

خزنت لك من التراث

# طَبَائِعُ النِّسَاءِ

وَمَا جَاءَ فِيهَا مِنْ عَجَائِبَ وَغَرَائِبَ، وَأَخْبَارٍ وَأَسْرَارٍ

لِلْفَقِيهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ  
صَاحِبِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ

تحقيق وتعليق

محمد إبراهيم سليم



اخترت لك من التراث

# طَبَائِعُ النِّسَاءِ

وَمَا جَاءَ فِيهَا مِنْ عَجَائِبَ وَغَرَائِبَ، وَأَخْبَارٍ وَأَسْرَارٍ

للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربّ الأندلسي  
صاحب العقد الفريد

تحقيق وتعليق

محمد إبراهيم سليم

مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع  
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق  
القاهرة - ت : ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة  
لمكتبة القرآن



## بين يدي هذا الكتاب

باسم الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .. وبعد .. فإن الأمم الناهضة تعمل على وصل ماضيها بحاضرها ، وتعريف أبنائها بما حققه أسلافهم فى شتى الميادين ! .

ألا وإن تراث أمتنا زاخر بشتى ألوان العلم والمعرفة ؛ فما أجدرنا بالعمل على إحيائه ، وبذل الجهود لجمع شتاته ، وتحقيق أمهاته ، ودراسة موسوعاته دراسة تأمل واستيعاب ، كى يتسنى تقديمه للأجيال المحبة لتراثها فى صورة ملائمة للعصر تتيح لهم الاستفادة والمتعة ، ومعايشة ذلك التراث العظيم بدلاً من أن تعبت به يد الإهمال والضياع !! .

ولقد بدأنا نختار للقارئ العربى من كتب التراث ما يدعم مكتبته ، ويرضى ذوقه ، ويحقق رغبته ، وينفعه فى دينه ودنياه ، ويعينه فى معترك الحياة .

وكان على رأس الموضوعات التى قررنا أن نقدمها للقارئ العربى ما تضمنته كتب التراث من طبائع النساء وأخبارهن ، وما يحمد ويذم من عشرين وما فى هذه الحياة من غرائب وعجائب لنزداد لهن فهما ، ومنهن قربا ، وبهن معرفة وأنسا ، فتطمئن القلوب ، وتسعد النفوس ، وتسكن الأرواح ، وتنتعش الأفئدة ، وتقر العيون ، وترفرف أعلام السعادة فى كل بيت .

ولا عجب ، فالمرأة قد « ملأت الدنيا وشغلت الناس » وما يقدم عنها من كتابات لا يُسهَم فى وضع الأساس ، ولا يكاد يسمن أو يغنى من جوع ، وكأنى بالقراء يقولون : هل إلى كتب التراث من عودة ورجوع ؟! .

وعكفنا على كتب التراث ندرس .. ونبحث .. ونوازن .. ونقارن  
حتى انتهى بنا المطاف عند ابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » ذلك الكتاب  
الذى ألفه صاحبه لأهل المغرب فجمع فيه أشتاتاً من ذخائر أهل المشرق  
مما تضمنته الموسوعات الكبرى مثل : « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، « والبيان  
والتبيين » للجاحظ ، « والكامل » للمبرد .

إنه الكتاب الثانى بعد كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني فى منزلته  
العلمية وقيمته الأدبية ، فالكتاب إذن اسم على مسمى .. كل حبة من حباته  
الخمس والعشرين باب من أبواب العلم والمعرفة التى لا غنى عنها لرواد الأدب  
ومحبى التراث ، فلا عجب إذاً ما رأينا النفوس إليه مشتاقة ، والقلوب تواقه .

وكلما مرت الأيام يزداد « العقد الفريد » تألقاً ، وتغلو قيمته ، وترتفع  
مكانته ؛ ليأخذ مكانه - فى المكتبات العامة - بين المراجع والموسوعات التى  
لا تعار !! ، والقارىء الناشئ يجتر آلامه ، ويكي أحلامه ، فى الحصول عليه  
وعلى إخوة له آثروا ذلك المكان ليظلوا فى الحفظ والصون بعيداً بعيداً  
عن متناول القراء !! .

وكأنى بالقارىء يعزى نفسه مردداً :

هى الشمس مسكنها فى السماء فعزّ الفؤاد عزاءً جميلاً  
فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولاً !!

ولكن كيف السكوت على هذا والعقد الفريد - كما قلنا - هو الكتاب  
الثانى بعد الأغاني ؟! إنه يقع فى ثمانية أجزاء وتقديمه كله تحول دونه عقبات  
وصعاب ، والاختيار من بين حياته أمر عسير فكل حياته درر ولآلىء !! .

ويرأى لنا الحل الذى يخرجنا من حيرتنا ؛ فما جمعه ابن عبد ربه عن  
النساء يعد مرجعاً وافياً ، بل قل - فى غير مبالغة - هو موسوعة نسائية تجدد  
فيه الخبرة الصادقة ، والنظرة العميقة ، والرأى الصائب ، والتجربة الرائدة ،  
ومن ؟ من عليم بالنساء خبير !! .

وكيف لا يكون عليما بهن من كان إذا رأى غزالا وقف يتأمله ثم يقول :

فعيناك عيناها وجيّدك جيدها غير أن عظم الساق منك دقيق !!  
وكيف لا يكون صاحب تجربة مُعاشية من كان إذا رأى بعيره يقف إلى جوار ناقة محبوبته يهتف من أعماقه :

أحبها وتجنّبني ويحب ناقةها بعيري !!

ومن أجل هذا كله رحنا نقلب حبات العقد الفريد وأجزاءه .. حبة حبة ، وجزءاً جزءاً ، ولم ندع شيئاً يتعلق بالنساء إلا وجمعناه ثم رتبناه ترتيباً ، وقسمناه أبواباً ، واخترنا لها من العناوين ما يلائمها فأخذنا من الجزء السابع : [ قولهم في المناكح ، وفي النساء وصفاتهن ، وصفة المرأة السوء وعلامة الحب والبغض ، وصفة الحسّن ، والمنجيات من النساء ، ومن أخبار النساء ، وباب الطلاق ، وفي مكر النساء وغدرهن ، والهجناء ، وباب في الأدعياء ، وفي الباه وما قيل فيه ، وفي النكاح ] .

ومن الجزء الثامن : في المفاكهات ، وما يكتب على العصائب وغيرها والمضحكات .

ثم عرّجنا على بقية الأجزاء فأخذنا من الجزء الأول : [ الوافدات على معاوية ] ومن الجزء الثاني : [ من يضرب به المثل من النساء ، ومن أمثال العرب ثم القول عند الموت ] .

ومن الجزء السادس : أخذنا : [ قولهم في رقة التشيب ، وقولهم في النحول ، وقولهم في التوديع ] .

فكان لنا هذا الحصاد .. الذي عملنا - ما وسعنا الجهد - على تقديمه في الصورة الملائمة ، ولقد أعطيناه حقه من التنسيق والترتيب ، والتنظيم والتبويب ، والضبط والشرح ، والتقديم والتعليق .

وهاهو ذا بين يديك جاء متعة للقارىء ، ودليلاً وافياً للباحث ومرجعاً



لمن يهتمون بالتراث .. خاليا مما يؤذى المشاعر ، أو يחדش الحياء كما تقضى  
بذلك أخلاقيات النشر ، ورسالة العلم و العلماء !! .

فهل ترانى قد حققت لك بعض الأمل والرجاء ؟ ؟ .

إن كان هناك من توفيق فمن الله .. ثم من الرغبة الصادقة في تقديم  
ما ينفع القارىء في دينه ودنياه .

ومتبى أملى أن أحظى برضوان من الله .

الحقق

محمد إبراهيم سليم

القاهرة : في غرة رجب سنة ١٤٠٥ هـ

٢٤ مارس سنة ١٩٨٥ م



## الكتاب والمؤلف :

### العقد الفريد

مجموعة أدبية ضمنها ابن عبد ربه مارآه جديرا بالتدوين من فروع الأدب وهو من أمهات كتب التراث ، فقد حوى خير ما ألف في موضوعه من الكتب السابقة عليه ، ولم يقتصر على ما عرفه العرب ، بل نقل عن الكتب التي ترجمت إلى العربية في زمنه عن اليونانية والهندية والفارسية .

#### منهجه :

قد أوضح منهجه في التأليف في مقدمة الكتاب ، فذكر أنه تخيره من متخير جواهر الأدب ومحصول جوامع البيان ، وأنه ليس له إلا تأليف الاختيار ، وحسن الاختصار ، وفرش في صدر كل كتاب ، وقد جمع نظائر الكلام وأشكال المعاني فقرن كل جنس منها إلى جنسه ، وجعل كل جنس بابا على حدة ، وقد عمد إلى أشرفها جوهرا ، وأظهرها رونقا ، وألطفها معنى ، وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة ، وأكثرها طلاوة وحلاوة ، وأنه رأى الكتب قبله قاصرة فجعل كتابه جامعا لأكثر المعاني التي تجرى على أفواه العامة والخاصة ، وتدور على ألسنة الملوك والسوقة .

فهو مختار ومُنشئ معا ؛ حيث يقدم الباب بمقدمة من إنشائه وقد يتبع الباب بما ينشئه من شعره ، وله آراء جلييلة في النقد الأدبي شائعة في الكتاب .

#### تقسيم الكتاب وتبويبه :

لقد تصور المؤلف كتابه عقدا مؤلفا من خمس وعشرين جوهرة كريمة اثنتا عشرة منها في جانب ومثلها في الجانب الآخر ، وواحدة في الوسط واختار لكل جوهرة من الجواهر الاثنتى عشرة اسما : لؤلؤة .. فريدة .. زبرجدة

جمانة - مرجانة ... ياقوته ... جوهرة ... زمردة ... درة ... يتيمة ...  
عسجدة ... ومجنبة ... وتكرر الأسماء في الجانب الآخر أما جواهر الوسط فهو  
واسطة العقد .

### قيمه الأدبية :

للعقد قيمة أدبية من حيث النقد الأدبي إلى جانب مجموعة كبيرة من  
الأمثال صنف حسب موضوعاتها ، وقد اشتمل على عيون الخطب والقصص  
والتنوير وضُمُّ الألف من أبيات الشعر لأكثر من مائتي شاعر من العصر  
الجاهلي والأموي والعباسي . .

إنه مجموعة متخيرة من جواهر الأدب ، ولكنه لم يعن بالإسناد وإن كان  
قد أحسن الاختصار ، وأجاد الاختيار .

### قيمه التاريخية

• يعد العقد من المصادر التي يرجع إليها الباحثون في تاريخ العرب السياسي  
والاجتماعي والأدبي .

وإذا كان العرب قد أطلقوا على قصائدهم الطويلة الخالدة من تراث  
العصر الجاهلي اسم المعلقات ، لأنها جديرة بأن تعلق بالقلوب لجودتها ،  
أو تشبيها لها بعقود الدر التي تعلق على صدور الحسنات فإن ابن عبد ربه  
المغربي الأندلسي القرطبي حينما فتح عينيه على أدب المشرق : شعره ونثره ،  
راح يجمع أصدافه ولآله ودره وجواهره ويصوغها عقدا فريدا تنبيه به اللغة  
العربية ، وستظل على مدى الأيام تفخر بذكراته مرددة على سمع الدنيا :

« وَذُرَّاتُهُ فَرَائِدُ عَقْدِي »

★ ★ ★

## المؤلف :

في قرطبة ولد ابن عبد ربه ذات يوم من عام ٢٤٦هـ - ٨٦٠ م وبها عاش طول حياته ، وفيها توفي عام ٣٣٨هـ - ٩٤٠ م .

ويذكر المؤرخون في نسبه أنه : « أبو عمرو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي » .

وعن تحصيله يقول ابن خلكان : « كان من العلماء الكثيرين من المحفوظات ، والاطلاع على أخبار الناس » .

وقد انتمى إلى بلاط الأمير محمد بن عبد الرحمن الداخل شابا فتيا ولازمه طول مدة إمارته ( ٨٥٢ - ٨٨٦ م ) وترك هذا فيه أبلغ الأثر .

وقد لازم ابن عبد ربه بعد الأمير محمد ابنه المنذر ثم أخاه عبد الله من بعده ، وعبد الرحمن الناصر أخيرا ، وكان معهم جميعا شاعر البلاط ونديمه .

## كان ابن عبد ربه كاتبا وشاعرا وشاحا

وفي مجال الكتابة نجد مقدمات لأبواب عقده ، وهي تمتاز بوضوح العبارة ، ودقة الأسلوب ، وازدواج الجملة ، والخلو من الغريب ، والبعد عن التكلف والتعقيد .

وتنسب إليه المصادر الأندلسية أنه كان وشاحا ، ويذهب بعضها أنه مبتدع فن التواشيع .

أما شعره فكان موضع إعجاب القدامى وتقديرهم ، قال عنه الفتح بن خاقان : « إنه حجة الأدب ، وإن له شعرا انتهى منتهاه ، وتجاوز سيماك الإحسان وسُهاه » .

وروى ياقوت في « معجم الأدباء » أن أبا الوليد بن عسال لقي المتنبي

في مسجد عمرو بن العاص ، وأن المتنبي قال له : « أنشدني المlich الأندلس ،  
يعنى ابن عبد ربه فأنشده :

يَالْؤُلُوْأَ يَسِي الْعُقُوْلَ أُنِيْقَا  
وَرَشَأً بَتَقْطِيْعِ الْقُلُوْبِ رَقِيْقَا  
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ  
دُرَا يَعُوْدُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيْقَا  
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ  
أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ فِي سِنَاهِ غَرِيْقَا  
يَا مَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِقَّةٍ  
مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَكُوْنُ رَقِيْقَا !؟

فاستعاده المتنبي ، ثم صفق بيديه وقال :

« يا ابن عبد ربه لقد يأتيك العراق حَبِوًّا » .

وقد شهر ابن عبد ربه بكتابه « العقد الفريد » وليس له بين أيدينا  
كتاب آخر .

### طبقات العقد الفريد ومختصراته :

● طبع العقد الفريد عدة مرات في مصر وكان من أوائل مانشر من  
كتب الأدب :

١ - طبع في مطبعة بولاق للمرة الأولى سنة ١٢٩٢ هـ - ١٩٧٥ م .

٢ - وفي المطبعة العثمانية عام ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٤ م .

٣ - وفي المطبعة الشرقية عام ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧ م .

٤ - وطبع ثانيا في المطبعة نفسها عام ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م .

٥ - وفي المطبعة الأزهرية عام ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م .

٦ - وفي المطبعة الجمالية عام ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م .

- ٧ - ونشره مصطفى محمد عام ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .
- ٨ - ثم طبعته المطبعة التجارية طبعة أخرى ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م بتحقيق محمد سعيد العريان .
- ٩ - وأجود الطبعات كانت عام ١٢٥٩ هـ - ١٩٤٠ بتحقيق - أحمد أمين والايارى وأحمد الزين .
- ١٠ - ونشرته دار الكتب العلمية ببلنات ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .
- وقد تم اكتشاف عدد من مخطوطات العقد الفريد في مكتبات المغرب لم تكن معروفة من قبل مما يجعل من المفيد إعادة تحقيق العقد في ضوء ما تتضمنه هذه المخطوطات من جديد .

### المختصرات :

- وقد اختصر العقد الفريد اثنان من القدامى :
- الأول : أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الوادى أشى القيسى المتوفى عام ٥٧٠ هـ - ١١٧٤ م ، وهو أندلسى من وادى أش ، مدينة جميلة تقع في مقاطعة غرناطة بإسبانيا الآن .
- والثانى : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصارى الخزرجى الشهير بابن منظور صاحب معجم « لسان العرب » والمتوفى عام ٧١١ هـ - ١٣١١ م .

### واختصر حديثا مرتين :

- الأولى : عندما عمدت لجنة من أساتذة دار العلوم إلى اختصاره استجابة لرغبة وزارة المعارف آنذاك فاختارت بعض أبوابه وانتقت من بعض أخبارها ، وسمته « مختار العقد » ونشر عام ١٩١٣ .
- والثانية : تمت من عشرين عاما عندما نشرت وزارة الثقافة بعض مختاراته في سلسلة كانت تشرف على إصدارها .

## منهج التحقيق

● جمعنا ما تناثر هنا وهناك من حبات العقد « في النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن » .

● قسمناه ثمانية أبواب ، واخترنا لها عناوين تطابق محتواها ، وتلائم فحواها ، وقدمنا للأبواب التي لم يقدم لها ابن عبد ربه بما يلقي الضوء عليها ، وبحقق الهدف المنشود منها ، وأضفنا بابا تاسعا في نهاية الكتاب جمعناه من فقه اللغة للثعالبي في محاسن المرأة وأوصافها الخلقية والخلقية يرجع إليه القارئ لإيضاح ما غمض من الألفاظ التي تضمنتها نصوص الكتاب وسميته « المعجم النسائي » مما لا بد للقارئ العربي من الإحاطة به . وإن كنا لم ندخر وسعا في إجلاء ما غمض ، وتقريب ما بعد ، وتيسير ما عسر .

● كنا أمناء على النص وتحقيقه فرجعنا إلى المصادر التي نقل عنها ابن عبد ربه ولم نزد عليه ، ولم نحذف منه إلا ما يخدش الحياء ، وينفر منه الذوق .

● خرجنا آياته ، وضبطنا ما يحتاج إلى ضبط من كلماته وعباراته .

● راعينا علامات الترقيم ، ووضع الجمل والفقرات ، لتتيح للقارئ متعة معايشة النص وتذوق الجمال فيه ، ولم يفتنا أن نترجم للأعلام بما يساعد على معايشة النص .

● اخترنا للكتاب عنوانا ، وقدمنا بين يديه عرضا لما جاء عن النساء في القرآن الكريم ، كما سلطنا الضوء على طبعات العقد الفريد ومختصراته ومخطوطاته بعد أن تحدثنا عن منزلة ابن عبد ربه ، ومنهجه في التأليف ، وتقسيم الكتاب وتبويبه ، وقيمه الأدبية والتاريخية .

وها هي ذى أبواب الكتاب ، والعناوين التي تم اختيارها :

الباب الأول : فى اختيار الحليلة الصالحة ، والزوجة الموافقة ،  
وما يحمد من عشرة النساء .

الباب الثانى : لطائف من أخبار النساء وطرائف من حياتهن .

الباب الثالث : النساء المنجيات وأبناء السرارى والإماء .

الباب الرابع : سمات الجمال ، وأحوال المحبين .

الباب الخامس : طبع الأنثى وما يذم من عشرة النساء .

الباب السادس : أبغض الحلال إلى الله الطلاق .

الباب السابع : عندما ينقطع الرجاء ، ويكتب علينا الفراق .

الباب الثامن : نماذج للزعامة ، وحسن السفارة ، ومن يضربُ به المثل  
منهن .

الباب التاسع : المعجم النسائى « من فقه اللغة للثعالبى » .

وأسأل الله - سبحانه- أن يجد القارىء فى هذا الكتاب ، ما يحقق أمله ،  
ويرضى ذوقه ، وينعش روحه ، ويمتتع فؤاده .

إنه أكرم مسئول ...



## هكذا خلقت !!

نعائش المرأة .. ولا نكاد في حياتنا نستغنى عنها ! .  
الصلة بيننا وبينها وثيقة ؛ فهي أم ، وأخت ، وزوجة ، وبنت ،  
وشقيقة .

ومنا من ينعم بقربها !! .

ومنا من يحترق بلهب نارها ! .

ويحار فيها الفكر أحيانا ، فيصرخ الرجل ، لقد ضاع من قدمي  
الطريق ! يا شقائي !! إننى لا أستطيع أن أعيش معها .. ولا أستطيع العيش  
بدونها !! فكيف السبيل ؟! وأين الطريق ؟! .

قال عنها الفلاسفة والشعراء ما قالوا ، وأطلقوا العنان لتصوراتهم  
وتخیلاتهم فى وصف طبيعتها كما بدت لهم فقالوا عنها :

فيها من القمر استدارته . .

ومن البحر عمقه . .

ومن النجوم لمعانها . .

ومن شعاع القمر حرارته . .

ومن الندى قطراته . .

ومن الريح تقلباتها وعدم ثباتها . .

ومن النبات ارتجافه وارتعاشه . .

ومن الورد لونه وعطره . .

ومن الأزهار مخملها ..  
ومن الأوراق خفتها ..  
ومن الأغصان تمايلها ..  
ومن حفيف الأشجار حنينها وأنينها ..  
ومن النسيم لطفه ورقته ..  
ومن العسل طعمه وشهده ..  
ومن الذهب شعاعه ..  
ومن الماس قساوته ..  
ومن الحية حكمتها ..  
ومن الخرباء تلونها ..  
ومن الغزال شروده ..  
ومن المها عيونها ..  
ومن الأرنب خجله وحياءه ..  
ومن الطاووس خيلاءه وزهوه ..  
ومن الأسد شراسته وقوته ..  
ومن الزمن خيائته وغدره ..  
ومن الثعلب مكره وروغانه ..  
ومن النجاسة نغمتها ..  
ومن العقرب لذعته ..  
ومن البيغاء هذيانها ، وكثرة كلامها .

★ ★ ★

وتسمع ما يقال عنها ، فيغرها الشاء ، ويدفعها العناد والكبرياء ، فتمضى في طريقها وهي تردد :

هم يقولون ! ماذا يقولون ؟ دعهم يقولون ! .

ومنا من يقبلها على علاتها ، ويقول كما قال النحويون : « أئى هكذا خلقت » ! .

ومنا من يتوجس خيفة من الإقبال عليها فيعكف على دراسة شخصيتها ، ومعرفة أسرارها وطبيعتها .. ويظل يبحث ويبحث حتى يفوته القطار ، وتصبح حياته ليلا بلا نهار !! .

وفي كتاب الله ، وسنة رسوله مايلقى الضوء الأخضر ، ويؤمن مسيرتنا في رحلة الحياة ، ويرشدنا إلى طريق السلامة والنجاة ..

﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ ( ١٤ : الملك ) .

ففعال تنصفح معا كتاب الله ! .

فكم تتطلع نفوسنا أولا وأخيرا إلى القرآن الكريم وآياته لتتهدى بهداه وتسير على ضوئه .. ونفتح المصحف الشريف فإذا به يحدثنا عن ذلك الرباط - من صنع الله - الذى يجمعنا منذ بدء الخليقة :

﴿ يأياها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ [ ١ : النساء ] .

● فكلانا ينتمى إلى الخالق المبدع ونحن جميعا صنعته وخلقته :

﴿ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ﴾ [ ٤٥ : النجم ] .

● ومنتهى أمل المؤمن أن يهب الله له زوجة صالحة ولذلك كان الدعاء .. وكانت الاستجابة :

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [ ٧٤ : الفرقان ] .

﴿ فاستجبنا له ، ووهبنا له بحسنى وأصلحنا له زوجه ﴾ [ ٩٠ : الأنبياء ]

● ومنهن البنون والحفدة وفيهن تتجلى نعمة الله علينا :

﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ [ النحل : ٧٢ ] .

● وليس من اللائق أن تنصرف النفوس عن المحلات من الزوجات

إلى غيرهن ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ﴿

[ الشعراء : ١٦٦ ] .

● فهن زهرة الحياة الدنيا ومتعتها ، وفنتها :

﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم

فيه ، ورزق ربك خير وأبقى ﴾ [ طه : ١٣١ ] .

● وعلى العاقل ألا تغريه الزينة أو يجرفه حب الشهوات :

﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ﴾ [ آل عمران : ١٤ ]

● وشأن المسلمين والمسلمات أن يختاروا قيم الدين ويؤثروها على متع

الدنيا :

﴿ يأياها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين

أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة

فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾ [ الأحزاب : ٢٨ - ٢٩ ] .

● فما عند الله خير لمن اتقى و ﴿ ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده

حسن المآب ﴾ [ آل عمران : ١٤ ] .

● ويقال للذين آثروا قيم الدين على متع الدنيا :

﴿ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ﴾ [ الزخرف : ٧٠ ] .

و ﴿ لهم أزواج مطهرة ﴾ [ البقرة : ٢٥ ] .

● ويتراءون في أجمل صورة وأرفع منزلة :

﴿ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ [ يس : ٥٦ ] .

وإذا كان القرآن ضرب الأمثلة للناذج الطاهرة فحدثنا عن مريم بنة عمران التي أحصنت فرجها ، فإنه في الجانب المقابل قد وضع أمامنا للعبرة والعظة امرأة نوح وامرأة لوط ﴿ كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ [التحریم : ١٠] .

- ويأتى التحذير مباشرا وصريحا يقرر الواقع الملموس :  
﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾ .

[ ١٤ : التغابن ]

- وتوضع النقاط فوق الحروف فتكشف الآيات عن جانب من طبع المرأة ألا وهو إذاعة السر :

﴿ وإذ أسر النبی إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض ، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا ؟ قال : نبأني العليم الخبير ﴾ [التحریم : ٣] .

- وهن فتنة كما تحدث الناصح الأمين محذرا في الحديث الشريف :  
« ما تركت بعدى فى الناس فتنة أضرب على الرجال من النساء » (١) .  
« إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا فتنة الدنيا ، واتقوا فتنة النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء » (٢) .

نجانا الله ووقانا الفتنة ، وهدانا سواء السبيل وجعل لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين .

﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾

[ ٤٠ : إبراهيم ] .

---

(١) صحيح مسلم .

(٢) صحيح مسلم .

## ابن عبد ربه وطبائع النساء

### هل تريد أن تضيف أعمارا إلى عمرك !!؟

إذن تعال إلى التاريخ :

فسوف يصحبنا ابن عبد ربه إلى عالم النساء وأسراره ، بما فيه من عجائب وغرائب فيحدثنا عن الحليمة الصالحة ، والزوجة الموافقة ، ومن منا لا يتمنى أن يرزقه الله إياها ، ويغنيه بها عمن سواها ؟ ! .

ثم يقدم إلينا لطائف من أخبار النساء وطرائف من حياتهن ، لنزداد لهن فهما ومنهن قربا ، وبهن معرفة وأنسا ، مما يجعلنا أقدر على حسن اختيارهن ، وكيف لا ، وقد جعلنا نعيش من قيل عنه : عليم بأدواء النساء طيب .. ولا ينبئك مثل خبير ! .

حتى إذا اطمأن إلى حسن اختيارنا راح يحدثنا عن المنجبات وأبناء السرارى والإماء ، والهجناء من الأولاد والأدعياء .

وقد يأسرنا الجمال ، ويضيق الصدر بما لا يقال ، بعد أن أضناه عشق الجمال فيصور ذلك كله عارضا رقة التشبيب ، وجميل الغزل متحدثا عما قد يكون من تزين وتطيب ، وما يكتب على العصائب من عبارات للحب مُصورة ، وعن الهيام معبرة ، ولا يفوته أن يصور ما يعتري المحبين من نحول وذبول ، وما يصاحب لحظات الوداع من حنين وأنين وآهات ودموع .

ولكنه يعود فيذكر بطبع الأنثى ؛ فليس لمخضوب البنان يمين ! .

ويحذرنا من أمثال تلك التى يتعوذ الشيطان منها !! .

ولا يفوته أن يحدثنا عما ينتهى إليه حال أولئك .. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فإنه قد راح يحدثنا عن أبغض الحلال ، وعما هو ألد من ليلة العرس ، وعن الكراهية فى قمتها مما يجعلنا نستسلم قائلين معه : « إلى غير رجعة » .

وقد ينقطع الرجاء حيث يكون الفراق ، فتحترق قلوب وتسيل  
دموع .. ويتجلى الوفاء في أروع صوره !! .

وأخيرا يعرض علينا نماذج للزعامة وحسن السفارة فيتيح لنا أن نعيش  
مع ثمانٍ منهن من صواحب عليّ ، وفذن على معاوية وكان لهن معه شأن  
يذكر .

ولا يفوته أن يتناول ما سجلته الأمثال عن النساء ، مما جرى على كل  
لسان وأصبح آية في الفصاحة والبيان ! .

الحق أقول : إنها تجارب كثيرة ، ومواقف مثيرة ، بها تتضح الرؤية ،  
وينكشف الغطاء ، وتنقش السحب والغيوم ، ويدوب الجليد ، وتفتح  
مغاليق ، وتهدأ نفوس ، وتلتئم جراحات ، وكيف لا وسوف نضيف إلى  
خبرتنا خبرات ، وإلى أعمارنا سنوات وسنوات ؟ ! .

لقد قالوا :

ليس بإنسان ولا عالم      من لا يعي التاريخ في صدره  
ومن درى أخبار من قبله      أضاف أعمارا إلى عمره !!  
وأخيرا أراك قد عرفت الرفيق على الطريق ... ففي أمان الله ودعواتي  
لك بالتوفيق ... مع ابن عبد ربه في عقده الفريد !!

ولا يفوتني أن أقدم إليهن دعواتي بالتوفيق :

رى سألتك باسمهنة	أن تفرش الدنيا لهنة
بالورد إن سمحت يـ	بذاك وبالبنفسج بعد هنة
لتطل شمسك في الصـ	باح وكل أم مطمئنة



## الباب الأول

### في اختيار

الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة

وما يحمد من عشرة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾



## النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن :

● قال أبو عمر ( أحمد بن محمد بن عبد ربه ) :  
نحن قائلون بحمد الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن ، وما يحمد ويذم من  
عشرتهن ، إذ كان ذلك مقصوراً على الحليّة (١) الصالحة والزوجة الموافقة .  
وبالبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى كريم  
عشرتها ، ولا تقر العين برؤيتها !! .

### أقوال عنهن في القمة

قال الأصمعي (٢) :

حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال :  
● ما رفع أحد نفسه - بعد الإيمان بالله بمثل - منكم (٣) صدق .  
ولا وضع أحد نفسه - بعد الكفر بالله بمثل - منكم سوء .

ثم قال :

● لعن الله فلانة ! أَلَفْتُ (٤) بنى فلان ييضاً طوالاً ، فقلبتهم سوداً  
قصاراً !! .

وفي حكمة سليمان بن داود عليه السلام :

---

(١) الحليّة : الزوجة التي أحلت بعقد نكاح .  
(٢) الأصمعي : أحد أئمة اللغة الأقدمين من البصريين حفظ لغة البدو ولهجاتها ، عهد إليه  
هارون الرشيد بتعليم الأمين ، له عدة مؤلفات ، ولولاه لذهبت أكثر دواوين العرب .  
(٣) منكم : زوجة ؛ لأنها موضع النكاح .  
(٤) أَلَفْتُ : وجدت .

● « المرأة العاقلة تبني بيتها ، والسفيرة تهدمه » .

وقال :

● الجمال كاذب ، والحسن مُخْلِف ، وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة (١) .

★ ★ ★

## الرسول ﷺ وعكاف

مكحول عن عطية عن بشر عن عكاف بن وداعة الهلالي أن رسول الله ﷺ قال له : « ياعكاف ، ألك امرأة ؟ قال : لا .

قال : فأنت إذن من إخوان الشياطين !! .

إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم .

وإن كنت منا فانكح فإن من سنتنا النكاح » .

وقالت عائشة رضى الله عنها :

● « النكاح رِقٌّ (٢) ، فليُنظر أحدكم من يُرق كريمة » .

وقال رسول الله ﷺ :

● « أوصيكم بالنساء فإنهن عَوَانٌ (٣) عندكم » .

---

(١) قد يطرأ على الجمال والحسن ما يغيرهما ، فهما عرض زائل ، أما القيم فتبقى ؛ لأن ما بالذات لا يتخلف .

(٢) كلاهما فيه نوع من التملك ، فالزوج يملك البضع .

(٣) العاني : الأسير والضعيف ، والنساء عوان ؛ لأنهم يُظلمون ؛ فلا ينتصرون ! .

## قولهم في المناكح

### ( الزوجات )

صغصعةُ وابنُ الظَّرب :

أتيتي تشتري كبدى

● خطب صغصعةُ بن معاوية إلى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عَمْرَة - وهى أم عامر بن صغصعة - فقال : يا صغصعةُ : إنك أتيتي تشتري من كبدى ، فارحم ولدى ، قِيلْتُكَ أو رَدَدْتُكَ ، والحسب كفاء الحسب (١) ، والزواج الصالح أبٌ بعد أب ، وقد أنكحتك خشيةً ألا أجد مثلك ، أفر من السر إلى العلانية .. يا معشر عدوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة ، وأقسم لولا قَسْمُ الحظوظ على قدر الجود ما ترك الأول للآخر ما يعيش به .

ابن حُجْر ، وابن مُحَلَم :

### وصية ذهية

العباس بن خالد السهمي قال :

● خطب عمرو بن حُجْر إلى عوف بن مُحَلَم الشيباني ابنته : أم

إياس ، فقال :

نعم أزوَّجُكما على أن أُسمِّيَ بنِها ، وأزوَّجَ بناتِها ، فقال عمرو بن

حُجْر :

---

(١) الحسب : ذو الحسب ، والحسب مفاخر الآباء وما يدل على شرف الأصل .

أما بنونا فنسميهم بأسمائنا ، وأسماء آبائنا وعمومتنا . وأما بناتنا  
فنتكهنهن أكفأهن من الملوك ، ولكنني أُصِدِّقُها (١) عقاراً في كِنْدَةٍ ، وأمنحها  
حاجات قومها ، لا ترد لأحد منهم حاجة ! ، فقبل ذلك منه أبوها ، وأنكحه  
إياها ، فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها (٢) فقالت :

أى بنية ، إنك فارقت بيتك الذى منه خرجت ، وعُشْتُك الذى فيه  
درجت (٣) إلى رجل لم تعرفه ، وقرين (٤) لم تألفه ، فكونى له أمةً يكن لك  
عبداً ، واحفظى له خصالا عشرة تكن لك ذخراً (٥) :

أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة .  
وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد (٦) لمواضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه  
منك على قبيح ولا يشم إلا أطيب ريح ! .

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإن حرارة  
الجوع ملهية (٧) وتنغيص (٨) النوم مغضبة ! .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتفاظ بماله ، والإرعاء (٩) على حشمه (١٠)  
وعياله ، ومِلاك (١١) الأمر فى المال حُسْنُ التقدير ، وفى العيال حسن  
التدبير ! .

---

(١) أُصِدِّقُها : قدم لها صداقها ومهرها .

(٢) أمها : أئمة بنت الحارث : هى زوجة محم الشيباني ، وكانت من النساء اللاتي عرفن بالعقل

(٣) العش الذى فيه درجت : بيت أهلك الذى بدأت خطواتك الأولى فيه .

(٤) قرين : صاحب وزوج .

(٥) تكن لك ذخراً : تدخرينه لما يُصلح حياتك .

(٦) تفقد الشيء : طلبه والاهتمام به ورعاية المظهر الجمال .

(٧) ملهية : المراد أنه يلهب ويغضب .

(٨) تنغيص : تكدير .

(٩) الإرعاء : الرعاية .

(١٠) حشمه : خدمه .

(١١) ملاك الأمر : قوامه وعماده .

وأما التاسعة والعاشر : فلا تعصن له أمراً ، ولا تُفشينَّ له سرّاً (١) ؛ فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره (٢) ، وإن أفشيت سره ، لم تأمنى غدره ؛ ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً (٣) ، والكآبة (٤) بين يديه إن كان فرحاً .

فولدت له الحارث بن عمرو جَدَّ امرئ القيس الشاعر .

## زرارة ولقيط وابنة ذى الجدين

من أحسن .. أنا ، أم لقيط ؟

● الشيباني قال : حدثنا بعض أصحابنا أن زرارة بن عدس نظر إلى ابنه لقيط فقال : مالي/أراك مختالاً ؟ كأنك جئتني بابنة ذى الجدين أو مائة من هجائن النعمان (٥) ! فقال : والله لا يمس رأسي دُهنٌ حتى آتيك بهما أو أبلى عذراً ! فانطلق حتى أتى ذا الجدين - وهو قيس بن مسعود الشيباني - فوجده جالسا في نادى قوميه من شيبان ، فخطب إليه ابنته علانية ، فقال له : هَلَّا ناجيتني ؟ | ومن أنت ؟ قال : لقيط بن زرارة ، قال : لا جرم (٦) ، لا تبيتن فينا عزباً ولا محروماً ! ، فزوجه وساق عنه المهر وبني بها من ليلته تلك .

ثم خرج إلى النعمان ، فجاء بمائتين من هجائه ، وأقبل إلى أبيه وقد وفي نذره ، فبعث إليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس ، فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ، ومعه ابن عم له يقال : قراد ، فقال لقيط :

(١) لا تفشين : لا تخرجين ولا تشرين .

(٢) أوغرت صدره : ملأت صدره غيظاً وحقدًا .

(٣) مهتماً : حزينا مهموماً .

(٤) الكآبة : الانقباض والحزن ، والأم حريصة على تحقيق المشاركة الوجدانية بين الزوجين

حتى تقوم حياتهما على أسس راسخة .

(٥) الهجان من كل شيء : خياره ، ومن الإبل : البيض الكرام ، يستوى فيه المذكر والمؤنث

والجمع .

(٦) لا جرم : أى لا بد ، أو لا محالة ، أو حقا ، وقد تحول إلى معنى القسم فيقال : « لا جرم

لأفعلن » .



هاجت على ديار الحى أشجاناً

واستقبلوا من نوى (١) الجيران قربانا

تأمت (٢) فؤادك لم تقض التى وعدت

إحدى نساء بنى ذهل بن شيبانا

فانظر قراد ، وهل فى نظرة جزع

عرض الشقائق ، هل ينت أظعانا

فيهن جارية نضح العبير بها

تُكسى ترائبها درأ ومرجانا

كيف اهتديت ولا نجم ولا علم

وكنت عندى نثوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت : مُروا بى على أوى أودعه ! فلما  
ودعته قال لها :

يابنية : كوفى له أمة يكن لك عبداً ، وليكن أطيب طيبك الماء ثم  
لا أذكرت (٣) ، ولا أيسرت (٤) ؛ فإنك تلدين الأعداء ، وتقربين البعداء ،  
إن زوجك فارس من فرسان مضر ، وإنه يوشك أن يقتل أو يموت ؛ فإذا كان  
ذلك ، فلا تخمشى (٥) عليه وجها ، ولا تحلقى شعراً ! .

فلما قتل لقيط تحملت إلى أهلها ، ثم مالت إلى محلة عبد الله بن دارم  
فقالت : نعم الأحماء كنتم يابنى دارم ، وأنا أوصيكم بالغرائب خيراً فلم أر  
مثل لقيط .

ثم لحقت بقومها ، فتزوجها ابن عم لها ، فكانت لا تسلو عن ذكر  
لقيط ، فقال لها زوجها : أى يوم رأيت فيه لقيطاً أحسن فى عينك ؟ .

(١) نوى الجيران : تحولهم وانتقلهم من مكان إلى آخر ، والنوى البعد .

(٢) تيمم الحب : عبده وذلك هو متيم .

(٣) لا أذكرت : لا ولدت الذكور ؛ لأنهم سوف يكونون أولاد أعدائه فمن رأى العرب أن  
البنين هم أولاد الأبناء فقط ولذلك يقولون :

بنونا - بنو أبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد

(٤) أيسرت المرأة سهلت عليها الولادة ، ولا أيسرت : دعاء عليها بولادة عسرة .

(٥) حمش الوجه : خدشه ولطمه .

قالت : خرج يوما يصطاد ، فطرد البقر فصرع منها ، ثم أتاني مختضبا  
بالدماء ، فضمني ضمة ، ولثمني لثمة ؛ فليتني ميتٌ ثمة ؛ فخرج زوجها  
ففعل مثل ذلك ثم أتاها ، فضمها ولثمها ثم قال لها : من أحسن ، أنا أم لقيط  
عندك ؟ .

فقالت : « مرعى ولا كالسعدان » (١) .

★ ★ ★

---

(١) السعدان : نبت له شوك ، وهو من أفضل ما ترعاه الإبل ، وفيه يضرب المثل فيقال : مرعى  
ولا كالسعدان ! والمقصود : أن لقيطا لا يفضلته آخر .

## قيس بن زهير والنمر

### لا تردوا الأكفاء عن النساء

● حكى أبو الفضل عن بعض رجاله قال :

قدم قيس بن زهير - بعد ما قتل أهل الهبأة - على النمر بن قاسط فقال :  
يا معشر النمر ، نزعت إليكم غريبا حزينا ، فانظروا لي امرأة أتزوجها ، قد أذلها  
الفقر ، وأدبها الغنى ، لها حسب وجمال ! .

فزوجوه على هيئة ما طلب ، فقال : إني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم  
أخلاق - إني غيور فخور نفور ، ولكني لا أغار حتى أرى ، ولا أفخر حتى  
أفعل ، ولا آنف حتى أظلم <sup>(١)</sup> .

فأقام فيهم حتى وُلد له غلام سماه : خليفة ، ثم بدا له أن يرتحل عنهم  
فجمعهم ثم قال :

يامعشر النمر ، إن لكم على حقاً ، وأنا أريد أن أوصيكم فأمركم  
بخصال ، وأنهاكم عن خصال : عليكم بالأناة ؛ فإن بها تنال الفرصة ،  
وسودوا <sup>(٢)</sup> من لا تُعابون بسؤدده ، وعليكم بالوفاء ؛ فإن به يعيش الناس ،  
وبإعطاء ما تريدون إعطاءه قبل المسألة ، ومنع ما تريدون منعه قبل القسم ،  
وإجارة الجار على الدهر ، وتنفيس المنازل عن بيوت التيامي ، وخلط الضيف  
بالعيال ، وأنهاكم عن الرهان ؛ فإنني به ثكلت مالكا ، وأنهاكم عن البغى ؛ فإنه  
صرع زهيرا ، وعن السرف في الدماء ، فإن يوم الهبأة أورثنى الذل ،  
ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ، ولا تردوا الأكفاء عن النساء  
فتحوجوهن إلى البلاء ، فإن لم تجدوا الأكفاء فخير أزواجهن القبور ، واعلموا

(١) أنف من العار : كرهه وترفع عنه وتنزه . ونفر منه .

(٢) سودوا : اجعلوه سيذا عليكم .

أنى أصبحت ظالماً مظلوما : ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكا ، وظلمت بقتلى من لا ذنب له .

## الفاكه وزوجته هند في رية

### إليك عنى !!

● كان الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش ، وكان قد تزوج هند بنت عتبة ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا إذن ، فقال (١) يوما في ذلك البيت وهند معه ؛ ثم خرج عنها وتركها نائمة ، فجاء بعض من كان يغشى البيت ، فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها ، فاستقبله الفاكه بن المغيرة ، فدخل على هند وأنبهها ، وقال : من هذا الخارج من عندك ؟ قالت : والله ما انتهت حتى أنهتني ، وما رأيت أحدا قط . قال : الحقى بأبيك ! وخاض الناس في أمرها ، فقال لها أبوها : يابنية ، العار وإن كان كذبا ، أبشني شأنك (٢) ؛ فإن كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار ، وإن كان كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن . قالت : والله يا أبت إنه لكاذب !

فخرج عتبة فقال : إنك رميت ابنتي بشيء عظيم ؛ فإما أن تبين ما قلت ، وإلا فحاكمنى إلى بعض كهان اليمن ، قال : ذلك لك .

فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ، ونسوة من بنى مخزوم ، وخرج عتبة في رجال ونسوة من بنى عبد مناف .

فلما شارفوا بلاد الكاهن ، تغير وجه هند ، وكسف بالها ، فقال لها أبوها : أى بُنية ، ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا ؟ !

(١) قال : قضى وقت القيلولة والظهرة في مكان ظليل كالبيت ونحوه .

(٢) بث الخبر : أذاعه ونشره ، وأبشني شأنك أى أطلعيني عليه وكاشفني به .

قالت : يَأْبَت ، والله ما ذلك لمكروه قبلى ، ولكنكم تأتون بشرا يخطيء  
ويصيب ، ولعله أن يَسِمَنِي (١) بسمة تبقى على ألسنة العرب .

فقال لها أبوها : صدقت ، ولكنى سأخبره (٢) لك ، فصفر بفرسه ،  
فلما أدلى (٣) عمد إلى حبة بر فأدخله في إحليله ، ثم أوكى (٤) عليها وسار ،  
فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم ، فقال له عتبة : إنا أتيناك فى أمر ،  
وقد خباناً لك خبيئة فما هى ؟ قال : بُرة فى كمره (٥) ، قال : أريد أئين من  
هذا ، قال : حبة بر فى إحليل مُهر . قال : صدقت . فانظر فى أمر هؤلاء  
النسوة ، فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ، ويقول : قومى لشأنك ! حتى  
إذا بلغ إلى هند مسح يده على رأسها وقال : قومى غير رفحاء (٦) ولا زانية ،  
وستلدين ملكا يسمى : معاوية .

فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها ، فنترت (٧) يدها من يده وقالت :  
إليك عنى ! والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك ! فتزوجها  
أبو سفيان فولدت له معاوية .

## هند وزواجها من أبى سفيان

إنى لأخلاق مثل هذا لموافقته .. فزوجنيه !!

● وذكروا أن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يَأْبَت ، إنك  
زوجتنى من هذا الرجل ، ولم تؤامرنى فى نفسى ، فعرض لى معه ما عرض ؛

(١) يسمنى : يصفنى من السمة وهى العلامة المميزة .. وكانت تخاف أن توصف بالزانية .

(٢) سأخبره : سأخبره ؛ لأعرف حقيقته ، ومدى معرفته بالمستور .

(٣) أدلى : أخرج جروانه ليبول أو يضرب .

(٤) أوكى عليها : ربط عليها وغطى .

(٥) بُرة : حبة بُر وقمح فى رأس الإحليل .

(٦) رفحه ترفيحا : قال له : بالرفاء واللين .

(٧) نترت يدها : جذبتها بشدة .. وإليك عنى : ابعد عنى ودعنى لشأنى .

فلا تزوجني من أحد حتى تعرض على أمره ، وتبين لي خصاله ، فخطبها سهيل بن عمر ، وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول :

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما رضا لك ياهند الهنود ومقنع  
وما منهما إلا يُعاشُ بفضلِهِ وما منهما إلا يضر وينفع  
وما منهما إلا كريم مرزأ وما منهما إلا أغر سميدع<sup>(١)</sup>  
فدونك فاخترى فانت بصيرة ولا تخدعي إن الخادع يخدع

قالت : يا أبت ، والله ما أصنع بهذا شيئا ، ولكن فسر لي أمرهما ، وبين لي خصالهما ، حتى أختار لنفسى أشدهما موافقة لي ، فبدأ بذكر سهيل بن عمر ، فقال :

أما أحدهما - ففي ثروة واسعة من العيش ، إن تابعته تبعك ، وإن ملت عنه حظ إليك ، تحكمين عليه في أهله وماله .

وأما الآخر - فموسع عليه ، منظور إليه ، في الحسب الحسيب والرأى الأريب ، مدره أرمته<sup>(٢)</sup> ، وعز عشيرته ، شديد الغيرة ، كثير الظهرة ، لا ينام على ضعة ، ولا يرفع عصاه عن أهله .

فقالت : يا أبت ، الأول سيد مضياغ للحررة ، فما عست أن تلين بعد إباثها ، وتضيع تحت جناحه ، إذا تابعها بعلها فأشرت ، وخافها أهلها فأمنت ، فساء عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فإن جاءت بولد أحقت ، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ؛ فاطو. ذكر هذا عني ، ولا تسمه علي بعد .

وأما الآخر فبعل الفتاة الخريدة<sup>(٣)</sup> ، الحررة العفيفة ، وإني للتي لا أريب

---

(١) السميدع : السيد الكريم السخي .

(٢) المدره كمنير : السيد الشريف ، والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة ، والأرومة :

الأصل .

(٣) الخريدة : البكر لم تمس ، والحية المسترة ، طويلة السكوت ، خافضة الصوت .

له عشيرة فتعيه ، ولا تصيره بذعر فتضيره ، وإنى لأخلاق مثل هذا لموافقة  
فزوجنيه .

فزوجها من أبى سفيان ، فولدت له معاوية ، وقبله يزيد ، فقال فى ذلك  
سهيل بن عمرو :

تُبْتُ هندا تَبَّرَ اللهَ سعيها      تَأَبَّتْ وَقَالَتْ : وَصِفْ أَهْوَاجَ مَائِقِ (١)  
وَمَا هَوَجِي يَا هِنْدُ إِلَّا سَجِيَّة      أَجُرْ لَهَا ذِيْلِي بِحَسَنِ الْخَلَائِقِ  
وَلَوْ شِئْتَ خَادَعْتَ الْفَتَى عَنْ قُلُوصِهِ      وَلَا طَبْمُتْ بِالْبَطْحَاءِ فِي كُلِّ شَارِقِ (٢)  
وَلَكِنِّى أَكْرَمْتَ نَفْسِي تَكْرِمَا      وَدَافَعْتَ عَنْهَا الدِّمَّ عِنْدَ الْخَلَائِقِ  
وَأِنِّى إِذَا مَاحَرَةً سَاءَ تُخَلِّقُهَا      صَبِرْتُ عَلَيْهَا صَبْرَ آخِرِ عَاشِقِ  
فَإِنِّى هِيَ قَالَتْ : خَلَّ عَنِى تَرْكُهَا      وَأَقْلِلْ بِتَرْكِى مِنْ حَبِيبِ مِفَارِقِ  
فَإِنِّى سَاحَوْنِي قُلْتَ أَمْرِي إِلَيْكُمْ      وَإِنْ أَبْعُدُونِي كُنْتُ فِي رَأْسِ حَالِقِ (٣)  
فَلَمْ تَنْكَحْنِي يَا هِنْدُ مِثْلِي وَإِنِّى      لَمَنْ لَمْ يَمُقْنِي فَاعْلَمْنِي غَيْرَ وَامِقِ (٤)  
فبلغ أبَا سفيان ، فقال :

والله لو أعلم شيئا يرضى أبَا زيد سوى طلاق هند لفعلته !

وَأَلْحَ سَهِيلُ فِي تَنْقِيسِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ :

رَأَيْتُ سُهَيْلًا قَدْ تَفَاوَتْ شَأْوُهُ      وَفَرَطَ فِي الْعِلْيَاءِ كُلِّ عَنَانِ  
وَأَصْبَحَ يَسْمُو لِلْمَعَالِ وَإِنَّهُ      لَذُو جَفْنَةٍ مَغْشِيَةٍ وَقِيَانِ (٥)  
وَشَرِبَ كِرَامَ مَنْ لَوَّى بِنَ غَالِبِ      عَرَّاضَ الْمَسَاعِي عَرْضَةَ الْخَدَّائِنِ  
وَلَكِنَّهُ يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَمِرَتْ      وَأَبْرَزَ فِيهَا وَجْهَ كُلِّ حَصَانِ  
فَأَكْفِيهِ مَا لَا يَسْتَطَاعُ دِفَاعُهُ      وَأَلْقَيْتُ فِيهَا كُلَّكِلَى وَجَرَانِي (٦)

(١) المائق : الذى كاد يبكى من شدة الغيظ .

(٢) القُلُوصُ من النوق : الشابة ، وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قُلُوصٌ وقلائص ؛ ولذا نراهم يكنون عن الفتيات بالقُلُوصِ ، والشارق : الشمس حين تشرق .

(٣) الحالق : الجبل المرتفع . (٤) الوامق : المحب ، وفعله : ومقه ، بمقه : أى أحبه .

(٥) جفنة مغشية أى : يغشاها الضيوف . دليل الكرم . والقِيَان جمع قينة وهى الأمة مغشية كانت أو غير مغشية ، وهى دليل السعة والفرء ، ولكنه مع هذا محتاج إلى من يكفيه مخاطر الحرب .

(٦) الكلكل : الصدر ، والجِرَان : باطن العنق من البعير وغيره ، ويقال : ألقى عليه جرانه : أى



## وصية أبي سفيان وزوجه لابنهما معاوية حين عمل لعمر

- .. ولما قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها (١) ،  
دخل على أمه هند ، فقالت له :  
يا بني ، إنه قلما ولدت حُرَّةً مثلك ! ، وقد استعملك هذا الرجل ،  
فاعمل بما وافقه ، أحببت ذلك أم كرهته .
- ثم دخل على أبي سفيان ؛ فقال له :

يا بني إن هؤلاء الرهط من المهاجرين (٢) سبقونا وتأخرنا عنهم ،  
فرفعهم سبقهم ، وقصر بنا تأخرنا ، فصيرنا أتباعاً وصاروا قادة ؛ وقد قلدوك  
جسيما من أمرهم (٣) ؛ فلا تخالفن أمرهم ؛ فإنك تجرى إلى أمد لم تبلغه ، ولو  
قد بلغت ، لتنفست فيه (٤) .

### سهيل وابن له :

#### يرحم الله هذا !

- قال : وتزوج سهيل بن عمرو امرأة ، فولدت له ولداً ؛ فبينما هو  
سائر معه إذ نظر إلى رجل يركب ناقة ، ويقود شاة ، فقال لأبيه : يا أبت ،  
هذه ابنة هذه ؟!! يريد الشاة ابنة الناقة ! فقال أبوه : يرحم الله هذا ! يعني ما  
كان من فراستها فيه .

(١) جعله عاملاً له ووالياً عليها . (٢) الرهط : الجماعة من الناس .

(٣) جملوك مسئولية الولاية والحكم وهي مسئولية جسيمة .

(٤) يتوقع له مستقبلاً أعظم ، لم يبلغه بعد ، وعندما يتحقق تستريح نفسه .

## الرسول ﷺ وأم هانيء :

### خير نساء ركنين الإبل !

● وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله لو تزوجت أم هانيء بنت أبي طالب ، فقد جعل الله لها قرابة ، فتكون صهرها أيضا ! فخطبها رسول الله ﷺ فقالت : والله إنه لأحب إلى من سمعى وبصرى ، ولكن حقه عظيم ، وأنا مومة (١) ؛ فإن قمت بحقه خفت أن أضيع أيتامى ! وإن قمت بأمرهم قصرت عن حقه ! فقال النبي ﷺ : خير نساء ركنين الإبل نساء قريش ، أحناها على ولد في صغره ، وأرعاها على بعل (٢) في ذات يده ، ولو علمت أن مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستثيتها .

## زواج الرسول ﷺ من حفصة :

### شكوى عمر .. !!

● ولما توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ عن عثمان بن عفان ، عرض عليه عمر ابنته حفصة ؛ فسكت عنه عثمان - وقد كان بلغه أن رسول الله ﷺ يريد أن يزوجه ابنته الأخرى - فشكا عمر إلى رسول الله ﷺ سكوت عثمان عنه ؛ فقال له : سيزوجُ الله ابنتك خيرا من عثمان ، ويزوج عثمان خيرا من ابنتك ! فتزوج رسول الله ﷺ حفصة ، وتزوج عثمان ابنته .

(١) مومة : صاحبة يتامى مات عنى زوجى وتركهم لى أرعاهم .

(٢) بعل : زوج .

## خطبته ﷺ لخديجة :

### الزوج المثالي

● ولما خطب رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ، ذكرت ذلك لورقة بن نوفل - وهو ابن عمها - فقال : هو الفحل ، لا يُقدع أنفه (١) ، تزوجه .

## خطبة عمر بن الخطاب لأم كلثوم بنت أبي بكر :

لا حاجة لي فيه ! إنه خشن العيش شديد على النساء !

● .. وخطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر ، وهى صغيرة ، فأرسل عمر إلى عائشة ، فقالت : الأمر إليك . فلما ذكرت ذلك عائشة لأم كلثوم قالت : لا حاجة لي فيه ! فقالت عائشة : أترغبين عن أمير المؤمنين (٢) ؟ قالت : نعم ، إنه خشن العيش ، شديد على النساء ! فأرسلت عائشة إلى المغيرة بن شعبه فأخبرته فقال لها : أنا أكفيك (٣) ! فأتي عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغنى عنك أمر أعيدك بالله منه ! قال : ماهو ؟ قال : بلغنى أنك خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر ؟ قال : نعم ، أفرغت بها عنى ، أم رغبت بى عنها ؟ قال : لا واحدة منهما ، ولكنها حدثت (٤) نشأت تحت كنف خليفة رسول الله فى لين ورفق ، وفيك غلظة ، ونحن نهائك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك ، فكيف بها إن خالفتك فى شيء فسطوت (٥) بها !؟ كنت

(١) قدغته عنى : كفته يدي أو بلساني . وذاك فحل لا يقدر أى كريم لا يُرد .

(٢) رغب عنه انصرف ولم يلتفت إليه ، وهى عكس رغب فيه فمعناها أقبل عليه .

(٣) أى أتولى عنك إخباره بما لا يسبب الحرج لكليكما .

(٤) صغيرة السن شابة .

(٥) سطوت بها : السطو القهر بالبطش .

قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق لك ! فقال : كيف لي بعائشة وقد كلمتها ؟ قال : أنا لك بها ، وأدلك على خير لك منها ، أم كلثوم بنت علي من فاطمة بنت رسول الله ، تتعلق منها بسبب (١) من رسول الله ﷺ .

## علي وعمر في أم كلثوم

### ما على الأرض أحد يرضيك من صحبتها بما أرضيك

● وكان علي (٢) قد عزل بناته (٣) لولد جعفر بن أبي طالب ، فلقبه عمر فقال : يا أبا الحسن ، أُنكِحْنِي ابنتك أم كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قال : قد حبستها لابن جعفر ! قال إنه والله ما على الأرض أحد يرضيك من صحبتها بما أرضيك به ، فَأُنكِحْنِي يا أبا الحسن . قال : قد أُنكِحْتُهَا يا أمير المؤمنين ! .

فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر ، واجتمع إليه المهاجرون والأنصار ، فقال : زقوني ! قالوا بمن يا أمير المؤمنين ؟ قال : بأم كلثوم . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب ونسب يتقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » ! وقد تقدمت لي صُحبة ، فأحببت أن يكون لي معها سبب (٤) . فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ، ورقية بنت عمر ؛ وزيد بن عمر هو الذي لطم سَمرة بن جندب عند معاوية إذ تنقص (٥) عليا فيما يقال .

---

(١) السبب : الجبل وكل شيء يتوصل به إلى غيره .

(٢) ولد في مكة سنة ٦٠٠ هـ ابن عم النبي ﷺ وصهره وبطل الإسلام ، وهو من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ .

(٣) أعدهن وخصصهن يقال : عزلهن ، وحسهن كل ذلك بمعنى واحد .

(٤) نسب يوصلني برسول الله ﷺ .

(٥) نال من قدره وعابه .

## سلمان وعمر في ابنته :

### أمير المؤمنين يتواضع !!

● وخطب سلمان الفارسي إلى عمر ابنته ، فوعده بها ، فشق ذلك على عبد الله بن عمر ، فلقي عَمْرُو بن العاص فشكا ذلك إليه ، فقال له : فأكفيكه (١) فلقي سلمان ، فقال له : هنيئا لك يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته ! فغضب سلمان وقال : والله لا تزوجت إليه أبداً ! .

## زواج بلال وأخيه :

### أنا بلال وهذا أخى قد منَّ الله علينا !

● وخرج بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ مع أخيه إلى قوم من بني ليث ، يخطب إليهم لنفسه ولأخيه ، فقال : أنا بلال ، وهذا أخى .. كنا ضالَّين ؛ فهدانا الله ، وكنا عبيدين فأعتقنا الله ، وكنا فقيرين فأغنانا الله ؛ فإن تُزَوِّجونا ؛ فالحمد لله ؛ وإن تُرَدُّونا فالمُسْتَعَانُ الله ! .

قالوا : نعم وكرامة (٢) ! فزوجوهما .

★ ★ ★

(١) أكفيكه : أتولى بدلا منك صرفه بطريقتي الخاصة .

(٢) نعم وكرامة : الكرامة الغزاة .

## زواج عثمان من نائلة :

### مؤهلات ... ومواصفات !

● قالت تماضر امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان (١) : هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة ، ممتلئة الخلق ، أسيلة الخد (٢) ، أصيلة الرأى تتزوجها ؟ قال : نعم ، فذكرت له « نائلة بنت الفرافصة الكلبية » فتزوجها وهي نصرانية ، فتحنفت (٣) ، وحملت إليه من بلاد كلب ، فلما دخلت عليه ، قال لها : لعلك تكرهين ما ترين من شيى ؟ قالت : والله يا أمير المؤمنين ، إني من نسوة أحب أزواجهن إلهن الكهل ! قال : إني قد جُزْتُ (٤) الكهول ، وأنا شيخ ! . قالت : أذهبت شبابك مع رسول الله ﷺ في خير ما ذهب فيه الأعمار ! قال : أتقومين إلينا أم نقوم إليك ؟ قالت : ما قطعت إليك من أرض السماوة وأريد أن أنثنى إلى عرض البيت ! وقامت إليه . فقال لها : أنزعي ثيابك . فنزعها ؛ فقال : حلى مِرطك (٥) . قالت : أنت وذاك .

● قال الحسن : فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل ؛ فلما دُخل إليه ، وقته بيدها ، فجذمت أناملها (٦) ، فأرسل إليها معاوية بعد ذلك يخطبها ، فأرسلت إليه ما ترجو من امرأة جذماء ! .

● وقيل : إنها قالت لما قتل عثمان : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي ! فدعت بفهر (٧) فهتمت فاهها ! وقالت : والله لا أقعد أحد منى مقعد عثمان أبدا !! .

(١) ثالث الخلفاء الراشدين ، سمي ذا النورين لزوجاه بابنتي النبي ﷺ .

(٢) أسيلة الخد : أى لينة الخد مع طوله ، وكل مسترسل فهو أسيل .

(٣) تحنفت اعتزل عبادته ومال عنها ، والحنيف الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه .

(٤) أى تعديت سن الكهولة ، وسن الكهولة بين الثلاثين والخمسين تقريبا .

(٥) المِط : كل ثوب غير مخيط ، كساء من صوف ونحوه يؤتزر به .

(٦) جذمت : قطعت ، وامرأة جذماء مقطوعة اليد أو الأنامل .

(٧) الفهر بكسر الفاء : الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف ويؤنث وجمعه أفهار .

## فاطمة بنت الحسين بن علي وابن عمرو

كفى عن وجهك ؛ فإن لنا به حاجة !!

● وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي عند حسن بن حسن بن علي ، فلما احتضر (١) قال لبعض أهله : كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان إذا سمع بموتى قد جاء يتهادى في إزار له موردٍ قد أسبله ، فيقول : جئت أشهد ابن عمى ، وليس يريد إلا النظر إلى فاطمة ، فإذا جاء فلا يدخلن ! .

قال : فوالله ما هو إلا أن أغمضوه ، فجاء عبد الله بن عمرو فى تلك الصفة التى وصفها ، فمنع ساعة ، فقال بعض القوم : لا يدخل وقال بعضهم : افتحوا له ؛ فإن مثله لا يُردُّ . ففتحوا له ، ودخل ؛ فلما صرنا إلى القبر قامت عليه تبكى ، ثم اطلعت إلى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة (٢) ؛ قال : فدعا عبد الله بن عمرو وصيفا له فقال : انطلق إلى هذه المرأة وقل لها : يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك : كفى عن وجهك ، فإن لنا به حاجة ! فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فأدخلتهما فى كميتها حتى انصرف الناس .

فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك ، فولدت له محمد بن عبد الله ؛ وكان يسمى المذهب ، لجماله ؛ وكانت ولدت من حسن بن حسن ، عبد الله بن حسن الذى حارب أبو جعفر ولديه إبراهيم ومحمداً ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلها .

(١) احتضر : حضرته الوفاة .

(٢) تصك وجهها : تضربه ، وفى القرآن : ﴿ فصكت وجهها ﴾ وحاسرة : مكشوفة الوجه والانحسار : الانكشاف .

## محمد بن عبد الله بن عمرو :

### كرم الأصل وشرف النسب

● وعن سلمة بن محارب قال : ما رأيت قرشياً قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذى ولدته فاطمة بنت الحسين .

وكانت له ابنة ولدها رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير (١) : كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير ، وأم عروة أسماء بنت أبى بكر الصديق ، وأم محمد فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأم فاطمة بنت الحسين أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله ، وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عمر بن الخطاب .

### شرح والشعبى فى نساء تميم (٢) :

#### خير زوجة !

● وعن الهيثم بن عدى الطائى قال : حدثنا مجالد عن الشعبى قال : قال لى كشرج : يا شعبى ، عليك بنساء بني تميم ؛ فإنى رأيت لهن عقولاً ، قال : وما رأيت من عقولهن ؟ قال : أقبلت من جنازة ظهراً فمررت بئورهم ؛ فإذا أنا بعجوز على باب دار وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجوارى ، فعدلت ، فاستسقيت وما بى عطش ، فقالت : أى الشراب أحبُّ

---

(١) أى كانت من نسلهم ، وسلالتهم ، واجتمع لها هذا الحسب والنسب ؛ فهى تنتمى إليهم وتنسب ، كما هو مبين بعد .

(٢) تميم : قبيلة عربية أنجبت فحول شعراء الجاهلية ولغتها حجة بين لغات القبائل . والشعبى أبى عامر بن شراحيل تابعى محدث . كان مستشار الخلفاء ، وهو علامة الكوفة . روى عن على وأبى هريرة وعائشة . ومن تلاميذه أبو حنيفة .



إليك ؟ فقلت : ما تيسر . قالت : ويحك يا جارية ! ائتيه بلبن ؛ فإنى أظن  
الرجل غريباً ! قلت : من هذه الجارية ؟ قالت : هذه زينب ابنة جرير ،  
إحدى نساء حنظلة .

قلت : فارغة أم مشغولة ؟ قالت : بل فارغة . قلت : رَوِّجينيها .

قالت : إن كنت لها كففاً ، ولم تقل كفواً ، وهى لغة تميم - فمضيت  
إلى المنزل فذهبت لأقبل ، فامتعت منى القائلة ، فلما صليت الظهر أخذت  
بأيدي إخواني من القراء الأشراف : علقمة ، والأسود ، والمسيب ، وموسى  
ابن عرقطة ، ومضيت أريد عمها ، فاستقبل فقال : يا أبا أمية ، حاجتك ؟  
قلت : زينب بنت أخيك . قال : ما بها رغبة عنك (١) ! فأنكحنيها ،  
فلما صارت فى حبالى ندمتُ ، وقلت : أى شيء صنعتُ بنساء بنى تميم ؟  
وذكرت غلظ قلوبهن ، فقلت أطلقها ! ثم قلت : لا ، ولكن أضمها إلى ، فإن  
رأيت ما أحب وإلا كان كذلك . فلو رأيته يا شعبي وقد أقبل نساؤه  
يهدينها حتى أدخلت على ، فقلت : إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها  
أن يقوم فيصلى ركعتين ، فيسأل الله من خيرها ، ويعوذ من شرها ، فصليت  
وسلمت ، فإذا هى من خلفى تصلى بصلاقي ، فلما قضيت صلاقي أتتني  
جواربها ، فأخذن ثيابي ، وألبسنني ملحفة قد صبغت فى عكر العصفور .

فلما خلا البيت دنوت منها ، فمددت يدي إلى ناحيتها ، فقالت : على  
رسلك (٢) أبا أمية ! كما أنت ! ثم قالت : الحمد لله ، أحمدته وأستعينه ، وأصلى  
على محمد وآله ، إني امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك فبين لى ما تحب فأتيه ،  
وما تكره فأزدر عنه . وقالت : إنه قد كان لك فى قومك منكح (٣) ، وفى  
قومي مثل ذلك ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك  
الله به ﴿ إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ (٤) . أقول قولى هذا وأستغفر  
الله لى ولك .

(١) أى لا ترغب فى غيرك ، وهى رغبة فيك .

(٢) على رسلك : أى ائتمه وتأن .

(٣) أى تزوجت من قومك قبل .

(٤) البقرة : ٢٢٩ .

... قال : فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت :

الحمد لله ، أحمدته وأستعينه ، وأصلي على النبي وآله وأسلم ، وبعد ، فإنك قد قلت كلاما إن تثبتى عليه يكن ذلك حَظًّا ، وإن تدعيه يكن حجًّا عليك ؛ أحب كذا ، وأكره كذا ، ونحن جميع فلا تفرق ، وما رأيت من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها .

وقالت شيئا لم أذكره : كيف محبتك لزيارة الأهل ؟ قلت : ما أحبُّ أن يَمَلَّنِي أصهارى . قالت فمن تحب من جيرائك أن يدخل دارك آذن لهم ، ومن تكرهه أكرهه ؟ قلت : بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء .

قال : فبت يا شعبي بأنعم ليلة ، ومكثت معي حولا لا أرى إلا ما أحب ، فلما كان رأسُ الحول <sup>(١)</sup> جئت من مجلس القضاء ؛ فإذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار ! فقلت : من هذه ؟ قالوا : فلانة خنتك <sup>(٢)</sup> ، فسرى عني ما كنت أجد ، فلما جلست ، أقبلت العجوز فقالت : السلام عليك أبا أمية . قلت : وعَلَيْكَ السلام ، من أنت ؟ قالت : أنا فلانة خنتك . قلت : قربك الله . قالت : كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : خير زوجة . فقالت لي : أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ منها في حالتين : إذا ولدت غلاما ، أو حظيت عند زوجها ؛ فإن رابك ريب فعليك بالسوط ، فو الله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة . قلت : أما والله لقد أدبت فأحسنست الأدب ، ورُضْتُ فأحسنست الرياضة . قالت : تحب أن يزورك ختاك ؟ قلت : متى شاءوا . قال : فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية .

فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة واحدة ، وكنت لها ظالما : أخذ المؤذن في الإقامة بعد ما صليت ركعتي الفجر ، وكنت

(١) آخر العام : وسمى العام حولا ؛ لأنه يضم فصولا أربعة ، ينحول فيها الجو من حال إلى حال .

(٢) ختن الإنسان : أصهاره وكل ما كان من قبل المرأة كأيها وأخيها ، وكذلك زوج البنت ، وزوج الأخت وأم الزوجة كما هنا .

إمام الحنبي ، فإذا بعقرب تدب ، فأخذت الإناء فأكفأته عليها .

ثم قلت : يا زينب ، لا تتحركي حتى آتي ! فلو شهدتني يا شعبي وقد صليت ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها ، فدعوت بالسكت والملح ، فجعلت أمغث (١) أصبعها ، وأقرأ عليها بالحمد والمُعَوِّذَتَيْن .

● وكان لي جار من كندة يُفَزِّع امرأته ويضربها :

فقلت في ذلك :

كُنْتُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا ظَلَمْتَكُمْ      كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ بَلْ تَظْلِمُونَهَا  
فَإِنْ لَا تَعُدُّوا أُمَّهَا مِنْ نَسَائِكُمْ      فَإِنْ أَبَاهَا وَالِدٌ لَنْ يَشِينَهَا  
وَإِنْ لَهَا أَعْمَامٌ صَدِيقٌ وَإِخْوَةٌ      وَشَيْخًا إِذَا شِئْتُمْ تَأَيَّمُ دُونَهَا (٢)  
قالت النوار : فإذا لانشاء ! .

## لمعاذ بن جبل :

### فتنة الضراء وفتنة السراء ! \*

● وعن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال : إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبوتم ، وإني أخاف عليكم من فتنة السراء : وهي النساء ، إذا تحلين بالذهب ، وَلَبَسْنَ رِيْطَ الشَّامِ (٣) ، وعصب اليمن ، فأتعين الغنى ، وكلفن الفقير ما لا يطاق .

● وقال عبد الملك بن مروان : من أراد أن يتخذ جارية للمتعة ليتخذها بربرية ، ومن أرادها للولد فليتخذها فارسية ، ومن أراد للخدمة ليتخذها رومية .

(١) أمغث إصبعها : المَثُّ المرت ، والضرب الخفيف و الدلك .

(٢) تأيم : مكث زمانا لا يتزوج .

(٣) رِيْط : جمع رِبْطَة ، وهي الملاة إذا كانت قطعة واحدة ونسيجا واحداً .

## لابن هبيرة :

### مواصفات !

● عن أبى الحسن المدائنى قال : قال يزيد بن عمر بن هبيرة : اشتروا لى جارية شقاء ، مقاء ، رَسحاء ، بعيدة ما بين المنكين ، ممسوحة الفخذين (١) .

● وقال الأصمعى - وذكر النساء - بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب ، وما ضرب رعوس الأبطال كابن الأعجمية .

★ ★ ★

## يونس ومستشير له فى الزواج :

إياك أن تقع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم !!

● أبو حاتم الأصمعى عن يونس بن مصعب عن عثمان بن إبراهيم بن محمد قال : أتانى رجل من قريش يستشيرنى فى امرأة يتزوجها فقلت : يا بن أخى ، إنى أعرف فى العين إذا عرفت ، وأنكر فيها إذا أنكرت ، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر : أما إذا عرفت فتتجاوز (٢) ، وأما إذا أنكرت فتجحظ (٣) ، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو (٤) ؛ وقد رأيت عينك ساجية ؛ فالقصيرة النسب التى إذا ذكرت أباهما اكتفت به ، والطويلة النسب التى تُعرف حين تطيل فى نسبتها ، فإياك أن تقع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم ؛ فتضيع نفسك فيهم ! .

(١) شقاء : يريد كأنها شقة جبل ، مقاء : طويلة ، رسحاء : صغيرة العجيزة أرادها للولد ؛ لأن الأرسح أفرس من العظيم العجيزة ؛ فقد قال عمر بن هبيرة لرجل : ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا .

(٢) تتجاوز : الخوص ضيق فى مؤخرة العينين أو فى إحداها ، والاتفاف حول الشيء .

(٣) تجحظ : يقال : جحظت عينه إذا خرجت مقلتها أو عظمت .

(٤) تسجو : تسكن . ومنه البحر والطرف الساجى ؛ وامرأة سجواء الطرف .

## الوليد وعقائله (١) :

نطق من احتاج إلى نفسه وسكت من اكتفى بغيره !

- وعن العتبي قال : كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل :  
لُبابة بنت عبد الله بن عباس ، وفاطمة بنت يزيد بن معاوية ، وزينب بنت سعيد بن العاص ، وأم جحش بنت عبد الرحمن بن الحارث .  
فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن ، فاجتمعن يوماً .  
● فقالت لبابة : أما والله إنك لتسويني بهن ، وأنت تعرف فضل عليهن ! .

- وقالت بنت سعيد بن العاص (٢) ، أما كنت أرى أن للفخر على مجازا ، وأنا ابنة ذى العمامة ؛ إذ لاعمامة غيرها ! .

- وقالت بنت عبد الرحمن بن الحارث : ما أُحِبُّ بأى بدلاً ، ولو شئت لقلت فصَدَّقْتُ وَصَدَّقْتُ ! .

- وكانت بنت يزيد بن معاوية (٣) جاريةً حديثة السن ، فلم تتكلم ، فتكلم عنها الوليد فقال :

- نطق من احتاج إلى نفسه ، وسكت من اكتفى بغيره ؛ أما والله لو شئت لقلت :

- أنا ابنة قادتكم فى الجاهلية ، وخلفائكم فى الإسلام ! فظهر الحديث حتى تُحدِّث به فى مجلس ابن عباس ، فقال : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

(١) عقائله : زوجاته . جمع عقيلة .

(٢) حاكم الكوفة والمدينة أيام معاوية ، قاذ الجيوش فى طبرستان وجرجان ، وتوفى فى العقيق

٦٨٨ هـ

(٣) الخليفة الثانى الأموى اشتهر بتهتكه ومجونه .

## للحجاج في نسوته :

هذه ليلتى !

● الشيباني عن عوانة : قال : ذكر النساء عند الحجاج ، فقال :  
عندى أربع نسوة : هند بنت المهلب ، وهند بنت أسماء بن خارجة ، وأم  
الجلال بنت عبد الرحمن بن أسيد ، وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله  
البجلي ، فأما ليلتى عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتیان ، يلعب  
ويلعبون ، وأما ليلتى عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك ، وأما ليلتى  
عند أم الجلال فليلة أعرابى مع أعراب فى حديثهم وأشعارهم . وأما ليلتى عند  
أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء .

## أبو الحر المخنث :

وفر الله لحيتك .. أبا الحر !

● وعن العتبي قال : حدثنى رجل من أهل المدينة قال : كان بالمدينة  
مخنث يدل على النساء (١) ، يقال له : أبو الحر ، وكان منقطعاً إلى ، فدلنى  
على غير ما امرأة أتزوجها ، فلم أرض عن واحدة منهن ، فاستقصرت  
يوماً (٢) ، فقال : والله يامولاي لأدلك على امرأة لم تر مثلها قط ، فإن لم تر  
كما وصفت فاحلق لحيتى ! فدلنى على امرأة فتزوجتها ، فلما زفت إلى وجدتها  
أكثر مما وصف ، فلما كان فى السحر إذا إنسان يدق الباب ، فقلت من هذا ؟  
قال : أبو الحر ، وهذا هو الحجام (٣) معه ، فقلت : قد وفر الله لحيتك  
أبا الحر ، الأمر كما قلت !

★ ★ ★

(١) يقوم بترشيع النساء لمريدى الزواج (أشبه بالخاطبة فى مجتمعنا) .

(٢) استقصرت : نسبت إليه التقصير .

(٣) الحجام : من سيقوم بحلق ذقه إذا لم تحظ المرأة بالقبول . والحجامة : امتصاص الدماء  
بالحجم . وقد كان الحجام يقوم بما يشبه عمل حلاق الصحة فى القرى بحجم ، ويفصد ، ويختن ،  
ويحلق !

## • للرسول ﷺ في مخنث :

### تقبل بأربع وتدبر بثمان !

• ابن بكير عن مالك بن هشام بن عروة عن أبيه : أن مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبي ﷺ ، فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله ﷺ يسمع : أبا عبد الله ، إن فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على بنت غيلان ، فإنها تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ! (١) .

فقال رسول الله ﷺ : « لا يدخل عليكن هؤلاء » .

### رجل من أهل الكوفة وابنة عمه :

#### الله أجل في قلبي وأعظم !!

• وضرب البعث (٢) على رجل من أهل الكوفة ، فخرج إلى أذربيجان ، فافتاد جارية وفرسا ، وكان مملكا بابنة عمه ، فكتب إليها ليغيرها :  
ألا أبلغوا أم البنين بأننا غنينا وأغننتنا الغطارفة المرد (٣)  
بعيد منّا المنكين إذا جرى وبيضاء كالتمثال زينها العقد  
فهذا لأيام العدو وهذه حاجة نفسى حين ينصرف الجنّد

---

(١) تقبل بأربع وتدبر بثمان ، يريد عكن البطن ، أنها إذا أقبلت أربع ، وإذا أدبرت ثمان . والعكن ما انطوى وتثنى من لحم البطن . يقصد : أنها سمينة ممتلئة .  
(٢) بعثه : أرسله ، والبعث : الجيش .  
(٣) الغطارفة : جمع غطريف وهو السيد الشريف ، والمرد : جمع أمرد .. وهو من لا شعر في ذقنه .

فلما ورد كتابه قرأته وقالت : يا غلام ، هات الدواء ، فكتبت إليه  
تحيه :

ألا أقره السلام وقل له      غنيا - ففيقوا - بالخطارفة المرد  
بحمد أمير المؤمنين أقرهم      شباباً - وأغزام - خوالف في الجند  
إذا شئت غناني غلام مُرَجَّل      ونازعته من ماء مُعْتَصِر الورد  
وإن شاء منهم ناشيء مَدَكْفَه      إلى كبدٍ ملساء أو كفل نَهْدٍ  
فما كنتم تقضون من حاج أهلكم      شهوراً قضيناها على النأى والبُعْد (١)

فلما ورد كتابها ، لم يزد على أن ركب فرسه ، وأردف الجارية ، وألحق  
بها ، فكان أول شيء بدأ لها به السلام أن قال :

بالله هل كنت فاعلة ؟ .

قالت : الله أجل في قلبي وأعظم ، وأنت في عيني أذل وأحق من أن  
أعصى الله فيك (٢) ! فكيف ذقت طعم الغيرة ؟ ! .  
فوهب لها الجارية وانصرف إلى بعته .

★ ★ ★

---

(١) لقد أثار غيبتها بجاريتها ، فأنارته هي الأخرى - كلاماً - بغلام مُرَجَّل الشعر إذا شاءت  
مكنته مما أحله الله للزوج ! .

(٢) لقد بلغت قمة مراقبة الله عندما قالت : الله أجل في قلبي وأعظم ! وأعطت للأزواج الذين  
لا يصونون حق الزوجية درساً يلفتهم إلى ما ينبغي اتباعه مع أم الأولاد ، وما أجهل قولها : وأنت في عيني  
أذل وأحق من أن أعصى الله فيك ، فكيف ذقت طعم الغيرة ؟ ! .. وهكذا يعود الزوج إلى نفسه بعد هذا  
الدرس ويهب الجارية لزوجته .



## • معاوية وابن صوحان :

(أ) أيُّ النساء أشهى إليك ؟!

... وقال معاوية (١) لصعصعة (٢) بن صوحان : أيُّ النساء أشهى إليك ؟ .

قال : المواتية لك فيما تهوى (٣) .

قال : فأين أبغض إليك ؟ .

قال : أبعدهن مما ترضى .

قال : هذا النقد العاجل ! .

فقال صعصعة : بالميزان العادل ! .

(ب) إنهن يغلبن الكرام ويغلبن اللثام !!

وقال صعصعة لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، كيف ننسبك إلى العقل ، وقد غلب عليك نصف إنسان ؟! . يريد غلبة امرأته فاخته بنت قرظة عليه ، فقال معاوية :

إِنَّهُنَّ يَغْلِبْنَ الْكَرَامَ ، وَيَغْلِبْنَ اللَّثَامَ .

---

(١) هو ابن أبي سفيان ، كان والياً على دمشق زمن الخلفيتين : عمر وعثمان . وهو مؤسس الدولة الأموية سنة ٦٨٣ هـ .

(٢) من المشاهير في معرفة أنساب العرب .

(٣) التي تكون كما يهوى الإنسان ، وتحقق له ما يأمله في المرأة .

## • جرير البجلي وابن الخطاب :

إن بين جوانحك لعلماً

وعن سفيان بن عُيينة قال :

• شكّا جرير بن عبد الله البجلي إلى عمر بن الخطاب ما يلقي من النساء ، فقال : لا عليك (١) ؛ فإن التي عندي ربما خرجت من عندها فتقول : إنما تريد أن تتصنع لقيان (٢) بنى عدى .

فسمع كلامهما ابن مسعود فقال :

لا عليكما ؛ فإن إبراهيم الخليل شكّا إلى ربه رداءة في خلق سارة ، فأوحى الله إليه : أن البسها على لباسها ما لم تر في دينها وصمة (٣) .

فقال عمر : إن بين جوانحك لعلماً ! .

## الحجاج (٤) وابن القرية :

بم يكمل جمال المرأة ؟!

• .. وكتب الحجاج إلى ابن القرية : أن اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ، شريفة في قومها ، ذليلة في نفسها ، موأية لبعْلِها .

(١) لا حرج عليك ولا بأس .

(٢) القيان جمع قينة ، وهى الجارية ، معنية أو غير مغنية .

(٣) وصمة : عيب ونقص ، وانحراف ، وعلى الإنسان أن يتقبل من زوجته ما لا يرضيه منها ، فإن كره منها شيئاً أحب آخر ، إلا إذا كان ما يعيبه منها متعلقاً بالدين .

(٤) الحجاج بن يوسف أحد ولاة الأمويين على الحجاز ، وعند ثورة مصعب بن الزبير رمى الكعبة بالمنجنيق . ثم تولى على العراق فأخذ الفتن بقوة . ويعد من أكبر طغاة الولاة .

فكتب إليه : قد أصبْتُها لولا عظم ثديها ! .  
فكتب إليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها ؛ فتدفىء الضجيع ،  
وتروى الرضيع ! .

## أبو العباس وابن صفوان :

### أعجب النساء

● وقال أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان : يا خالد ، إن الناس  
قد أكثرُوا في النساء<sup>(١)</sup> ، فأيهن أعجب إليك ؟ .

قال : أعجبن يا أمير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغير ولا الفانية  
الكبير ، وحسبك من جمالها أن تكون فخمة من بعيد ، مليحة من قريب ،  
أعلاها قضيب ، وأسفلها كثيب ، كانت في نعمة ، ثم أصابتها فاقة ، فأترفها  
الغنى ، وأذهبها الفقر .

## ابن صفوان وامرأة :

أريدها بكراً كثيب ، أو ثيباً كبيراً !

● .. ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في المسجد بالبصرة ، فقال :  
ما هذه الجماعة ؟ .

قالوا : على امرأة تُدُلُّ على النساء فأتاها ؛ فقال لها : ابغنى امرأة .

---

(١) قالوا الكثير فبهن .

قالت : صفها لى .

قال : أريدها بكرا كثيب ، أو ثيبا كبكر ، حلوة من قريب ، فخمة من بعيد ، كانت فى نعمة ، فأصابها فاقة ، فمعها أدب النعمة ، وذلل الحاجة ، فإذا اجتمعنا كئنا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كئنا أهل آخرة .

قالت : لقد أصبتها لك .

قال : وأين هى ؟ .

فى الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها (١) .

## لأعرابى فى النساء :

### أفضل النساء ..

● وسئل أعرابى فى النساء ، وكان ذا تجربة وعلم بهنّ ؛ فقال : أفضل النساء أطولهن إذا قامت ، وأعظمهن إذا قعدت ، وأصدقهن إذا قالت ؛ التى إذا غضبت حلمت ، وإذا ضحكت تبسمت ، وإذا صنعت شيئا جودت ؛ التى تطيع زوجها ، وتلزم بيتها ، العزيزة فى قومها ، الذليلة فى نفسها ، الودود الولود ، وكل أمرها محمود .

## غطفانى وعبد الملك :

### أحسن النساء

● وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان : صف لى أحسن

---

(١) هذه المثالية لا وجود لها إلا فى الجنة من بين الحور العين ، فعليه أن يستعد بالعمل الصالح حتى تكون من نصيبه .

النساء . قال : خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ، رَدْمَاءُ الكعبين <sup>(١)</sup> ، مملوءة الساقين ، جَمَاءُ الركبتين <sup>(٢)</sup> ، لَفَاءُ الفخذين ، مقرمدة الرُفْعين <sup>(٣)</sup> ، ناعمة الأَلْيَتين <sup>(٤)</sup> ، منيفة المَأْكَمَتين <sup>(٥)</sup> ، فعمة <sup>(٦)</sup> العضدين ، فخمة الذراعين ، رَخِصَةٌ <sup>(٧)</sup> الكفين ، ناهدة الثديين ، حمراء الخدين ، كحلأ العينين ، زَجَاءُ <sup>(٨)</sup> الحاجبين ، لمياء الشفتين <sup>(٩)</sup> ، بلجاء الجبين <sup>(١٠)</sup> ، شماء العينين <sup>(١١)</sup> ، شبناء <sup>(١٢)</sup> الثغر ، حالكة الشَّعْر ، غيداء العنق <sup>(١٣)</sup> ، عيناء العينين <sup>(١٤)</sup> مكسرة البطن ، ناتئة الركب .

فقال : ويحك ! وأنتى توجد هذه ؟ .

قال : تجدها في خالص العرب ، أو في خالص الفُرس .

- (١) أى ليس بهما شقوق .  
(٢) الشاة الجَمَاءُ التى لا قرن لها ، ويقصد أن ركبتها غير بارزتين وليس عظمهما ناتجا .  
(٣) الرفغ كما قال ابن السكيت هو : أصل الفخذ وهو بضم الراء مثل قفل وأقفال لغة أهل الحجاز ويفتحها لغة تميم والجمع رفوغ وأرفغ مثل : فُلْس وفلوس وأفلس . وثوب مقرمد بالطيب والزعفران أى مطلى به .  
(٤) الألية : ألية الشاه وهى مفتوحة الهمة ، ولا يقال : لية والجمع أليات وامرأة عجزاء قال ثعلب : والقياس أليانة .  
(٥) المَأْكَمُ والمَأْكَمَةُ وتكسر كافها : لحمه على راس الورك وهما اثنتان أو لحتان وصلتا بين العجز والمنتين ويقصد أنها عظيمة المَأْكَمَتين .  
(٦) فعم الساعد والإناء : امتلأ . وفعمت المرأة : استوى خلقها ، وغلظ ساقها فهى فعمة .  
(٧) ناعمة الكفين ليتنها .  
(٨) إذا راق حاجب المرأة فى طول فهى زَجَاءُ والحاجب أَرْجَج والتزجيج حف ما حول الحاجبين من الشعر وإطالتهما بالإثمد .  
(٩) اللَّمَى : سواد بالشفة . والتلمية خضاب الشفاه بالإثمد حتى تحكى اللمى الطبيعى .  
(١٠) تَبْلَعُ الصبح أشرق وأنار . والبلع تباعد ونقاوة ما بين الحاجبين ويقصد أن فى جبينها إشراقا ونورا .

(١١) العينين الأنف وشماء عالية ويقصد أن فيها عزة وامرأة شماء عالية الأنف .

(١٢) الشنب : بياض الأسنان وحسنا .

(١٣) العُيد : ميل العنق ولين الأعطاف والغادة المرأة اللينة البينة الغيد .

(١٤) عيناء العينين : حسنة العينين ، ومنه الحور العين .

## أقوال في هذا المجال :

١ - قال رجل لمخاطب : ابغنى امرأة لا تؤنس جاراً ، ولا توهن داراً ، ولا تثقب ناراً .

يريد : لا تدخل على الجيران ، ولا تدخل عليها الجيران ، ولا تغرى بينهم بالشر .

٢ - وفي نحو هذا يقول الشاعر :

من الأوانس مثل الشمس لم يرها  
في ساحة الدار لا بعل ولا جار .

٣ - وقال الأعشى :

لم تمش ميلاً ولم تركب على جمل ولا ترى الشمس إلا دونها الكلل (١)

٤ - وقال آخر :

ابغنى امرأة بيضاء مديدة ، فرعاء (٢) جعدة ، تقوم فلا يصيب قميصها منها إلا مشاشة (٣) منكبيها ، وحلمتى نديها ، ورائفتى (٤) أليتها .

٥ - وقال الشاعر :

أبت الروادف والندى لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا  
وإذا الرياح مع العشى تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا

٦ - ولآخر :

---

(١) الكلل : جمع كلة . ما يشبه الستائر ونحوها مما يكون فوق الأسرة ونسبها نحن المصريين (الناموسية) .

(٢) فرعاء : تامة الشعر . وجعد الشعر بضم العين وكسرها إذا كان فيه التواء وتقبط خلاف المسترسل ، شعرها « مموج » .

(٣) المشاشة بالضم : رأس العظم الممكن المضغ .

(٤) الرانقة : أسفل الألية إذا كنت قائماً .

إذا انبطحت فوق الأثافي<sup>(١)</sup> رفعنها

بثديين في نحر عريض وكعشب

٧ - ونظر عمران بن حطان إلى امرأته وكانت من أجل النساء وكان

من أقبح الرجال فقال :

إني وإياك في الجنة إن شاء الله ! .

قالت له : كيف ذاك ؟ .

قال : إني أعطيت مثلك فشكرت ، وأعطيت مثلي فصبرت ! .

**من أخبار عائشة بنت طلحة :**

**صان الله ذلك الوجه**

١ - ونظر أبو هريرة إلى عائشة بنت طلحة فقال : سبحان الله -

ما أحسن ما غذاك أهلك ، والله ما رأيت وجهها أحسن منك إلا وجه معاوية  
على منبر رسول الله ﷺ .

وكان معاوية من أحسن الناس وجهها .

٢ - ونظر ابن أبي ذؤيب إلى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت ، فقال

لها : من أنت ؟ .

فقالت :

من اللاء لم يحججن يغبين حسبة<sup>(٢)</sup> ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقال لها : صان الله ذلك الوجه عن النار ! .

فقيل له : أفتنتك أبا عبد الله ؟ .

(١) الأثافي : جمع أثفية بالضم ويكسر الحجر يوضع عليه القدر . والكعشب : الركب الضخم .  
زعم أنها إذا بطحت على وجهها لم تمس الأرض بشيء من سائر جسدها إلا نهود ثديها ، وعظم ركبها  
فصارت لبدنها كالأثافي القدر .

(٢) الحسبة بكسر الحاء : احتساب الأجر على الله وادخاره عنده لا يرجو ثواب الدنيا واللاء ،

واللاقي بمعنى واحد .

قال : لا ؛ ولكن الحسن مرحوم .

٣ - وقال يونس : أخبرني محمد بن إسحق قال : دخلتُ على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ، ولو أن بختية (١) نocht خلفها ما ظهرت .

٤ - السرى بن إسماعيل عن الشعبي قال : إني لفي المسجد نصف النهار إذ سمعت باب القصر يفتح ؛ فإذا بمصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال : يا شعبي اتبعني . فاتبعته ؛ فأقى دار موسى بن طلحة ، فدخل مقصورة ، ثم دخل أخرى ، ثم قال : يا شعبي اتبعني ، فإذا امرأة جالسة عليها من الحلى والجواهر ، ما لم أر مثله ، ولهي أحسن من الحلّى الذى عليها . فقال : يا شعبي ، هذه ليلي التى يقول فيها الشاعر :

ومازلت من ليلي لذن طرّ (٢) شارى  
إلى اليوم أخفى حُبّها وأدأجن (٣)  
وأحمل فى ليلي لقوم ضغينة  
وتحمل فى ليلي على الضغائن (٤)

هذه عائشة ابنة طلحة ، فقالت له : أما إذ جلوتنى عليه فأحسن إليه ! .

فقال : يا شعبي ، رُج العشية إلى المسجد ، فرحت ، فقال : يا شعبي ، ما ينبغي لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف فأمر لى بها ، وبكسوة ، وقارورة غالية ، فقيل للشعبي فى ذلك اليوم : كيف الحال ؟ ! .

قال : وكيف حال من صدّر عن الأمير ببدرة (٥) ، وكسوة ، وقارورة غالية (٦) ، ورؤية وجه عائشة بنت طلحة ! .

- 
- (١) البُحْتُ : نوع من الأبل . والواحدة بختية ، ونوخت . أناخت : بركت يقصد ضخامتها .  
(٢) لذن طرّ شارى : لذن ظرف مكان بمعنى عند وقد يستعمل فى الزمان ، وطرّ شاربه نبث ، ويقصد منذ بلوغه .  
(٣) داجنة مداجنة : داهنة ، وخاتله .  
(٤) أعادى فى حبا وأعادى من أجلها .  
(٥) البُدرة : عشرة آلاف درهم ، والكمية العظيمة من المال ، والكيس الموضوعة فيه .  
(٦) الغالية : أخلاط من العطور والروائح ذات الشذى الفواح .



أحسن ما وصفه واصف بنظم أو شعر :

## زواج عمرو بن حُجْر من بنت عوف

ما وراءك يا عصام !؟

وكان عمرو بن حُجْر ملك كندة - وهو جد امرئ القيس - أراد أن يتزوج ابنة عوف بن مُحَلِّم الشيباني الذي يقال فيه : « لا حُرَّ بوادي عوف » ؛ لإفراط عزه ، وهى أم إياس ، وكانت ذات جمال وكال ؛ فوجه إليها امرأة يقال لها : « عصام » لتنظر إليها وتمتحن ما بلغه عنها .

فدخلت على أمها أُمَامَةَ بنت الحرث ، فأعلمتها ما قدمت له ؛ فأرسلت إلى ابنتها ... ؛ فقالت : أى بُنَيَّةٌ ، هذه خالتك أتت إليك لتنظر إلى بعض شأنك ، فلا تسترى عنها شيئاً أرادت النظر إليه : من وَجْه ، وخلق ، وناطقها فيما استنطقتك فيه . فدخلت « عصام » عليها ، فنظرت إلى ما لم تر عينها مثله قَطُّ بهجة وحسناً وجمالاً ، وإذا هى أكمل الناس عقلاً ، وأفصحهم لساناً ، فخرجت من عندها وهى تقول :

« ترك الخِدَاعَ من كشف القناع » . فذهبت مثلاً .

ثم أقبلت إلى الحارث فقال لها : « ما وراءك يا عصام » ؟ . فأرسلها مثلاً .

قالت : « صرح المَحْضُ عن الزبد (١) » . فذهبت مثلاً . قال : .  
أخبرينى .

قالت : أخبرك حقاً وصدقاً :

---

(١) مثل يقال للأمر إذا انكشف وتبين . والمَحْضُ : الوعاء الذى يضرب ويحرك فيه اللبن حتى يخرج منه الزبد ، والمراد أنها نضجت ، واستوت .

رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة ، يزينها شعر حالك كأذنان الخيل (١)  
المضفورة إن أرسلته (٢) خلته السلاسل ، وإن مشطته قلت عنا قيد كرم جلاها  
الوايل (٣) ، ومع ذلك حاجبان كأنهما حُطاً بقلم ، أو سُوْدًا بحمم (٤) ، قد  
تقوسا على مثل عين العبرة (٥) ، التي لم يرُعها قانص ، ولم يُذرّها قسورة ،  
بينهما أنف كحد السيف المصقول ، لم يخنس به قصر ، ولم يُمعن به طول ،  
حفت به وجنتان كالأرجوان ، في بياض محض كالجُمان ، شقّ فيه فم  
كالخاتم ، لذيد المتسم ، فيه ثنايا غُر ذوات أشر ، وأسنان كالدر ، وريق  
كالخمر ، له نشر الروض بالسجر ، ينقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان ...  
يقلبه به عقل وافر ، وجواب حاضر ، تلتقى دونه شفتان حراوان كالورد  
يجلبان ريقا كالشهد ، تحت ذاك عنق كإبريق الفضة ، رُكّب في صدر تمثال  
دُمية ، يتصل به عضدان ممتلئان لحما ، مكتئزان شحما ، وذراعان ليس فيهما  
عظم يحس ، ولا عرق يُجس ، ركبت فيهما كفان دقيق قصبيهما ، لين  
عصبيهما ، تعقد إن شئت منهما الأنامل ، وتركّب الفصوص في حفر  
المفاصل ، وقد تربع في صدرها حقان كأنهما رمانتان .. يخرقان عليها ثيابها ،  
من تحته بطن طوى كطى الطباطبى المدجّة ، كسى عكنا كالقراطيس المدرجة  
تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو ، خلف ذلك ظهر كالجدول ،  
ينتهى إلى خصر لولا رحمة الله لا نخذل ، تحته كفّل يُقعدها إذا نهضت ،

(١) الذنب : الذيل .

(٢) تركته مرسلا دون أن تضفره .

(٣) الوايل : المطر الشديد . وتقصد لمعان شعرها وصفاءه .

(٤) الحُمّة : بوزن رُطبة : ما أجرق من خشب ونحوه . والجمع بمحذ الهاء ويقصد كأنما  
سودا بفحم . ( وتقوم أفلام الكحل في عصرنا بهذه المهمة ) .

(٥) العبرة : الرقيقة البشرة الناصعة البياض والسمنية الممتلئة الجسم والجامعة للحسن في الجسم  
والخلق ، وقد كان العرب يشبهون عيون المرأة بعيون المها - بقر الوحش - ويرعها : يخفها ، والقسورة  
الأسد . ويخنس : يتأخر ، والخنس تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة . والجُمان :  
الفضة . وغرّ : بيضاء . والأشر : تباعد ما بين الأسنان . والنشر : الرائحة العطرة .

وَيُنْهَضُهَا إِذَا قَعَدَتْ (١) ، كَأَنَّهُ دِعْصُ (٢) رَمْلٍ ، لَبْدُهُ سَقُوطُ الطَّلِّ ، يَحْمِلُهُ  
فَخَذَانُ لِفَاوَانٍ ، كَأَنَّهُمَا نَضِيدُ الْجُمَانِ (٣) ، تَحْمِلَانِ سَاقَانِ خَدْلَجَتَانِ (٤) ،  
وَشَيْتَا (٥) بِشَعْرٍ أَسْوَدَ كَأَنَّهُ حَلَقُ الزَّرْدِ (٦) ، وَيَحْمِلُ ذَلِكَ قَدَمَانِ كَحَذَوِ  
اللِّسَانِ ، تَبَارَكَ اللَّهُ ، مَعَ صَغَرَمَا كَيْفَ تَطْيِقَانِ حَمْلَ مَا فَوْقَهُمَا ، فَأَمَّا مَا سِوَى  
ذَلِكَ ، فَتَرَكْتُ أَنْ أَصِفَهُ غَيْرَ أَنَّهُ أَحْسَنُ مَا وَصَفَهُ وَاصِفٌ بِنَظْمٍ أَوْ شَعْرٍ .  
قال : فَأَرْسِلْ إِلَى أَبِيهَا يَخْطُبُهَا ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا تَقْدِمُ ذَكَرَهُ فِي صَدْرِ  
هَذَا الْكِتَابِ .

## الفرزدق وأمة له :

### وقال الفرزدق في أمتة الزنمية

يَارُبُّ خَوْدٍ مِنْ بَنَاتِ الزَّنَجِ      تَنْقُلُ ثُورًا شَدِيدَ الْوَهْجِ (٨)  
أَغْيَرَ مِثْلَ الْقَدَحِ الْخَلْنَجِ      يَزْدَادُ طَيِّبًا بَعْدَ طَوْلِ الْمَرْجِ (٩)

## يَعْلَى الْهَذَلِيِّ وَطَلْحَةُ الطَّلِحَاتِ :

أَقْدِمُ أَزْوَجَكَ ابْنَتِي وَأَصْنَعُ بِكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ !

● وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال : حَدَّثَنَا يَعْلَى الْهَذَلِيُّ قَالَ :

- (١) العكن : ما انطوى وتنتى من لحم البطن سِمَنًا . والمُذْهَنُ : آلة الدهن وقاروره والجدول :  
النهر الصغير ، والكفل : العُجْز ، ومؤخرة الظهر من المرأة وعِجْرَتُهَا .
- (٢) الدعص : الكتيب والمجتمع من الرمل المستدير .
- (٣) نضيد الجُمان : اللؤلؤ المنظوم ، والفضة النضيدة التي يكون بعضها فوق بعض .
- (٤) خَدْلَجَتَانِ : مملوءتان . والخَدْلَجَةُ : المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .
- (٥) وَشَيْتَا : حليتنا وزينتا .
- (٦) الزرد : الدرع المزرودة .
- (٧) هو أبو فراس همام بن غالب التميمي ، أخذ الشعراء البارزين في العصر الأموي .
- (٨) الخود : المرأة الشابة . والتور : تجويفة اسطوانية من فخار تجعل في الأرض ويجز فيها .
- (٩) الخَلْنَج : شجر تتخذ من خشبه الآنية ، والمَرْج الاختلاط وهرج جاريته جامعها .

كنت بسجستان مع طلحة الطلحات ، فلم أر أحدا كان أسخى منه ولا أشرق نفسا ؛ فكتب إلى عمى من البصرة : إني قد كبرت ، ومالي كثير ، وأكره أن أؤكله غيرك فأقدم أزوجه ابنتي وأصنع بك ما أنت أهله .

قال فخرجت على بغلة لى تركية فأتيت البصرة فى ثلاثين يوما ، ووافيت فى صلاة العصر ، فوجدته قاعدا على دكانه ، فسلمت عليه فقال لى : من أنت ؟ قلت ابن أخيك يعلى ، قال : وأين ثقلك (١) ؟ .

قلت : تعجلت إليك حين أتاني كتابك ، وطربت نحوكم . قال : يابن أخى ، أتدرى ما قالت العرب ؟ قلت : لا . قال : قالت العرب : شر الفتيان المفلس الطروب ! قال فقمت إلى بغلتى ، فأعددت سرجى عليها ، فما قال لى شيئا ، ثم قال : إلى أين ؟ قلت : إلى « سجستان » . قال : فى كنف الله .

قال : فخرجت فبت فى الجسر ، ثم ذكرت أم طلحة ، فانصرفت أسأل عنها ، حتى أتيت منزلها - وكان طلحة أبرَّ الناس بها - فقلت : رسول طلحة ، فقالت : ائذنوا له . فدخلت ، فقالت : ويحك ! كيف أبني ؟ قلت : على أحسن حال . قالت : فله الحمد ! وإذا بعجوز قد تحدت ، قالت : فما جاء بك ؟ قلت : كيت وكيت . قالت : يا جارية ائتنى بأربعة آلاف درهم ! ثم قالت : ائت عمك فابتن بابنته ، ولك عندنا ما تحب ! قلت : لا والله لا أعود إليه أبدا ، قالت : يا جارية ، ائتنى ببغلة رحالتى . ثم قالت : راوح (٢) بين هذه وبغلتك حتى تأتى سجستان . قلت : اكتبى بالوصاية لى ، والحالة التى استقبلتها . فكتبت بوجعها التى كانت فيه ، وبعافية الله إياها ، وبالوصاية لى ، فلم تدع شيئا .

ثم دفعت حتى أتيت سجستان ، فأتيت باب طلحة ، وقلت للحاجب : رسول صفية بنت الحرث . وأنا عابس باسر (٤) ، فدخل ؛ فخرج

(١) الثقل : المتاع . وفى القرآن : ﴿ وتحمل أثقالكم ﴾ .

(٢) سجستان : إحدى الولايات الواسعة جنوى هراة ، وبينها وهراة عشرة أيام .

(٣) راوخ بينهما : أى اركبهما على التبادل ، هذه مرة ، وتلك أخرى .

(٤) عابس باسر : عابس قطب وجهه ، وبسر الرجل وجهه كلعج ؛ يقال : عابس وبسر .

متوشحاً<sup>(١)</sup> ، وخلفه وصيف يسعى بكرسى ، فقامت بين يديه ، فقال :  
ويلك ! كيف أُمى ؟ ! .

قلت : بأحسن حالة . قال : انظر كيف تقول ؟ قلت : هذا كتابها .

قال : فعرف الشواهد والعلامات ، قلت : اقرأ كتاب وصيتها . قال :  
ويحك ! ألم تأتني بسلامتها ؟ حسبك ! فأمر لي بخمسين ألف درهم ، وقال  
لحاجبه : اكتبه في خاصة أهلي ، قال فوالله ما أتى على الحول حتى تم لي مائة  
ألف .

قال ابن عياش : فقلت له : هل لقيت عمك بعد ذلك ؟ قال : لا والله  
ولا ألقاه أبدا .

## السلاماني وقريب له :

ما كنت أظن أن امرأة تجترىء على مثل هذا الكلام !!

● وعن الهيثم بن عدي عن ابن عباس قال : أخبرني موسى  
السلاماني ، مولى الحضرمي ، وكان أيسر تاجر بالبصرة ، قال : بينا أنا جالس  
إذ دخل علي غلام لي فقال : هذا رجل من أهل أمك يستأذن عليك - وكانت  
أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف - فقلت : ائذن له . فدخل شاب حلو  
الوجه ، يعرف في هيئته أنه قرشي في طمرين<sup>(٢)</sup> فقلت : من أنت يرحمك  
الله ؟ .

قال : أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري<sup>(٣)</sup>  
خال رسول الله ﷺ قلت : في الرحب والقرب . ثم قلت : يا غلام ، برّه  
وأكرمه ، وألطفه ، وأدخله الحمام ، وأكسه قميصاً رقيقاً ، ومبطناً قوهياً ،

---

(١) الوشاح ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحتها ، ويقال  
توشح الرجل بثوبه وسيفه .

(٢) الطمر : الثوب الخلق البالي .

(٣) عبد الرحمن بن عوف : أحد العشرة الذين بشرهم النبي بالجنة . كان في المهجرتين في الحجاز  
والحبيشة ، وقاد القتال في دومة الجندل .

ورداء عمريا . وحذونا له نعلين حضرميين ، فلما نظر الشاب في عطفه (١) ، وأعجبه نفسه ، قال : يا هذا أبغنى أشرف أئيم بالبصرة أو أشرف بكر بها ! قلت : يابن أخي ، معك مال ؟ قال : أنا مال كما أنا ! .

قلت : يابن أخي ، كف عن هذا . قال : انظر ما أقول لك ! قلت : فإن أشرف أئيم بالبصرة هند ابنة أوى صُفرة . أخت عشرة ، وعمة عشرة ، وحالها في قومها حالها . وأشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة بن أوفى الجرشي قاضي البصرة . قال : اخطبها على . قلت : يا هذا ، إن أباه قاضي البصرة ! قال : انطلق بنا إليه . فانطلقنا إلى المسجد ، فتقدم . فجلس إلى القاضي ، فقال له : من أنت يابن أخي ؟ قال له : عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله ﷺ . قال : مرحبا بك . ما حاجتك ؟ قال : جئت خاطبا . قال : ومن ذكرت ؟ قال : الملاة ابنتك . قال : يابن أخي ، ما بها عنك رغبة (٢) . ولكنها امرأة يُفتاتُ عليها (٣) في أمرها ، فاخطبها إلى نفسها . فقام إلى فقالت : ما صنعت ؟ قال : قال : كذا وكذا .

قلت : ارجع بنا ولا تخطبها . قال : اذهب بنا إليها ، فدخلنا دار زرارة فإذا دار فيها مقاصير ، فاستأذنا على أمها ، فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ثم قالت : وما هي في تلك الحجرة . قلت له : لا تأنها . قال : أليست بكرا ؟ قلت : بلى . قال : ادخل بنا إليها . فاستأذنا فأذنت لنا ، فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر ، تحته سراويل يرى منها بياضُ جسدها ، ومرطٌ قد جمعته على فخذيها ، ومصحف على كرسى بين يديها فأشربت (٤) المصحف ثم نحتة ، فسلمنا ، فردت ، ثم رحبت بنا ، ثم قالت : من أنت ؟ قال : أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله ﷺ !

(١) عطف الرجل : جانباه والجمع : أعطاف .

(٢) رغب فيه أحبه ، ورغب عنه كرهه ، وماها رغبة عنك أى غير كارهة له ، ولا رغبة لها في سواك .

(٣) يفتات عليها الباطل ويخلق ؛ أو يفتات عليها في أمرها لو لم نرجع إليها وننزل عند رأيها .

(٤) أشربت المصحف أغلقته وضمت أجزاءه بعضها إلى بعض .

ومد بها صوته ، قالت : يا هذا ، إنما يمد هذا الصوت للساسانيين ! قال موسى : فدخل بعضى فى بعض ! ثم قالت : ما حاجتك ؟ قلت : جئت خاطباً . قالت : ومن ذكرت ؟ قال : ذكرتك . قالت : مرحباً بك يا أخا أهل الحجاز . ما الذى بيدك ؟ قال : لنا سهمان بخير أعطاناهما رسول الله ﷺ - ومد بها صوته - وعين بمصر ، وعين باليمامة ، ومال باليمن .

قالت : يا هذا ، كل هذا عنا غائب ، ولكن ما الذى يحصل بأيدينا منك ؟ فإني أظنك تريد أن تجعلنى كشاة عكرمة ، أتدرى من عكرمة ؟ قال : لا .

قالت : عكرمة بن ربيع ، فإنه نشأ بالسواد ، ثم انتقل إلى البصرة وقد تغذى باللبن ، فقال لزوجته : اشترى لنا شاة نحتلبها ، وتصنعين لنا من لبنها شراباً وكامخاً .

ففعلت وكانت عندهم الشاة إلى أن استحرمت (١) ، فقالت : يا جارية ، خذى بأذن الشاة وانطلقى بها إلى التياس ، فانزى (٢) عليها ! ففعلت ، فقال التياس : آخذ منك على النزوة درهما ! فانصرفت إلى سيدتها فأعلمتها . فقالت : إنما رأينا من يرحم ويعطى ، وأما من يرحم ويأخذ فلم نره !

ولكن يا أخا أهل المدينة أردت أن تجعلنى كشاة عكرمة . فلما خرجنا قلت له : ما كان أغناك عن هذا ! قال : ما كنت أظن أن امرأة تجترىء على مثل هذا الكلام !

## ابن علفة وعبد الملك :

### جنبى هجناء ولدك !

● وعن الأصمعى قال : كان عقيل بن عُلفَةَ المرى غيوراً فخوراً ، وكان يُصهر إليه خلفاء (٣) بنى أمية ، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده ، فقال : جنبى هجناء (٤) ولدك .

(١) استحرمت : الحزمة العُلْمَة ، وطلب الذكر . (٢) يتقدمون لمصاهرته وطلب يد بناته .  
(٣) الهجين : الذى أبوه عربى وأمّه أعجمية .  
(٤) اجعلى التيس يواقمها .

## ابن عُلْفَة وأولاده :

### وما يُدريك ما نعتُ الخمر ؟!

● وكان إذا خرج يمتار <sup>(١)</sup> خرج بابنته « الجرباء » معه . فخرج مرة فنزلوا ديرا من أديرة الشام يقال له : دير سعد ، فلما ارتحلوا قال عقيل : قضيت وطرا من دير سعد وربما علا عُرضُ ناطحته الجماجم <sup>(٢)</sup> ثم قال لابنه أجز ياعميس . فقال :

فأصبحن بالمومة يحملن فتية تشاوى من الإدلاج ميلَ العمام <sup>(٣)</sup> ثم قال لابنته : يا جرباء أجزى ، فقالت :

كأن الرى أسقاها صرْحِدِيَّة عُقاراً تمشت في المطا والقوائم <sup>(٤)</sup>

فقال لها : وما يدريك أنت ما نعت الخمر ؟! ثم سل السيف ونهض إليها ، فاستغاثت بأخيها عميس ، فانتزعه بسهم فأصاب فخذه فبرك ، ومضوا وتركوه ، حتى إذا بلغوا أدنى المياه ، قال لهم : إنا أسقطنا جزوراً لنا فأدركوه ، وخذوا معكم الماء ! ففعلوا ، وإذا عقيل برك وهو يقول :

إن بنى زملوني بالدم من يلق أبطال الرجال يُكَلِّم <sup>(٥)</sup>  
ومن يكن درءً به يقوم شينشنة أعرفها من أخزم <sup>(٦)</sup>

(١) الميرة : الطعام ، ويمتار لعياله يجمع لهم الطعام والمونة وفي القرآن : ﴿ وغير أهلنا ﴾ .

(٢) العُرض : السحب تعلوه وتناطحه . وفي القرآن ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾ .

(٣) المومة : الصحراء .. والإدلاج : سير الليل كله أو في آخره .

(٤) الصرْحدية : شراب منسوب إلى صرحد ، والعقار : الخمر . والمطا : الظهر . والقوائم :

الأرجل .

(٥) الكَلِّم : الجرح .

(٦) في مجمع الأمثال للميداني : كان أخزم عاقا لأبيه فمات ، فوثب أولاده على جدهم فأدموه

فقال : ( إن بنى ضرجوني بالدم شينشنة أعرفها من أخزم ) والشينشنة الطبيعة والعادة ، يضرب : في قرب الشبه .



الشنشنة : الطبيعة . وأخزم : فحل كريم وهذا مثل للعرب .

## عبد الملك وابنة عبد الرحمن :

والله لا تَزَوِّجَنِي أبو الذباب !

● الشيباني عن عوانة قال : خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأبت أن تتزوجه . وقالت : والله لا تَزَوِّجَنِي أبو الذباب ! .

فتزوجها يحيى بن الحكم . فقال عبد الملك : والله لقد تزوجت أفوه أشوه . فقال يحيى : أما إنها أحببت مني ما كرهت منك . وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى أبا الذباب .

★ ★ ★

## ● أخت أبي سفيان :

إن عقيلًا كان مع الأجمة !

● وعن العتبي قال : خطب « قرية » ابنة حرب أخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر ، فأبتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب . قالت : إن عقيلًا كان مع الأجمة يوم قتلوا ، وإن هؤلاء كانوا عليهم ! . ولاحته (١) يوما فقالت : يا عقيل ؛ أين أخوالى ؟ أين أعمامى ؟ كأن أعناقهم أباريق الفضة ! قال لها إذا دخلت النار ، فخذى على يسارك .

---

(١) لائحته : الملاحاة المنازعة .

## زياد وسعيد بن العاص في ابنته :

كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى !

● وكتب زياد إلى سعيد بن العاص يخطب إليه ابنته ، وبعث إليه بمال كثير وهدايا ، فلما قرأ الكتاب ، أمر حاجبه بقبض المال والهدايا ، وأن يقسمها بين جلسائه . فقال الحاجب : إنها أكثر من ظنك .

قال سعيد : أنا أكثر منها ! ثم وقع إلى زياد في أسفل كتابه :

﴿ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ <sup>(١)</sup> .

★ ★ ★

## الحسن ورجل يزوج ابنته :

زوجها ممن يتقى الله !!

● وقال رجل للحسن : إن لى بنية ، فمن ترى أن أزوجهها ؟ قال :

زوجها ممن يتقى الله ! فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها ! .

★ ★ ★

---

(١) سورة العلق : ٦ .

## عبد الملك (١) وعمر بن عبد العزيز (٢) :

وصلك الله يا أمير المؤمنين !

● وقال عبد الملك بن مروان ، لعمر بن عبد العزيز : قد زوّجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة ، فقال عمر : وصلك الله يا أمير المؤمنين ، فقد كفيت المسألة ، وأجزلت في العطية ! .

★ ★ ★

## الحسن يستشار :

اليسار يسار العقل والدين !!

● قيل للحسن : فلان خطب إلينا فلانة . قال : أهو موسر من عقل ودين ؟ قالوا : نعم .  
قال : فزوجوه .

★ ★ ★

---

(١) الخليفة الأموي ( ٦٤٦ - ٧١٥ ) المؤسس الثاني لدولة بني أمية جلس على العرش سنة ٦٨٥ هـ وعرب الدولة ، وعمم استعمال اللغة العربية في جميع بلاد الدولة .  
(٢) من الخلفاء الأمويين . اشتهر بتقواه . أبطل لعن عليّ على المنابر التي سنّها معاوية قال فيه هرقل ملك الروم عندما بلغه وفاته : إن الأخيار لا يبقون عند الأشرار إلا قليلا .

## حيوة بن شريح :

### تزوج بعشرة وأبق تسعين !

● قال رجل لحيوة بن شريح : إني أريد أن أتزوج . فماذا ترى ؟ .

قال : كم من المهر ؟ .

قال : مائة .

قال : فلا تفعل ، تزوج بعشرة وأبق تسعين ، فإن وافقتك ربحت التسعين ، وإن لم توافقك تزوجت عشراً ؛ فلا بد في عشرة نسوة من واحدة توافقك ! .

★ ★ ★

## هبنقة القيسى وراغب في الزواج :

### البكر لك والثيب عليك !

● وقال رجل أردت النكاح فقلت : لأستشيرن أول من يطلع على ثم أعمل برأيه ؛ فكان أول من طلع هبنقة القيسى (١) ، وتحته قصبة ، فقلت له : أريد النكاح فما تشير به علي ؟ قال :

البكر لك ، والثيب عليك ، وذات الولد لا تقربها ، واحذر جوادى لا ينفعك ! .

★ ★ ★

---

(١) هبنقة : لقب ذى الودعات يزيد بن ثروان - يضرب به المثل في الحمق ؛ لأنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف مع طول لحيته ، فسل فقال : فلا أضل فسرقتها أخوه في ليلة وتقلدها ، فأصبح هبنقة ورآها في عنقه فقال : أخى أنت أنا فمن أنا ؟ وضرب به المثل في الحمق ! .

## مكثّر ومُقِلّ في الزواج :

### زلقة من غير ماء !!

● وعن الأصمعي قال : أخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من أصحابه ، وكان مُقِلًّا (١) ؛ فخطب إليه مكثّر من مال ، مقل من عقل ، فشاور فيه رجلا يقال له : أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ، ولا تزوج إلا عاقلا ديناً ، فإنه إن لم يُكْرَمها لم يظلمها . ثم شاور رجلا آخر يقال له : أبو العلاء ، فقال له : زوجه ؛ فإن ماله لها ، وحمقه على نفسه ... فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته ، وأنشده فقال :

ألْهَفِي إِذْ عَصَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ وَلَهْفِي إِذْ أَطَعْتَ أَبَا الْعَلَاءِ  
وَكُنْتُ هَفْوَةً مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَكَانَتْ زَلَقَةً مِنْ غَيْرِ مَاءٍ !!

★ ★ ★

## زواج معبد بن خالد :

قالت : أنا أسدة من بني أسد .. فخرجت ولم أَعُدْ !!

● المفضل بن محمد الضبي : قال : أخبرني مسعر بن كدام عن معبد ابن خالد الجدلي قال : خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد - وكان النساء يجلسن لخطّابهنّ - قال : فجئت لآنظر إليها وكان بيني وبينها رواق (٢) ؛ فدعت بجفنة عظيمة من الثريد (٣) ، مكللة باللحم ، فأتت على آخرها ، وألقت العظام نقية ، ثم دعت بشن عظيم مملوءة لبنا ، فشربته حتى أكفأته على وجهه .

(١) مقلا : قليل المال . (٢) الرواق : سقف في مُقَدِّم البيت ، والستار .

(٣) الجفنة : وعاء يفت فيه الخبز ويعد بمرق اللحم والدجاج ليصبح ثريداً .

وقالت : يا جارية ، ارفعى السجف <sup>(١)</sup> ؛ فإذا هي جالسة على جلد  
أسد ، وإذا شابة جميلة ؛ فقالت : يا عبد الله ، أنا أسدة من بنى أسد ، وعلى  
جلد أسد ، وهذا طعامي وشرابي ؛ فعلام ترانى ؟ فإن أحببت أن تتقدم  
فتقدم ، وإن أحببت أن تتأخر فتأخر ! فقلت : أستخير الله فى أمرى وأنظر ! .  
قال : فخرجت ولم أعد ! .

★ ★ ★

---

(١) السجف : الستائر .

## الباب الثاني

### لطائف من أخبار النساء وطرائف من حياتهن

● قال الشاعر العربي :

والليالي من الزمان حبالى  
يلدن كل عجب

● وأعجب العجب ما يرويه « ابن عبد ربه » عن النساء من لطائف وطرائف ، فتعال نستمتع معا ببعض ما تضمنته كتب التراث وجمعه لنا ابن عبد ربه في موسوعته الكبرى « العقد الفريد » وكشفت لنا عنه الأيام والليالي .. !





## من أخبار النساء :

### وعلى الغانيات جر الذبول !

#### لابن أبى ربيعة فى مقتل زوجة المختار

● لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الأنصارية ، زوجة المختار بن أبى عبيد ، أنكر الناس ذلك عليه وأعظموه ؛ لأنه أتى بما نهى رسول الله ﷺ عنه فى نساء المشركين ؛ فقال عمر بن أبى ربيعة :

إن من أعظم الكبائر عندى قتل حسناء غادة عَطْبُول (١)  
قُتِلَتْ باطلاً على غير ذنب إن لله درها من قتل  
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات (٢) جر الذبول

★ ★ ★

### الخوارج وامرأة أرادوا قتلها :

#### من يُنشأ فى الحلية !!

● ولما خرجت الخوارج بالأهواز ، أخذوا امرأة فهَمُّوا بقتلها ؛

فقال لهم :

أتقتلون من يُنشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين (٣) ؟ !

فأمسكوا عنها .

---

(١) غادة عَطْبُول : الغادة الناعمة . والعطبول : طويلة العنق فى اعتدال وحسن .

(٢) الغانيات : جمع غانية وهى التى استغنت بحسنها وجمالها الطبيعى عن الزينة فهى تجر ذيلها

اختيالاً .

(٣) كناية عن المرأة .

## جارية لأمية وراغب في زواجها :

أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة !

● قال : وحدثنا بعض أصحابنا أن جارية لأمية بن عبد الله بن خالد ابن أسيد ذات ظرف وجمال ، مرت برجل من بنى سعد ، وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال : طوى لمن كانت له امرأة مثلك ! (١) .

ثم إنه أتبعها رسولا يسألها : أها زوج ؟ ويذكره لها ؛ فقالت للرسول ما حرفته ؟ فأبلغه الرسول قولها ؛ فقال : ارجع إليها ، فقل لها :

وسائلة ما حرفتى ؟ قلت : حرفتى      مقارعة الأبطال في كل شارق (٢)  
إذا عرّضت لى الخيل يوماً رأيتنى      أمام رجيل الخيل أحمى حقائقى (٣)  
وأصيرُ نفسى حين لآخر صابراً      على ألم البيض الرقاق البوارق (٤) !

فأنشدتها الرسول ما قال ، فقالت له : ارجع إليه ، وقل له : أنت أسد ، فاطلب لنفسك لبوة ! فلستُ من نسائك ! وأنشدت هذه الأبيات :

ألا إنما أبغى جواداً بماله      كريماً محياه قليل الصدايق  
فتى همه مُذْكَانُ خَوْذٍ كريمةً      يعانقها بالليل فوق الثمارق (٥)  
ويشربها صبراً كُمَيْتاً مُداماً      نداماه فيها كل خرق موافق

---

(١) طوى : منزلة في الجنة . وأيضاً : الغبطة والسعادة وهو المراد هنا .

(٢) الشارق : الشمس حين تشرق والمقصود في أيامى كلها .

(٣) الحقيقة : ما يجب على الإنسان أن يحميه من مال وعرض ووطن وكرامة وأهل .

(٤) السيوف البتارة .

(٥) الخَوْذُ : الشابة حسن الخلق ، والثمارق جمع تمرقة ؛ الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

## المغيرة و غلام حارثي :

لا خير لك فيها !

● وعن الشعبي (١) قال : سمعت المغيرة بن شعبة يقول : ما غلبني أحد قط إلا غلام من بني الحارث بن كعب ، وذلك أنني خطبت امرأة من بني الحارث ، وعندى شاب منهم ، فأصغى إلى فقال : أيها الأمير ، لاخير لك فيها ! قلت : يابن أخي ، وما لها ؟ .

قال : إني رأيت رجلا يقبلها !! .

قال : فبرئت منها ؛ فبلغني أن الفتى تزوجها ، قلت : ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها ؟ قال : بلى رأيت أبأها يقبلها !! .

## أبو سعيد وابن سيرين في الزواج :

لا تتزوج امرأة تنظر في يدها

● أبو سعيد قال : صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما : يا أبا سعيد ، إن تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ! ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك ! .

## ما الحب إلا للحبيب الأول :

بين جارييتين

● يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال : تزوج

---

(١) الشعبي هو : أبو عامر بن شراحيل علامة الكوفة محدث ومستشار ( ٦٤٢ - ٧٢٣ هـ ) .

رجل من الأعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة ، وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول :

ومايستوى الرجلان : رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فُشلت ثم مرت بعد أيام فقالت :

ومايستوى الثوبان : ثوبٌ به البلى وثوبٌ بأيدي البائعين جديد فخرجت إليها جارية القديمة فقالت :

نَقْلُ فؤادك حيث شئت من الهوى ما القلبُ إلا للحبيب الأول كم منزلٌ في الأرض يألفهُ الفتى وحينئذٍ أبداً لأول منزل

### ● أعرأى وولى امرأة :

الأصمعى (١) قال : أخبرنى أعرأى فقال : خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة (٢) .

فزوجوه ، فقال رجل لولى المرأة : تعمم لكم فلان فزوجتموه ! فقالوا : ماتعمم لنا حتى تبرقنا له ! (٣) .

### لأعرائية تنصح بنات عمها :

● أبو حاتم عن الأصمعى قال : قالت أعرائية لبنات عم لها : السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها ، فمهرها (٤) بتيسين ، وكليين ، وعيرين ،

---

(١) أحد أئمة اللغة الأقدمين من البصريين حفظ لغة البدو ولهجاتها ، وكان معلماً للأمين ولولاه لذهبت أكثر دواوين العرب .

(٢) غمز الشيء بيده وبعينه طعنه ، وفى القرآن : ﴿ وإذا مروا بهم يتغامزون ﴾ ورجل مغموز أى مطعون فى كرامته وشرفه . ويقال : ليس فى فلان غميرة . أى مطعن .

(٣) تعمم : لبس العمامة وتستر وراءها ، مدعياً الصلاح ، وتبرقت لبست البرقع رمز التصون والحفاظة .

(٤) يهرها : يعطيها مهرها وصداقها .

ورحيين ، فينبُ التيسان ، وينهق العيران (١) ، وينبح الكلبان ، وتدور  
الرَّحِيان ، فيعج الوادى (٢) ؛ والشقية منكن من يتزوجها الحضرى ،  
فيكسوها الحرير ، ويطعمها الخمير ، ويحملها ليلة الزفاف على عود . تعنى :  
سرجا .

● الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يشارُ (٣) امرأته ، فقالت لها أخته :  
أما والله أيام شرخه (٤) ، إذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه ،  
لقد كنت له تبوعا ، ومنه سموعا ! .  
فلما لان منه ما كان شديداً ، وأخلق (٥) ما كان جديداً تغيرت له ! أما  
والله لئن تغير منه البعض لقد تغير منك الكل .

### لأعرابى فى زوجته :

● وقيل لأعرابى : كيف حبك لزوجتك ؟ قال : ربما كنت معها على  
الفراش ، فمدت يدها إلى صدرى ، فوددت - والله - أن آجرَةً خرت من  
السقف فقدَّت (٦) يدها وضيعت من أضلاع صدرى ! ثم أنشأ يقول :  
لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء باق مُعَمَّرٌ  
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً وعذبها فيه نكير ومُنْكَرٌ

### لآخر فى مثله :

● وتزوج أعرابى امرأة فطالت صحبتها له ، فتغير لها وقد طعنت فى

---

(١) القير : الحمار وحشيا كان أم أهليا .

(٢) يعج الوادى : يمتلئ بالأصوات والحركة والحياة ؛ حيث يختلط نيب التيسين ، بنهق  
العيرين ، بصوت الرَّحِيَّين ، بنباح الكلبين فتؤلف جميعها موسيقى حبيبة إلى قلبها .

(٣) يُشارُ : يخاصم .

(٤) شرخ الشباب : أوله ونضارته .

(٥) أخلق : بلى وقدم .

(٦) الآجر : الطوب الذى يبنى به وهو فارسى معرب . والآجر غير اللَّبْن . فهو طوب عولج

بالنار فاحترق بعد أن كان لبنا ، وقدَّت : قطعت ومرقت .

السن ، فقالت له : ألم تكن ترضى إذا غضبت ، وتُعْتَبُ (١) إذا عتبت ،  
وتشفق إذا أبيت ! فما بالك الآن ؟ .

قال : ذهب الذى كان يصلح بيننا ! .

### الأصمعى وأعرابى طلق زوجته :

الأصمعى قال : كنت أختلف (٢) إلى أعرابى أقتبس منه الغريب (٣) ،  
فكنت إذا استأذنت عليه يقول : يا أمانة ، إيذنى لى . فتقول : ادخل .  
فاستأذنت عليه مراراً فلم اسمعه يذكر أمانة ؛ فقلت له : يرحمك الله ،  
ما أسمعك تذكر أمانة منذ حين ! قال : فوجم وجمة (٤) ندمت على ما كان  
منى ؛ ثم قال :

ظننت أمانة بالطلاق	ونجوت من غُلِّ الوثاق (٥)
بانث فلم يَأْم لها قد	بى ولم تَدْمع مآق (٦)
ودواء مالا تشتت	تهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس بطيب بـ	بين اثنين فى غير اتفاق
لو لم أَرُح بفراقها	لأرحت نفسى بالإباق (٧)

### لأعرابى طلق امرأته :

● الأصمعى قال : تزوج أعرابى امرأة فأذته ، وافتدى منها بجمار

(١) أعتبه : سره بعد ما ساءه ، واسترضاه فأرضاه .

(٢) أختلف إليه : أنزل عليه زائراً بين وقت وآخر .

(٣) غريب اللغة ؛ فقد كان الأصمعى من طلابه والباحثين عن الدرر فهو أحد أئمة اللغة  
الأقدمين من البصريين حفظ لغة البدو ولهجاتها . عهد إليه هارون الرشيد بتعليم الأمين له عدة مؤلفات ،  
ولولاه لذهبت أكثر دواوين العرب .

(٤) وجم وجوما اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .

(٥) ظعن : سار ورحل ، والظعينة المرأة ما دامت فى الهودج . والغُل القيد فى الرقبة ، وأوثقه

فى الوثاق شده .

(٦) بانث طلقت أو بعدت . والمآق مفرد ما مؤق العين : طرفها مما يلي الأنف .

(٧) الإباق : الهرب .

وجبة (١) ، فقدم عليه ابن عم لها من البادية فسأله عنها ! فقال :

حَطَّتْ إِلَى الشَّيْطَانِ لِلْحَيْنِ بَنَتْهُ  
فَادْخَلَهَا مِنْ شِقْوَتِي فِي جِبَالِيَا  
فَأَنْقَذَنِي مِنْهَا جِمَارِي وَجُبْتِي  
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا جُبْتِي وَحِمَارِي !!

### لأعراني بين يدي زياد :

● الأصمعي قال : خاصم أعراني امرأته إلى زياد ، فشدد على الأعراني ؛ فقال : أصلح الله الأمير ؛ إن خير عمر الرجل آخره ؛ يذهب جهله ، ويثوب حلمه ، ويجتمع رأيه .

وإن شر عُمر المرأة آخره : يسوء خلقها ، ويحد لسانها ، وتعقم رحمها ! قال له : صدقت ، اسفع بيدها (٢) .

### لبعض الأعراب في مثله :

● قال : وذكرت أعرابية زوجها وكان شيخا ! فقالت :

ذهب ذَفْرُهُ ، وبقي بَخْرُهُ ، وفتر ( .... ) (٣) .

● الأصمعي قال : كان أعراني قبيح طويل خطب امرأة ؛ فقبل له : أى ضرب (٤) تريدها ؟ .

---

(١) الجبة : ثوب واسع يلبس فوق الثياب ، ويطلق على ما يرتديه رجال الدين جبة .

(٢) سفع بيده ، وسفع بناصيته أخذ بها وفي القرآن : ﴿ لنسفعن بالناصية ﴾ .

(٣) الذفر : شدة ذكاء الريح طيبة كانت أم نتنة ، وهى تقصد ذهاب الريح الطيبة ، أما الكلمة

التي بين القوسين فهى تعنى الضعف الجنسي .

(٤) أى نوع أو صنف من النساء ؟ .

قال : أريدها قصيرة جميلة ، فيأتى ولدها فى جمالها وطولى ، فتزوجها على تلك الصفة ، فجاء ولدها فى قصرها وقبحه ! .

● قدم أعرابى من طيبىء فاحتلب لبناً ثم قعد مع زوجته ينتجعان (١) ، فقالت له : من أنعم عيشنا نحن أم بنو مروان ؟ .

قال لها : بنو مروان أطيب منا طعاما ، إلا أنا أردأ منهم كسوة ، وهم أظهر منا نهارة ، إلا أنا نحن أظهر منهم ليلا ! .

## لا تفعلى ؛ فإنه وُكَلَّةٌ ثُكَلَّةٌ !!

● الأصمعى قال : خاصم أعرابى امرأته إلى السلطان ف قيل له : ما صنعت ؟ قال : خيرا ، كبه الله لو جهها ، ولو أمرنى إلى السجن ! .

● الأصمعى قال : استشارت أعرابية فى رجل تتزوجه ، ف قيل لها : لا تفعلى فإنه وكلة ثكلة ، يأكل خلله [ أى يأكل ما يخرج من بين أسنانه إذا تخلل ] .

قال أبو حاتم : هو الخلالة .

ووكلةٌ ثُكَلَّةٌ : أى يكل أمره إلى الناس ويتكل عليهم .

## يوم عتاب .. ويوم اكتساب !!

● العتبي قال : خطب إلى أعرابى رجل موسر إحدى ابنتيه ، وكان للخطب امرأة ، فقالت الكبرى : لا أريده ! قال أبوها : ولم ؟ قالت : يوم عتاب ، ويوم اكتساب ، يبلى فيما بين ذلك الشباب ! .

قالت الصغرى : زوجنيه ! قال لها : على ما سمعت من أختك ؟ .

---

(١) ينتجعان : ينعمان بشربه هنيئا .



قالت : نعم ، يوم تزين ، ويوم تسمن ، وقد تقرر فيما بين ذلك  
الأعين .

### لأعرابية ترقص طفلا :

الأصمعي قال : رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول :  
أحبه حب الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله  
إذا أراد بذله بدا له (١)

## أقوال وتعليقات وطرائف

### أقوال :

- ذكر عند مالك بن أنس ( الباه ) (٢) ، فقال :  
هو نور وجهك ، وخ ساقيك ! فأقل منه أو أكثر .
- وقال معاوية :  
ما رأيت نهما في النساء إلا عرفت ذلك في وجهه !
- وقال كسرى :  
كنت أراي إذا كبرت أنهم لا يُحِبُّنِي ؛ فإذا أنا لا أحبهن ! .  
وأنشد الرياشي لأعرابي من بني أسد :  
تمنيت لو عاد شرخُ الشباب      ومن ذا على الدهر يُعْطِي المني ؟  
وكنتُ مكيناً لدى الغانيات      فلا شيء عندي لها ممكنا  
فأما الحسانُ فيأيننني      وأما القباح فآبى أنا

(١) بدا له : أي خطر له فيه رأى .

(٢) الباءة : النكاح والتزوج ، ويقال أيضا ؛ الباهة والباه ، وقيل هو : كناية عن الجماع .

- ودخل عيسى بن موسى على جارية ، فلم يقدر على شيء فقال :  
النفس تطمح والأسباب عاجزةٌ والنفسُ تهلكُ بين اليأس والطمع
- وقالوا : من قل جماعة فهو أصح بدنا ، وأطول عمرا ، ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان ، وذلك أنه ليس في الحيوان أطول عمرا من البغل ، ولا أقل عمرا من العصافير ، وهي أكثر سفادا (١) .

## تعليقات :

### ما أحسن والله ما أقبل !!

#### ● خاطب يزكيه وسيط :

أبو الحسن المدائني قال : خطب رجل من بنى كلاب امرأة ، فقالت : أمها : دعني حتى أسأل عنك ، فانصرف الرجل ، فسأل عن أكرم الحى عليها ؛ فدلَّ على شيخ منهم كان يحسن التوسط في الأمر ، فأتاه يسأله أن يحسن عليه الثناء ، وانتسب له فعرفه .

ثم إن العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل ، فقال : أنا أعرف الناس به ، فقالت : فكيف لسانه ؟ قال : مدرُّه (٢) قومه وخطيبهم . قالت : فكيف شجاعته ؟ قال : منيع الجار (٣) ، حامى الذمار ! . قالت : فكيف حماسه ؟ قال : ثمال قومه (٤) وربيحهم .

وأقبل الفتى ، فقال الشيخ : ما أحسن والله ما أقبل ! ما انثنى

(١) سفادا : نزوا وجماعا .

(٢) المدرُّه : كمنبر السيد الشريف ، والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال .

(٣) جاره في منعه من الأعداء به ، والذمار بالكسر كل ما يجب على المرء حفظه وحمايته .

(٤) ثمال : على وزن كتاب : الغيث الذي يقوم بأمر قومه .

ولا انحنى . ودنا الفتى فسلم ، فقال : ما أحسن والله ما سلم ! ماجأر<sup>(١)</sup> ولاخار .

ثم جلس . فقال : ما أحسن والله ما جلس ! مادنا ولا نأى<sup>(٢)</sup> .

وذهب الفتى ليتحرك فضرط ، فقال الشيخ ما أحسن والله ما ضرط ، ما أطنها<sup>(٣)</sup> ولاأغنها ، ولابربرها ولاقرقرها<sup>(٤)</sup> .

ونفض الفتى خجلا ، فقال : ما أحسن والله ما نهض ما انفتل<sup>(٥)</sup> ولا انخذل وأسرع الفتى ، فقال : ما أحسن والله ما خطا ما ازور<sup>(٦)</sup> ولا اقطوطى .

فقال العجوز : حسبك يا هذا ، وجه إليه من يرده فوالله لو سلح<sup>(٧)</sup> فى ثيابه لزوجناه .

## الزير بن بكار :

### آخذ من دنا منى !

● قال : جاءت امرأة إلى ابن الزير تستعدى على زوجها ، وترغم أنه يصيب جاريتها ، فأمر به فأحضر ، فسأله عما ادعت ، فقال :

هى سوداء وجاريتها سوداء ، وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه ، فأنا آخذ من دنا منى .

(١) جأر : رفع صوته ، وهو يقصد أنه كان معتدلا فى صوته وسلامه .

(٢) لم يقترب ، ولم يبتعد ، بل جلس مجلسا وسطا .

(٣) الطنين : صوت الذباب والطمست ، وأطن ساقه قطعها ، وأغن الذباب صوت وهو يريد أنه تحكم فى ضراطه فجاء على صورة جميلة .

(٤) البربرة : صوت المعز وكثرة الصياح والجلبة ؛ والقرقرة : هدير البعير والضحك إذا استغرب فيه ورجع .

(٥) انفتل : وتفتل ووجهه عنهم : صرفه . وانخذل : أحس بالخذلان والكسوف .

(٦) ازور : مال وانحرف ، واقطوطى ثقل فى مشيه ، وتقصد أنه كان متزنا فى مشيته وكأن شيئا لم يكن .

(٧) سلح : تبرز .

## شهادة أعرابي :

أرأيته ؟!!

- واستشهد أعرابي على رجل وامرأة زنيا ، ف قيل له : أرأيته داخلا وخارجا كالمرود في المكحلة ؟ فقال : والله لو كنت جلدة استها ما رأيته .

## من طرائف الأعراب :

ما ترى ياربنا فيما ترى ؟!

- الأصمعي قال : أصابت الأعراب جماعة ، فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارة الطريق ، وهو يقول :  
يا رب إني قاعد كما ترى  
وزوجتي قاعدة كما ترى  
والبطن مني جائع كما ترى  
فما ترى يا ربنا فيما ترى ؟!

## ياليتني كنت صيبا مرضعاً !!

- ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة ، تسمى ذلفاء ، ومعها صبي يبكي ، وكلما بكى قبلته فأنشأ يقول :  
يا ليتني كنت صيبا مرضعاً  
تعملني الذلفاء حولا أكتعا<sup>(١)</sup>  
إذا بكيت قبلتني أربعا  
فلا أزال الدهر أبكي أجمعا

---

(١) حولا كاملا .

## الباب الثالث

### النساء المنجيات

#### وأبناء السرارى والإماء

قال شاعرنا :

نعم الإله على العباد كثيرة  
وأجلهن نجاة الأولاد

فأى النساء أنجب ؟

وأى الأبناء أفضل ؟

أولاد الحرائر أم أبناء السرارى والإماء ؟

وماذا قيل فى المهجناء والأدعياء ؟

ذاك ما يحدثنا عنه الفقيه ابن عبد ربه .



## بين يدي هذا الباب للمحقق

### السراى والإماء

قد تتراءى لعيوننا أكثر من علامات استفهام حول السراى والإماء ! .

وربما يقول قائل : أليس فى تعدد الزوجات ما فيه الكفاية ؟ .

ويقول الأستاذ العقاد فى كتابه « المرأة فى القرآن » :

« لقد شرع الإسلام العتق ولم يشرع الرق ، فلم يكن للعتق أثر فى شرائع الحضارات التى سبقت ظهور الإسلام .

أما الرق فقد كان معروفاً معترفاً به فى كل حضارة قديمة .

فلما ظهر الإسلام جاء بالعتق ولم يحىء بالرق وسبق التطور الدولى إلى تقرير فك الأسرى عند الأعداء ، وتقرير المن يتسريح الأسرى عنده .

والنساء المملوكات أقدم فى التاريخ من الرجال المملوكين . وتعتبر قضية الإماء والسراى جزءاً من قضية الرق على عمومها لولا أن المرأة المستعبدة تنفرد بمشكلاتها .. فإن كان العتق برا كبيراً بالإنسان الذى سلبت حرته وهانت على الناس كرامته فإن العتق لا يؤول بالجارية إلى حرية تغبط عليها ، وهى بلا عائل ولا زوج وربما نقلها العتق من العبودية لسيد واحد إلى العبودية لكل سيد تأوى إليه .

وقد نظرت شريعة الإسلام إلى الفارق بين الرجل والمرأة فى أمر العتق ، فعملت على نقل النساء المملوكات من رابطة العبودية إلى رابطة الزوجية ، وأمرت المسلمين بتزويجهن والبر بهن :

﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ﴾ [ سورة النور : ٣٢ ] .

﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾ [ ٣ : سورة النساء ] .

وفضلت الزواج بالجارية المملوكة على الزواج بسليمة البيوت من المشركات ولو حسن مرآها في العين :

﴿ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ﴾ .

[ سورة البقرة : ٢٢١ ]

وفرضت لهن حقوقا كما فرضت للأزواج :

﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم ﴾ .

[ سورة الأحزاب : ٥٠ ]

وجعلت أصحاب المال ومن يملكونهم سواء فيما عندهم من رزق الله :

﴿ فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء ﴾ .

[ سورة النحل : ٧١ ]

وحرص الإسلام على البر بهن في عواطفهن وإحساسهن كما حرص على البر بهن في أرزاقهن ومعيشتهن ، فكان عليه الصلاة والسلام ينهى المسلم أن يقول : « عبدى وأمتى » وإنما يقول : « فتاى وفتاى » كما يتحدث عن أبنائه .

وكانت وصيته بالصلاة والرفيق من آخر وصاياه ﷺ قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى .

وارتفع الإسلام باتباعه إلى منزلة من الإنصاف للرفيق والرفق به لم تبلغها الإنسانية بآدابها وقوانينها ودياناتها وأنظمتها بعد أكثر من ألف سنة .



ومما له دلالة في هذا الصدد أن ارتفاع المهانة عن الممالك في العالم الإسلامي مكنهم غير مرة من إقامة الدول وارتقاء المناصب وولاية الوزارة والقيادة ، ومصاهرة البيوتات من أصحاب الملك والإمارة .

وإليك ما جاء في العقد الفريد عن السراري والإماء :

## المنجبات من النساء :

### أنجب النساء

- قالوا : أنجب النساء الفُروك (١) ؛ وذلك أن الرجل يغلبها على الشبق ، لزهدها في الرجل .
- أبو حاتم عن الأصمعي قال : النجبية التي تنزع بالولد إلى أكرم العرقين .
- وقال عمر بن الخطاب : يا بني السائب ، إنكم قد أضويتم ، (٢)
- فانكحوا في النزائع .
- وقالت العرب : بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب .
- والعرب تقول : اغتربوا لا تُضَوُّوا : أى انكحوا في الغرائب ، فإن القرائب يُضَوِّينَ البنين .
- وقالوا : إذا أردت أن يَصْلُبَ ولدُ المرأة ، فأغضبها ثم قع عليها ؛ وكذلك الفرعة ! .

---

(١) الفُروك : الزاهدة في الرجال ، ولا تحبهن ، والمبغضة لهن .  
(٢) الضوى : الهزال ، ودقة العظم وقلة اللحم ، وأضوى دق وأضعف والمرأة ولدت ولدا

ضالويا .

وقال الشاعر :

مِمَّنْ حَمَلْنَ وَهَنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقُ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبِّلٍ  
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْعُودَةٍ كُرْهَا وَعَقَدَ نَطَاقُهَا لَمْ يُحَلِّلِ

قالت أم تأبط شرا :

والله ما حملته ترضعا ولا وضعا ، ولا وضعت يتيما ولا أرضعته غيلا ،  
ولا أئمته مئقا (١) .

ومن أمثال العرب :

أنا مئق ، وأنت تنق ، فمتى تنفق ؟ (٢) .

**إبراهيم عليه السلام وهاجر**

● تسرى الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهاجر ، فولدت له  
إسماعيل عليه السلام .

**محمد عليه الصلاة والسلام ومارية ثم صفية**

● وتسرى النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية ، فولدت له  
إبراهيم .

**أبى إسحاق وجدى إبراهيم !**

● ولما صارت إليه صفية بنت حُيٍّ ، كان أزواجه يعيرنها باليهودية ،  
فشكت ذلك إليه ، فقال لها : أما إنك لو شئت لقلت - فصدقت

---

(١) قال فى القاموس المحيط : وضعت المرأة حملها وُضعا ، وتُرضع بضمهما ، وتفتح الأولى ولدته . ووُضِعاً وتُضِعاً ، وتُضَمُّ بضميتين : حملت فى آخر طهرها فى مقبل الحيضة . ووضعت يتيماً أى وضعت منكساً ، تخرج رجلاه قبل رأسه . وأرضعته غيلاً ، أى لبناً فاسداً ، وذلك عندما تُرضع وهى حامل . وأئمته مئقا : أى غاضباً مغتاظاً .

(٢) الملق : المغتاض الباكى والتئق : السريع إلى الشر الغضوب . مما يدل على اختلافهما بحيث لا يتفقان ، وفى النسخة المحققة . نفق : أى الذى لا يحمل شيئا .

وَصُدِّقَتْ - : أُنَى إِسْحَاقَ ، وَجَدَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَمَى إِسْمَاعِيلَ ، وَأَخَى  
يُوسُفَ .

## هشام وزيد بن علي :

### لا يعلم الغيب إلا الله

● ودخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك ، فقال له هشام :  
بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابن أمة ! .  
فقال له : أما قولك : إني أُحَدِّث نفسي بالخلافة ، فلا يعلم الغيب  
إلا الله .

وأما قولك : إني ابن أمة ، فإسماعيل ابن أمة ، أخرج الله من صُلْبِهِ خَيْرَ  
البشر محمداً ﷺ ، وإسحاق ابن حرة أخرج الله من صلبه القردة  
والخنزير ! ④

## الرجبة في السراى (٢) :

### أبناء الإمام يتفوقون !

● قال الأصمعي : وكان أكثر أهل المدينة يكرهون الإمام ، حتى نشأ  
منهم عليُّ بنُ الحسين ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وسالم بن عبد الله بن  
عمر ، ففاقوا أهل المدينة فقها وعِلْماً وورعاً ، فرغب الناس في السراى .

★ ★ ★

---

(١) إشارة إلى قول الله تعالى : ﴿ من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴾

[ المائدة : ٦ ] .

(٢) السراى : جمع سُرَّة . وهى الأمة التى بوأتها بيتا منسوبة إلى السر بالكسر للجماع

## عبد الملك وابن الحسين في جارية تزوجها :

لا عار على مسلم !

- وتزوج علي بن الحسين جارية له ، وأعتقها ، فبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه يؤنبه ، فكتب إليه علي : إن الله رفع بالإسلام الخسيصة ، وأتم به النقيصة ، وأكرم به من اللؤم ؛ فلا عار على مسلم .
- وهذا رسول الله ﷺ قد تزوج أمته ، وامرأة عبده ! .
- فقال عبد الملك : إن علي بن الحسين يشرف من حيث يتضيع الناس .

★ ★ ★

## أقوال وتجارب :

عجبي !

- وقال بعضهم : عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ؟
- ولمن أحفى شاربه كيف أعفاه ؟ <sup>(١)</sup> وعجبا لمن عرف الإماء كيف يقدم على الحرائر .

وقال الشاعر :

### أمهات القوم أوعية

لا تشتمن امرأة في أن تكون له أم من الروم أو سوداء عجماء  
فإنما أمهات القوم أوعية مستودعات ، وللأحساب آباء <sup>(٢)</sup>

★ ★ ★

---

(١) أحفى شاربه حلقه .. وأعفاه : تركه .

(٢) ينسب الأبناء إلى الآباء ويفخرون بحسبهم ، أما المرأة فهي مجرد وعاء .

وقالوا :

شتان ما بينهما !

● الأمة تشتري بالعين ، وترد بالعيب ، والحرّة غُلّ (١) في عنق من صارت إليه !! .

الهجناء (٢)

للعرب والفرس :

أسماء ومسميات

العرب تسمى العجمي إذا أسلم : المسلماني ؛ ومنه يقال : مُسالمة السّواد .

والهجين عندهم : الذي أبوه عري ، وأمه أعجمية .

والمذّرّع : الذي أمه عريية ، وأبوه أعجمي .

وقال الفرزدق :

إذا باهلي أنجيت حظليّة له ولداً منها ؛ فذاك المذّرّع

والعجمي : النّصراني ونحوه ، وإن كان فصيحاً .

والأعجمي : الأخرس اللسان ، وإن كان مسلماً .

---

(١) الغل : القيد . والجمع أغلال .

(٢) الهجناء : جمع هجين وهو العربي الذي ولد من أمه . أو من أبوه خير من أمه - القاموس

المحيط .

ومنه قيل : زياد الأعجم ؛ وكان في لسانه لُكنة .

والفرس تسمى الهجين : دوشن ، والعبد : واشي ونجاش ، ومن تزوج أمة : نفاش ، وهو الذى يكون العبد دونه ، وسمى أيضا : بوركان .

والعرب تسمى العبد الذى لا يخدم إلا مادامت عليه عين مولاه : عبد العين .

وكان العرب في الجاهلية لا تورث الهجين .

وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده (١) ، ولو وجدوا أماً أمة على رأس ثلاثين أما ، ما أفلح ولدها عندهم ولا كان آزاد ، ولا كان بيده مزاد .  
[ والآزاد عندهم : الحر ، والمزاد : الریحان ] .

★ ★ ★

## وقال ابن الزبير لعبد الرحمن بن أم الحكم :

إذا قيل له من أبوك ؟ قال : أمى الفرس !

تبغلت لما أن أتيت بلادهم      وفي أرضنا أنت الهمامُ القلمسُ (٢)  
ألست ببغل أمُّه عريسة      أبوه حمار أدبر الظهر يُنخسُ (٣)  
وشبه المدرع بالبغل ؛ إذا قيل له من أبوك ؟ قال : أمى الفرس !

---

(١) أى تطرحه من حسابها ، ولا تعده ممن يتكاثر بهم ويتفاخر .

(٢) القلمس : السيد العظيم . وتبغل : صار بغلا .

(٣) ينخس بالمتخاس لينشط ، والكريم من الحيوانات من ينشط بنفسه .

## مما احتج به الهجناء :

### سيف أليك زوجه !

● وما احتج به الهجناء : أن النبي ﷺ زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود .

وزوج خالدة بنت ألى لهب من عثمان بن ألى العاص الثقفى ؛ وبذلك احتج عبد الله بن جعفر ، إذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف ، فعيه الوليد بن عبد الملك ، فقال عبد الله بن جعفر : سيف أليك زوجه ! والله ما فديت بها إلا خيط رقبتى .

وأخرى أن النبي ﷺ : قد زوج ضباعة من المقداد ، وخالدة من عثمان بن ألى العاص ، ففيه قدوة وأسوة .

● وزوج أبو سفيان أم الحكم بالطائف فى ثقيف .

● وقال لهزم الكاتب فى عبد الله بن الأهم ، وسأله فحرمه (١) :

وما بنو الأهم إلا كالرحم لا شئ إلا أنهم لحم ودم  
جاءت به جذام من أرض العجم أهتم سلاح (٢) على ظهر القدم  
مقابل فى اللؤم من خال وعم

### بنو أمية وأولاد الإمام (٣) :

● وكانت بنو أمية لا تستخلف بنى الإمام ، وقالوا : لا تصلح لهم العرب .

---

(١) أى لم يعطه .

(٢) السلاح من الطائر كالنقوط من الإنسان .

(٣) الإمام : جمع أمة ، وهى الجارية المستركة .

## لايستويان !!

● زياد بن يحيى قال :

حدثنا جبلة بن عبد الملك : قالوا : سابق عبد الملك بن سليمان  
ومسلمة ، فسبق سليمان مسلمة ، فقال عبد الملك :

ألم أنهكم أن تحملوا هجئكم على خيلكم يوم الرهان فتدرك (١)؟  
وما يستوى المرءان هذا ابن حرة وهذا ابن أخرى ظهرها مُتَشَرِّك  
وتضعف عضداه ، ويقصر سوطه وتقصر رجلاه ؛ فلا يتحرك  
وأدركه خالاته فزعزعه ألا إن عرق السوء لا بد يُدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني ، فقال :

أتدري من يقول هذا ؟ قال : لا أدري . قال : يقول أخوك الشنّي .

قال مسلمة : يأمر المؤمنين ، ما هكذا قال حاتم الطائي . قال عبد  
الملك : وماذا قال حاتم الطائي ؟ فقال مسلمة : قال حاتم :

وما أنكحونا طائعين بناتهم ولكن خطبناها بأسيا فقسرا  
فما زادها فينا السباء مذلة ولا كلفت خبزا ، ولا طبخت قدرا  
ولكن خلطناها بخير نسائنا فجات بهم بيضا وجوههم زهرا  
وكائن ترى فينا من ابن سبية إذا لقي الأبطال يطعنهم شرا  
ويأخذ رايات الطعان بكفه فيوردها بيضا ، ويصدرها حمرا (٢)  
أغر إذا اغبر اللثام رأيته إذا ما سرى ليل الدجي قمرا بدرا (٣)

(١) يلحق بها الأعداء ويدركونها لأن راكبيها ليسوا فرسانا ، فالفرسية وقف على العرب  
الخلص .

(٢) يوردها ويصدرها .. كانت العرب تورد الإبل على الماء وتسوقها لتشرب ، ثم يصدرونها  
عائدين بها بعد الورود . ويقصد أنه يحمل الرايات ويقبل بها على المعارك ثم يعود بها ظافرة بعد معارك  
منتصرة .

(٣) أغر : أبيض يتراءى النور من جبهته إذا ثار غبار المعركة فغطى لثامه ، وكأنا هو القمر  
في ظلام الليل .



فقال عبد الملك كالمستحي :  
وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذى لاتصبحينا (١)

★ ★ ★

## بنو أمية فى أولاد الأمهات :

لماذا ؟!

● قال الأصمعى : كانت بنو أمية لاتتابع لبنى أمهات الأولاد ؛ فكان الناس يرون أن ذلك لاستهانة بهم ، ولم يكن لذلك .

ولكن لما كانوا يرون أن زوال ملكهم على يد ابن أم ولد ؛ فلما ولى الناقص ظن الناس أنه الذى يذهب ملك بنى أمية على يديه - وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسرى - فلم يلبث إلا سبعة أشهر حتى مات ؛ ووثب مكانه مروان بن محمد - وأمّه كردية - فكانت الرواية عليه .

ولم يكره لعبد الملك ابن أسد رأيا ، ولا أذكى عقلا ، ولا أشجع قلبا ، ولا أسمح نفسا ، ولا أسخى كفا من مسلمة ؛ وإنما تركوه لهذا المعنى .

---

(١) من معلقة عمرو بن كلثوم وقيله :

صدّدت الكأس عَنَّا أم عمرو وكان الكأسُ مجراها اليمين

وبعضهم يروى هذين البيتين لعمرو بن أخت جذيمة الأبرش ، وذلك لما وجدته مالك وعقيل فى البرية وكانا يشربان ، وأم عمرو هذه المذكورة تصد عنه الكأس ، فلما قال هذا الشعر سقياه ، وحمله إلى خاله جذيمة . ولهما حديث . وهذا البيت من شواهد سيبويه على أن اليمين نصب على الظرفية . كما جاء فى شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي .

## شيء عن يحيى بن أبى حفصة :

كان يهوديا فأسلم .

● وكان يحيى بن أبى حفصة أخو مروان بن أبى حفصة يهوديا ، أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله ، فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم ، ونقدها خمسين ألفا .

ويقول فيه القلاخ :

نبئت خولة قالت حين أنكحها :  
أنكحت عبيدين ترجو فضل مالهما  
لله در جيادٍ أنت سائسها  
لطالما كنتُ - منك العارَ - أنتظر  
في فيك - ممارجوت - التراب والحجر  
برذنتها (١) وبها التحجيل والغرر

فقال مقاتل يرد عليه :

وما تركت خمسون ألفاً لقائل  
فإن قلتم زوجت مولى فقد مضت  
ويقال : إن غيره قال ذلك .  
عليك - فلا تحفل - مقالة لائم  
به سنة قبلى وحبُّ الدراهم

★ ★ ★

---

(١) حولتها إلى برازين بعد أن كانت جيادا كريمة محجلة تبدو غرتها . والبرزون الدابة . والبرزون التركي من الخيل وهو خلاف العراب - المصباح المنير .

## الأدعياء

زياد بن عبيد :

أخاف هذا الجالس على المنبر !!

● أول دَعِيٍّ (١) كان في الإسلام واشتهر زياد بن عبيد ، دعى معاوية ، وكان من قصته أنه : وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق إلى عمر بفتح كان ، فلما قدم وأخبر عمر بالفتح في أحسن بيان وأفصح لسان ، قال له عمر : أتقدر على مثل هذا الكلام في جماعة الناس على المنبر ؟ . قال : نعم ، وعلى أحسن منه ، وأنا لك أهيب ! .

فأمر عمر بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، ثم قال لزياد : قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على إخوانهم المسلمين . ففعل وأحسن وجود ، وعند أصل المنبر علي بن أبي طالب ، وأبو سفيان بن حرب . فقال أبو سفيان لعل : أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى ؟ قال : نعم . قال : أما إنَّه ابن عمك ! قال : فكيف ذلك ؟ قال : أنا قدفته في رحم أمه سمية ! قال : فما يمنعك أن تدَّعيه ؟ قال : أخاف هذا الجالس على المنبر - يعنى عمر - أن يفسد على إهائى . فلما وُلِّي معاوية استلحقه بهذا الحديث ، وأقام له شهوداً عليه ؛ فلما شهد الشهود ، قام زياد على أعقابهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : هذا أمر لم أشهد أوَّله ؛ ولا علم لى بآخره ؛ وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم ، وشهد الشهود بما قد سمعتم ، والحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس ، وحفظ ما ضيعوا ؛ فأما عبيد ، فإنما هو والد مبرور ، أو ربيب مشكور . ثم جلس .

---

(١) الدعيّ : من ينسب إلى غير أبيه ، وكان العرب يتبنون من يرغبون في إلحاقهم بنسبهم ، فجاء القرآن ، وأبطل التبنى ، وقال : ﴿ ادعوهم لأبائهم ﴾ .

فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

ألا أبلغ معاوية بن حرب      فقد ضاقت بما يأتي اليدان  
أتغضب أن يُقال : أبوك عَفٌّ      وترضى أن يقال : أبوك زان ؟  
وأشهد أن قُربك من زيادٍ      كقُرب الفيل من وَلَدِ الأتانِ (١)  
وقال زياد :

ما هجيتُ بيت قط أشد على من قول يزيد بن مفرغ الحميري :  
فكر ففى ذاك إن فكرت معتبرُ      هل نلتَ مكرمةً إلا بتأثير ؟  
عاشت سمية ما عاشت وما علمت      أن ابنها من قريش في الجماهير  
سبحان من ملك عباد بقدرته      لا يدفع الناسُ محتوم المقادير  
وكان ولد سمية : زياداً ، وأبا بكرة ، ونافعاً ، فكان زياد ينسب في قريش ،  
وأبو بكرة في العرب ، ونافع في الموالي ؛ فقال فيهم يزيد بن مفرغ :

إن زياداً ونافعاً وأبا      بكرة عندي من أعجب العجب  
إن رجالاً ثلاثةً خُلِقُوا      من رجم أنثى مخالفي النسب  
ذا قُرشي فيما يقول ، وذا      مولى ، وهذا ابن أمه عري !

★ ★ ★

● وقال بعض العراقيين في أبي مسهر الكاتب :

حمارٌ في الكتابة يدعمها      كدعوى آل حرب في زياد  
فدع عنك الكتابة لست منها      ولو غرقت ثوبك بالمداد (٢)

★ ★ ★

---

(١) الأتان : أنثى الحمار .

(٢) المداد : ما يكتب به وقد جاء في الكتاب العزيز : ﴿ قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جفنا بمنله مدداً ﴾ .

● وقال آخر في دَعَى :  
لَعِينُ يورثُ الأبناءَ لعناً      ويلطخُ كل ذى نسبٍ صحيح

★ ★ ★

### يا حَرَسَنِي خذ هذا الحجر ..!

● عبد الله بن حجاج :  
ولما طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ونصر بن حجاج عند معاوية في عبد الله بن حجاج - مولى خالد بن الوليد - أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه ، فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف خز أخضر ، وأمر بحجر فأدنى منه ، وألقى عليه طرف المطرف ، ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس ، فقال نصر بن حجاج : أخى وابن أوى ، عهد إلى أنه منه .  
وقال عبد الرحمن : مولاي وابن عبد أوى وأمته ، ولد على فراشه . فقال معاوية : يا حرسنى ، خذ هذا الحجر - وكشف عنه - فادفعه إلى نصر بن حجاج . وقال : يا نصر ، هذا مالك في حكم رسول الله ﷺ ؛ فإنه قال : « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر » فقال نصر : أفلا أجريت هذا الحكم في زياد يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذاك حكم معاوية ، وهذا حكم رسول الله ﷺ .

● وليس في الأرض أحسن من الأدعياء لتستحق بذلك العريية .

قال الشاعر :

دَعَى واحدٌ أجدى عَلَيْهِم      من ألقى عالم مثل ابن ذاب  
ككلب السوء يحرسُ جانبيه      وليس عدوّه غير الكلاب

(١) ينسب إلى من ولد على فراشه ، أما العاهرة فلها الحجر والرجم .

## من طباع العرب

للأصمعي في دعي :

● وقال الأصمعي : استمشي رجل من الأدعياء ، فدخل عليه رجل من أصحابه ، فوجد عنده شيحا وقيصوما ، فقال له : ما هذا ؟ فقال : - ورفع صوته - الطبيعة تتوق إليه ! يريد أن طبيعته من طباع العرب ؛ فقال فيه الشاعر :

يَشْمُ الشَّيْخَ والقيصو      مَ كى يستوجب التَّسَبُّ (١)

وليس ضميره في الصد      ر إلا التين والعنبا

أبو سعيد الخزومي :

دعي على دعي

● وعن إسماعيل بن أحمد قال : رأيت على أبي سعيد الشاعر الخزومي كردوانيا مصبوغا بتوريد ، فقلت : أبا سعيد ، هذا خز ؟ قال : لا ، ولكنه دعي على دعي ، وكان أبو سعيد دعيا في بني مخزوم ، وفيه قال الشاعر :

متى تاه (٢) على الناس	شريف يا أبا سعد
فته ما شئت إذا كنت	بلا أب ولا جد
وإذا حظك في النسـ	بة بين الحر والعبد
وإذا فارقك الفُحش	ففى أمن من الحد

---

(١) الشيخ والقيصوم والقرأز : من النباتات التي كان العرب يتوق إلى شمه . ويتمتع بجمال منظرها حين تطل عليه بمرآها الجميل فيما حوله من صحراء ، وهو يحاكيم ليقال هو منهم .

(٢) تاه : اختال ، وفخر ، وزها .

## تزوج ابن عبد العزيز في عبد القيس :

### تعيون أمرا ظاهراً في بناتكم !!

● وعن أحمد بن عبد العزيز قال : نزلت في دار رجل من بني عبد القيس بالبحرين ، فقال لي : بلغني أنك خاطب ؟ قلت نعم . قال : فأنا أزوجك . قلت له : إني مؤلى . قال : اسكت وأنا أفعل ! فقال أبو بجير فيهم :

أمن قلة صرئتم إلى أن قبلتم	دعاوة زراع وآخر تاجر
وأصهّب رومي ، وأسود فاحم	وأبيض جعد من سراة الأحامير
شكولهم شتى وكلّ نسييكم	لقد جئتم في الناس إحدى المناكر
متي قال : إني منكم فمصدق	وإن كان زنجياً غليظ المشافر (١)
أكلهم وافي النساء جدوده	وكلهم أوفى بصدق المعاذر ؟
وكلهم قد كان في أولية	له نسبة معروفة في العشائر
على علمكم أن سوف ينكح فيكم	فجدعا ورغما للأنوف الصواغر (٢)
فهلا أيتم عفة وتكرما	وهلا وجلتم من مقالة شاعر ؟ (٣)
تعيون أمرا ظاهرا في بناتكم	وفخركم قد جار كل مفاخر
متي شاء منكم مغرم كان جده	عمارة عبس خير تلك العمائر
وحصن بن بدر أو زراة دارم	وزبان زبان الرئيس ابن جابر
فقد صرت لأدري وإن كنت ناسياً	لعل نجاراً من هلال بن عامر
وعلى رجال الترك من آل مذحج	وعلى تميم عصابة من يُحابر
وعلى رجال العجم من آل عالج	وعلى البوادي جُدلت بالخواضر
زعمتم بأن الهند أولاد خندف	وبينكم قرى وبين البرابر

(١) المشافر والأشفار الشفتان .

(٢) جدعا : قطعاً وفي المثل : « لأمر ما جدع قصير أنفه » ! .

(٣) وجلتم : خفتم .

وَدَيْلَمَ مِنْ نَسْلِ ابْنِ ضَبَّةَ بَاسِلٍ      وَتُرْجَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ  
 بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَمْلَاكُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ      وَأَوَّلَى بَقَرِيَانَا مُلُوكُ الْأَكَاسِرِ (١)  
 أَطْمَعُ فِي صَهْرِي دَعِيَا مُجَاهِرًا      وَلَمْ نَرِ شَرًّا فِي دَعِي مُجَاهِرٍ  
 وَيَشْتَمُ لَوْ مَا عَرَضَهُ وَعَشِيرَهُ      وَيَمْدَحُ جَهْلًا طَاهِرًا وَابْنَ طَاهِرٍ

★ ★ ★

● وقال زرارۃ بن ثروان أحد بنى عامر بن ربيعة بن عامر :

### اختلط الأسافل بالأعلى !

قد اختلط الأسافل بالأعلى      وباح الناس واختلط النجار (٢)  
 وصار العبد مثل أئى قبيس      وسبق مع الملهجة (٣) العشار

### جعفر بن سليمان، وولده أحمد :

ثم تريد أن ينجبن !!

● وذكر جعفر بن سليمان بن على يوما ولده ، وأنهم ليسوا كما يحب ، فقال  
 له ولده أحمد بن جعفر : عمدت إلى فاسقات المدينة ومكة وإماء الحجاز ،  
 فأوعيت فيهم نطفك ، ثم تريد أن ينجبن ؟! ألا فعلت فى ولدك ما فعل أبوك  
 فيك حين اختار لك عقيلة قومها ؟!

★ ★ ★

(١) الأكاسر : ملوك الفرس وواحدها : كسرى .

(٢) التجار : الأصل .

(٣) الملهجة : المهجين .



## الأشعث وعلى :

من هذه يا أمير المؤمنين ؟!

● ودخل الأشعث بن قيس على عليّ بن أبي طالب ، فوجد بين يديه صبية تدرج ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه زينب بنت أمير المؤمنين . قال : زوجنيها يا أمير المؤمنين ! قال : اغرب (١) بفيك الكيثكث ولك الأثلث (٢) ! أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أم فروة ؟ .

إنها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم . فقال : قد زوجتم أحمل مني حسبا ، وأوضع مني نسبا : المقداد بن عمرو ، وإن شئت فالمقداد بن الأسود .

قال علي : ذلك رسول الله ﷺ فعله ، وهو أعلم بما فعل ؛ ولكن عدت إلى مثلها لأسوءئك ! .

● وفي هذا المعنى قال الكميت بن زيد :

وما وجدت بنات بنى نزار حلائل أسودين وأحمرينا  
وما حملوا الحمير على عتاق (٣) مطهمة فيلفوا مبغلينا  
بنى الأعمام أنكحنا الأيامى وبالآباء سميننا البنينا

## الهيثم بن عدى :

إذا نسبت عديا .. ؟!

● عن العتبي قال : وكان الهيثم بن عدى فيما زعموا دعياً ، فقال فيه

الشاعر :

---

(١) اغرب : ابعد عنى . ورجل كَثَّ اللحية وكثيها . كنف شعر لحيته .  
(٢) الأثلث : ويكسر ، التراب والحجارة ، أو فتاتها . كناية عن رده ردا قبيحا فليس له عنده إلا أن يخنو في وجهه التراب .  
(٣) العتاق : كرام الخيل .

الهيثم بن عدي من تنقله في كل يوم له رحلٌ على حسب  
 إذا اجتدى<sup>(١)</sup> معشراً من فضل نسبتهم فلم ينيلوه عداهم إلى نسب  
 فما يزال له حلٌّ ومرتحل إلى النصارى وأحياناً إلى العرب  
 إذا نسبت عدياً في بنى تُعلّ فقدم الدال قبل العين في النسب<sup>(٢)</sup>

★ ★ ★

● وقال بشار القصيلي :

### عري من زجاج

إن عمراً ، فاعرفوه عري من زجاج  
 مظلم النسبة لايعرف إلا بالسراج  
 ● وقال فيه :

### عري من قوارير

ارفق بنسبة عمر ، حين تنسبه فإنه عري من قوارير  
 مازال في كبر حداد يردده حتى بدا عرياً مظلم النور  
 ● وقال أيضاً في أدعياء :

### زائف الحسب

● هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا يدخل بعد العشاء في العرب  
 والناس قد أصبحوا صيارفةً أعلم شيء بزائف الحسب

(٢) إذا قدمنا الدال قبل العين في ( عدي ) يصبح ( دعياً ) .

(١) اجتدى : سأل .

● وقال أبو نؤاس في أشجع بن عمرو :

قل لمن يدعى سُلَيْمى سفاها      لست منها ولا قلامة ظفر (١)

إنما أنت من سليمى كواو      ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

● وقال فيه :

أيا متحيراً فيه      لمن يتعجب العجب  
لأسماءٍ تَعَلَّمَهُنَّ      أشجع حين ينتسب  
ولأحمد بن الحارث الخراز في حبيب الطائي :

لو أنك إذا جعلت أباك أوساً      جعلت الجد حارثة بن لأم  
وسميت التي ولدتك سَعْدَى      فكنت مقابلاً بين الكرام

● وله فيه :

أنت عندي عربى      ليس في ذاك كلام  
شعر فخذيك وساقى      لك خُزَامى وُثْمَامُ (١)  
وضلوع الصدر من      جسمك نبع وبشام (٢)  
وقذى عينيك صمغ      ونواصيك ثَعَامُ (٣)  
لو تحركت كذا لا      نُجِفَلت منك نعام

★ ★ ★

(١) قلامة ظفر ، ما يقلم من الأظافر وذلك كناية عن الشيء الصغير الحقير . والمراد أنه ليس بها أدنى اتصال .

(٢) وواو عمرو ليست من بنية الكلمة ، وإنما أخذوها من داود ، ولذا نراه بواو واحدة كما يقال .

(٣) من نبات الصحراء .

(٤) النبع : شجر للقيس وللسهام ، والبشام شجر عطر الرائحة ورقه يسود الشعر ويُستاك بَقْضِهِ .

(٥) والثغام نبات أبيض ، وأنغم الرأس صار كالثغامه بياضا .



## الباب الرابع

### سمات الجمال وأحوال المحبين

- الحسن من منظور عرى .
- رقة التشيب .
- قولهم فى الغزل .
- التزين والتطيب .
- ما يكتب على العصائب وغيرها .
- ما يعترى المحبين من نحول وشحوب .
- عند الوداع .



## بين يدي هذا الباب

تُرى لو سئلت عن أحسن النساء - في عصرنا - فماذا يكون جوابك ؟ .

وهل « مقاييس العصر » تلتقى مع تلك المقاييس التي تحدث عنها ابن عبد ربه ؟ .

وهل ترانا نجد في إجابات الآخرين قدرا مشتركا تلتقى كلمتنا عليه ، إن وجهنا إليهم هذا السؤال ؟ .

وهل الحب أعمى ؟ والأمر قسمة ونصيب !! .

وإلى أى مدى تختلف وجهات النظر في صفات الحسن ، وهل حقا للناس فيما يعشقون مذاهب ؟ .

● قيل لأعرابي : أتحسن صفة النساء ؟ قال :

إذا عذب ثناياها ، وسهل خذاها ، ونهد ثدياها ، وفعم ساعداها والتف فخذها ، وعرض وركاها ، وجدل ساقاها ، فذلك هم النفس ومناها .

● وقالوا : أحسن النساء : الرقيقة البشرة ، النقية اللون ، يضرب لونها بالغداة إلى الحمرة ، وبالعشي إلى الصفرة ! .

ويحدثنا ابن عبد ربه عن صفات الحسن التي هام بها الشعراء والمحبون وملئوا الدنيا تشبيها وغزلا رقيقا .. وتترأى لنا كما عبروا عنها مجتمعة في محبوبتهم فإذا هي : جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ! .

ثم يحدثنا عن التزين والتطيب .. وحب الزينة - كما يقول الأستاذ العقاد في كتابه : « المرأة في القرآن » ... أصل من أصول الرياء يشاركها فيه الرجل في ظاهر الأمر ، ولكنه يخصها في جانب غير مشترك بينها وبين زينة الرجولة ؛ فإن الرجل يتزين ليعزز إرادته .

وإنما تتزين المرأة لتعزز إرادة غيرها في طلبها ! .

وليست الزينة التي تراد للإغراء بالقبول ؛ كالزينة التي تراد للإغراء بالطلب ؛ فإن الفرق بينهما هو الفرق بين :

الإرادة والانقياد ، وبين من يريد ، ومن ينتظر أن يُراد !! ولا يفوت ابن عبد ربه أن يحدثنا عما يكتب على العصائب من شعارات الحب والهيام .. وما يعترى المحبين من شحوب ونحول . .

وأخيرا يعرض علينا لحظات الوداع والفراق وما يصحبها من :  
عبرات تبعث الأسى ... وأنفاس حارة ، ودموع دامية وخوف ألا يكون لقاء ... حيث يفتضح العاشق في يوم الزحيل !! ... عفوا إن كنت أطلت وأرجو ألا أكون قد أثقلت ! ولا أقول وداعا ، ولكن إلى لقاء في الباب القادم بعد أن تستمتع بهذا الباب ! .

★ ★ ★



## صفات الحُسن

الحسن كما يروونه :

أهو حمرة في صفرة ؟

عن أبي الحسن المدائني قال :

الحسن أحمر ، وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن (١) ، والتضمخ (٢) . بالطيب ، كما تضرب بيضة الإدحي (٣) ، واللؤلؤة المكنونة .

وقد شبه الله عز وجل في كتابه فقال :

﴿ كَانَهُنَّ يَبِضُّ مَكْنُونٌ ﴾ (٤) .

وقال الشاعر :

كَأَنَّ بِيضَ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهَافِهَا إِذَا اجْتَلَاهُنَّ قَيْظَ لَيْلَةٍ وَمَدَّ (٥)

لُونُ وَرْدٍ كَسَا الْبَيَاضَ احْمَرَارَا

وقال آخر :

مَرُوزِي (٦) الْأَدِيمُ تَغْمَرُهُ الصَّفْرَةُ حِينًا لَا يَسْتَحِقُّ اصْفَرَارَا  
وَجَرَى مِنْ دَمِ الطَّبِيعَةِ فِيهِ لُونُ وَرْدٍ كَسَا الْبَيَاضَ احْمَرَارَا

(١) الكن : البيت وجمعه أكنان وأكنة ، والكن وقاء كل شيء وستره .

(٢) ضَمَخَ جَسَدَهُ بِالطَّيْبِ لَطِخَهُ بِهِ .

(٣) الْأَدْحَى : مَبِضُ النِّعَامِ فِي الرَّمْلِ .

(٤) الصَّافَات : ٤٩ .

(٥) الْوَمَدُ : مَحْرَكَةُ الْحَرِّ الشَّدِيدِ مَعَ سُكُونِ الرِّيحِ أَوْ نَدَى يَجِيءُ فِي صَمِيمِ الْحَرِّ مِنْ قَبْلِ الْبَحْرِ

وَيُقَالُ : لَيْلَةٌ وَمَدٌّ ، وَوَمْدَةٌ . أَوْ شِدَّةُ حَرِّ اللَّيْلِ ، مَعَ وَجُودِ رَطوبَةِ الْجَوِّ .

(٦) ثِيَابُ مَرُوزِيَّةٍ : نَسَبَةٌ إِلَى مَرُوزٍ مِنْ بِلَادِ فَارَسَ .

## لقد أصبحت جميلا !

وقالت امرأة خالد بن صفوان (١) له :

لقد أصبحت جميلا ! فقال لها : وما رأيت من جمالى وما فى رداء  
الحسن ولا عموده ، ولا بُرنسه ؟ قالت : وكيف ذلك ؟ قال :  
عمود الحسن : الشَّطَّاط (٢) ، ورداؤه : البياض ، وبرنسه : سواد  
الشعر .

## رقة البشرة وصفاء الأديم (٣) :

وقالوا : إن الوجه الرقيق البشرة ، الصافى الأديم ، إذا خجل يحمرُّ ،  
وإذا فرّق يصفر .

ومنه قولهم : ديباج الوجه - يريدون تلونه .

## حمرة خلطت صفرة فى بياض :

وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه :-

حمرة خلطت صفرة فى بياض مثل ما حاك حائك ديباجا (٥)

الحسن ... يرون فيه ألوان الشمس بالضحي ... والعرار بالعشى ...  
والفضة والذهب والدر .. والعقيق ... والورد ! :

---

(١) خالد بن صفوان : من فصحاء العرب المشهورين كان يجالس عمر بن عبد العزيز ، وهشام  
ابن عبد الملك وله معهما أخبار . وجاء فى كتاب الأعلام للزركلى : إنه لم يتزوج .

(٢) الشَّطَّاط ؛ كسحاب وكتاب : الطول وحسن القوام واعتداله .

(٣) الأديم : الجلد .

(٤) الفرق : الخوف .

(٥) الديباج : حرير سميك .

وقال : إن الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس ، فهي بالضحي  
بيضاء ، وبالعشي صفراء .

وقال الشاعر :

بيضاء ضَحَوْتُهَا وصفها ———— راءُ العشية كالعرارة (١)

وقال ذو الرمة :

بيضاء صفراء قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب  
ومن قولنا :

بيضاء يحمُرُّ خذاها إذا خجلت كما جرى ذهب في صفحتي ورق (٢)

ومن قولنا :

كم شادن (٣) لطف الحياء بوجهه فأصاره ورداً على وجناته

ومن قولنا :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله دُرّاً يعود من الحياء عقيقاً (٤)

ومن قولنا .

عقائل كالآرام (٥) أما وجوهها فدر ، ولكن الخلود عقيق

★ ★ ★

---

(١) العرار : بهاء البر . واحدته عَرارة ، وزهره أصفر طيب الرائحة ويقول الشاعر :

تفتح من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

(٢) الورق : الفضة .

(٣) شادن الغزال فهو شادن إذا قوى وطلع قرنائه واستغنى عن أمه ويشبهون الفتاة بالغزال .

(٤) العقيق : هناك أنواع من العقيق كثيرة في ألوان بيضاء وسمرء وحمراء وزرقاء وهناك أنواع

تصبغ حسب الطلب ، وهو من الأحجار الكريمة وكان المعروف لدى الشعراء الأحمر فراحوا يتغنون  
بجماله ، والدر أبيض .

(٥) العقيلة من النساء الكريمة المخدرة ( المصونة في خدورها ) والآرام جمع رئم : الظبي الأبيض .

## الجميلة من بعيد ... المليحة من قريب :

### ومن قولهم في الجارية :

جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ؛ فالجميلة التى تأخذ بصرك جملة على بعد ، فإذا دنت لم تكن كذلك .

والمليحة : التى كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا .

وقال بعضهم :

الجميلة : السمينة من الجميل ، وهو الشحم .

والمليحة : أيضا من الملحة ، وهو البياض .

والصبيحة : مثل ذلك ؛ يشبهونها بالصبح فى بياضه .

★ ★ ★

### قولهم فى رقة التشيب (١)

● ومن الشعر المطبوع الذى يجرى منع النفس رقة ، ويؤدى عن الضمير إبانة ، مثل قول العباس بن الأحنف :

وليلة ما مثلها ليلة	صاحبها بالسعد مفجوع
ليلة جئناها على موعد	نسرى وداعى الشوق متبوع
لما خبت نيرانها وانكفأ الـ	سامر عنها وهو مصروع <sup>(٢)</sup>

---

(١) لا نكاد نجد فرقا فى الاستعمال اللغوى بين كلمات : الغزل ، والتشيب والنسيب فاللغويون يعرفون إحدى هذه الكلمات بالأخرى ، ومغازلة النساء محادثتهن ، وذكر محاسن المرأة فى الشعر : وإذا كان الغزل فى أصله حديثا إلى النساء فإن النسيب أن ينسب الشاعر إلى نفسه هوى مبرحا وحبا عنيفا وأن يتحدث عما ينسب إلى المرأة من ديار وآثار ، أما التشيب فهو إبراز الصفات وتجليتها للعيون .

(٢) انكفأ السامر : انصرف .

تَوَدُّ أَنْ الشَّمْلَ مجموع	قامت تشنى وهى مرعوبة
والصدر بالأرداف مدفوع <sup>(١)</sup>	حتى إذا ما حاولت خطوة
وإنما أبكاهما الجوع <sup>(٢)</sup>	بكى وشاحاها على متنها
وصار للموعد مرجوع	فانتبه الهادون من أهلها
قلت ومنك القول مسموع	ياذا الذى نمّ علينا لقد
إلا ونمامك منزوع	لا تشغلينى أبدا بعدها
لسان خلخالك مقطوع	مابال خلخالك ذا خرسية
هذا لعمري عنك موضوع	عاذلتى فى حيا أقصرى

● وفى معناه لبشار بن برد

سيدى لا تأتِ فى قمر لحديث وارقب الدَّرْعَا<sup>(٣)</sup>  
وتوقّ الطيب ليلتنا إنه واشى إذا سطعا  
● وله أيضا

يقولان لو عزيت قلبك لارَعَوَى<sup>(٤)</sup> فقلت وهل للعاشقين قلوب ؟!

● كثيرٌ وشعر جميل :

الأصمعى قال : سمع كثيرٌ عَزَّةَ منشداً ينشد شعر جميل بن معمر الذى

● يقول فيه :

ما أنت والوعد الذى تعدينى إلا كبرق سحابة لم تُمطر  
تقضى الديون ولست تقضى عاجلا هذا الغريم ولست فيه بمعسر  
يالىتنى ألقى المنية بغتةً إن كان يوم لقائكم لم يُقدر<sup>(٥)</sup>

(١) والصدر مدفوع بالأرداف والمراد بها العجز .

(٢) المتن : الظهر .

(٣) ليالٍ دُرْع : ثلاث ليل تلى البيض لاسودادٍ أوائلها ، و ليلة درعاء يطلع قمرها عند الصبح .

(٤) ارعوى عن القبيح : ارتدع وأقلع عما كان فيه .

(٥) المنية : الموت .

يهواك ماعشت الفؤاد وإن أمت . يتبع صداى صداك بين الأقبر (١)

فقال كثير :

هذا والله الشعر المطبوع (٢) ، ما قال أحد مثل جميل ، وما كنت  
إلا راويةً لجميل (٣) ، ولقد أبقي للشعراء مثالا تحتذى عليه .

### الفرزدق وشعر لابن أبي ربيعة :

وسمع الفرزدق رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذى يقول فيه

وقالت وأرخت جانب الستر إنما معى فتحدث غير ذى رقية أهلى  
فقلت لها : مالى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى

فقال الفرزدق :

هذا والله الذى أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته وبكت على الطلول (٤) .  
وإنما عارض بهذا الشعر جميلا فى شعره الذى يقول فيه :

خليلى فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلى ؟  
فلم يصنع عمر مع جميل شيئا ! .

● ولبشار بن برد :

وج قلبى مابه من حبها ضاق من كتمانها حتى علن  
لا تلم فيها وحسن حبها كل ما مرّت به العين حسن

---

(١) الأثير : جمع قبر . والصدى رجع الصوت . ويقصد أن روحه سوف تتابع روحها ، وتظل متعلقة بها .

(٢) الشعر المطبوع : غير المتكلف الصادر عن طبيعة الإنسان واتسم بالصدق .

(٣) الراوية : كان لكل شاعر راوية يحفظ شعره ويردده ويرويه وينشره .

(٤) الطلول : جمع طلل . ما بقى من آثار ديار المحبوبة . حيث كان اللقاء والأنس :

● وله :

كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ مَنْوَرَةٌ      تنفست في أواخر السحر  
وليشار ؛ وهو أشعر بيت قاله المولدون (١) في الغزل :  
أنا والله أَشْتَهَى سحر عَيْنِي      لك وأخشى مصارع العشاق  
● وله :

حوراء إن نظرت إلي —      لك سقتك بالعَيْنِ خمرًا  
وكانها برد الشرا      ب صفا ووافق منك فطرا

● ولأبي نواس :

وذات خدٍّ مورَّد	قوهية المتجرد (٢)
تأمل العين منها	محاسنا ليس تنفذ
فبعضه في انتهاء	وبعضه يتولد
وكلما عدت فيه	يكون في العود أحمد

● وله أيضا :

ضعيفة كـر الطرف (٣) تحسب أنها قريبة عهد في الإفاقة من سقم

★ ★ ★

---

(١) المولَّدون : رجلٌ مولَّد عَرَبِيٌّ غير محض ، وكلامٌ مولَّد كذلك . والمولَّد المحدث من كل شيء ، والمولدون من الشعراء أو الأدباء سموا بذلك لحبوتهم ، وذلك عندما اختلط العرب بغيرهم . نشأ جيل المولدين .

(٢) القوهية : ثياب بيضاء ، ويقصد بها بياض جسمها .

(٣) الطرف : العين ، وكر الطرف نظراته مرة بعد أخرى ، وفي القرآن : ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ﴾ [ الملك : ٤ ] . وفي الشطر الثاني حسن تعليل لما يبدو من ضعف نظراتها ؛ فكأنما هي قريبة عهد في الإفاقة من سقم ومرض - إنه الحب .

## قولهم في الغزل

### ● قال رجل لمحمد بن سيرين :

ما تقول في الغزل الرقيق يُنشده الإنسان في المسجد ؟ .  
فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة ، وتقدم إلى المحراب ، فالتفت إليه ، فقال :

وتبردُ بردَ رداءِ العَرَوِ س في الصيف رقرقت فيه العبيرا  
وتسخنُ ليلة لا يستطيع نباحا بها الكلبُ إلا هَريراً (١)  
ثم قال : الله أكبر .

### ● الحجاج وأبو هريرة :

وقال الحجاج :

دخلت المدينة فقصدت إلى مسجد النبي ﷺ فإذا بأبي هريرة قد أكبَّ  
الناس عليه يسألونه ، فقلت : هكذا ! افرجوا لي عن وجهه . فأفرج لي عنه .  
فقال له : إني إنما أقول هذا :

طاف الخيلان فهاجا سقما خيالَ أرَوِي وخيالَ تكثما  
ثريك وجهاً ضاحكا ومعصما وساعداً عَبلاً (٢) وكفا أدردما  
فما تقول فيه ؟ قال : لقد كان رسول الله ﷺ يُنشدُ (٣) مثل هذا في  
المسجد فلا ينكره .

(١) العبر : أخلط من الطيب . والهرير : صوت الكلب أقل وأخفض من النباح لقلة صبره على البرد ويقصد : أنها باردة الصيف . سخنة المشتى .

(٢) عَبلاً : ضخماً ممتلئاً ، وكفا أدردما : ناعماً أملس ، لينا واره اللحم .

(٣) ينشد : أى يقال ويلقى في حضرته مثل هذا الشعر فلا ينكره كما سيأتى في أبيات الغزل التي ألحها كعب بن زهير في المسجد بين يديه ، وخلع برده عليه ، وعفا عنه .



## كعب بن زهير بين يدي النبي \* ورواه القصة لا تفرق

ودخل كعب بن زهير على النبي ﷺ فمثل بين يديه وأنشده :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولٌ      متيمٌ إثرها لم يُفد مكبولٌ (١)  
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا      إلا أعنُّ غضيضُ الطرف مكحولٌ (٢)  
هيفاءً مُقبلةً عجزاء مُدبرةً      لا يُشتكى قصرٌ منها ولا طولٌ (٣)  
فما تدوم على حالٍ تكونُ بها      كما تَلَوْنُ في أثوابها الغولُ (٤)

\* كان واحدا من الشعراء الذين هجوا الرسول ﷺ ولكنه جاء تائبا فقبل الرسول توبته وأهداه برده .  
(١) بانت : فارقت فراقا بعيدا . وسعاد : اسم امرأة . وقيل : هي امرأته وابنة عمه ، وقد خصصها بالذكر لطول غيبته عنها ؛ لهروبه من النبي ﷺ بعد أن هجاه . ومتبول : أسقمه الحب وأضناه . ومتيم : ذليل مستعبد . ولم يفد : لم يخلص من الأسر . ومكبول : مقيد . وهو يريد : أن محبوبته فارقت ، فصار قلبه في غاية الضنى والسقم والذل والأسر ، لا يجد من قيده فككا ، ولا يستطيع من سجنه خلاصا .

(٢) الأغن : الظبي الصغير الذى فى صوته غنّة ، وهى صوت يخرج من الخياشيم . والطرف : النظر ، وغضيض الطرف : فاته . ومكحول من الكحل ( بفتح الحاء ) وهو سواد يعلو جفون العين من غير اكتحال . شبه محبوبته وقت الفراق بالظبي الموصوف بغنة الصوت ، وغض البصر ، والكحل . وهى من صفات الجمال .

(٣) هيفاء : من الهيف ( بتحريك الياء ) وهو ضمور البطن ودقة الخاصرة . ومقبلة : حال وعجزاء : أى كبيرة العجز وهو الردف . إنه يصفها فى حالٍ إقبالها وإدبارها . لا يشتكى الراى عند رؤيتها قصرا فيها . وهو يريد : أن محبوبته يحسن منظرها فى كل حالٍ فإذا أقبلت فهى هيفاء ، وإذا أدبرت فهى عجزاء ، وهى متوسطة بين الطول والقصر .

(٤) الغول : ساحرة الجن فى زعمهم . يزعمون أن الغول تُرى فى الصحراء بألوان شتى ، فتأخذ جانباً عن الطريق ، فيتبعها من يراها ، فيضل عن الطريق فيهلك . وهو يريد أن هذه المحبوبة لا تدوم على حال تكون عليها ، بل تتغير من حال إلى حال ، فتتلون بألوان شتى ، وترى فى صور مختلفة كما تتلون الغول فى أثوابها بألوان كثيرة .

ولا تمسك بالعهد الذى وعدت      إلا كما يُمْسِكُ الماء الغرايل (١)  
 كانت مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلاً      وما مواعيدُها إلا الأباطيل (٢)  
 فلا يغرُثُك ما مَنَتْ وما وَعَدَتْ      إن الأمانى والأحلام تَضِلُّ (٣)

ثم خرج من هذا إلى مدح الرسول ﷺ فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفاً .

● ومن قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فى الغزل :

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم      ولاملك أقوامٌ ولومهم ظلم  
 وثمَّ عليك الكاشحون (٤) وقبل ذا      عليك الهوى قد نم لو نفع النَّم  
 فيا من لنفسٍ لا تموت فينقضى      عَناها ، ولا تحيا حياةً لها طعم  
 تجنبت إتيان الحبيب تأثماً (٥)      ألا إن هجران الحبيب هو الإثم

● ومن شعر عروة بن أذينة ، وهو من فقهاء المدينة وعُباها ، وكان من أرق الناس تشبيها :

قالت وأبشيتها وجدى (٦) وبحت به      قد كنت عندى تُحبُّ الستر فاستر

(١) تَمَسَّكُ : أى تَمَسَّكَ . يشبه تَمَسَّكُها بالعهد بإمساك الغرايل للماء . مبالغة فى النكت والنقض وعدم الوفاء بالعهد ؛ لأن الماء بمجرد وضعه فى الغرايل يسقط منه .  
 (٢) كانت : صارت . وعُرقوب ( بضم العين ) رجل اشتهر عند العرب بإخلاف الوعد ، فضرب به المثل فى الخلف . والأباطيل جمع باطل .  
 (٣) ما مَنَتْ : ما مَنَّتْك إياه وحملتك على تمنيه أو ما كذبت عليك فيه من الوصل ، وما وعدتك به من ترك الهجر ؛ فإن الأمانى التى يتمناها الإنسان والأحلام التى يراها فى المنام سبب فى الضلال ، وضياح الزمان .

(٤) الكاشحون : جمع كاشح وهو الذى يضير العداوة .

(٥) تأثماً : تحرجاً .

(٦) وجدى : حى وفى رواية شجوى .

أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي ؟ فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى (١)  
● وقد وقفت عليه امرأة فقالت :

أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل :  
إذا وجدتُ أوار (٢) الحب فى كبدى غدوتُ نحو سقاءِ الماءِ أبتد  
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فمن النارِ على الأحشاء تتقد ؟  
والله ما قال هذا رجل صالح ؛ .

وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله ؛ بل لم يكن مرائيا ، ولكنه كان  
مصدورا فنفت (٣) .

● ومن قول عبد الله بن المبارك (٤) ، وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق  
النسيب معجب التشبيب حيث يقول :

زعموها سألت جارتها وتبعت ذات يوم تبترد (٥)  
أكما ينعثنى تبصرننى عَمَرُ كُنَّ الله أم لا يقتصد (٦)  
فتضاحكن وقد قلن لها حسنٌ فى كلِّ عينٍ من نود (٧)  
حسداً حملته من شأنها وقديماً كان فى الحب الحسد

● وقال شريح القاضى وكان من جلة التابعين والعلماء المتقدمين ،  
استفضاه (٨) على رحمه الله ومعاولية ، وكان يزوج امرأة من بنى تميم تسمى زينب .

(١) غطى هواك ... أى ستر حبى لك كل شىء عنى فلا أرى غيرك .

(٢) أوار الحب : حره ولبيه ! .

(٣) يقتصد أنه أخرج ما كان يعانى منه فى صدره ، وصرح بما يعانيه .

(٤) الأبيات للشاعر القرشى عمر بن أبى ربيعة . زعيم الغزلين وقد مات سنة ٩٣ هـ المنتخب

من أداب العرب وليس كما يقول صاحب العقد وأول القصيدة :

ليت هذا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما نجد

(٥) تبترد : تصب الماء البارد على رأسها .

(٦) ينعثنى : يصفنى ، وعمرُ كُنَّ الله : أى أذكر كُنَّ الله . يقتصد : يعتدل فلا يبالغ .

(٧) أى أن من تحبه تعتقد أنه حسن لدى جميع الناس .

(٨) استفضاه : ولأه القضاء .

فنقم عليها فضربها ، ثم ندم فقال :

رأيت رجالا يضربون نساءهم      فشلت يميني يوم أضرب زينبا  
أضربها من غير ذنب أتت به      فما العدل مني ضرب من ليس أذنباً؟  
فزنب شمس والملوك كواكب      إذا برزت لم تُبدِ منهن كوكبا (١)

★ ★ ★

## لبعض الأعراب :

● ذكر أعرأى امرأة فقال :

لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك ، وفي كل عضو منها شمس  
طالعة (٢) ! .

● وذكر أعرأى امرأة ، فقال : كاد الغزال أن يكونها لولا ماتم منها ،  
وما نقص منه ! .

● وقال أعرأى في امرأة ودعها للمسير : والله ما رأيت دمعة تترقق  
من عين بإثم (٣) على ديباجة خد ، أحسن من عبرة أمطرتها عينها ، فأعشِب  
لها قلبي ! .

● وقال : سمعت أعرأيا يقول : إن لي قلبا مروعاً ، وعينا دموعاً ؛  
فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه ، مع أن داءهما دواؤهما ، وسقمهما  
شفاؤهما !!؟

---

(١) هذا البيت مأخوذ من قول النابغة الذبياني للنعمان في الاعتذار والمدح  
فإنك شمس والملوك كواكب      إذا طلعت لم يبدِ منهن كوكب

(٢) مشرقة ومتألقة .

(٣) الإثم : عنصر معدني يكتمل به ( الكحل ) .

● وقال أعرابي : دخلت البصرة فرأيت أعينا دعجاً<sup>(١)</sup> ، وحواجب زنجاً<sup>(٢)</sup> ، يسحب الثياب ، ويسلبن الألباب .

● وذكر أعرابي امرأة فقال :

خلوت بها ليلة يزينها القمر ، فلما غاب أرثنيه . قلت له :  
فما جرى بينكما ؟ فقال : أقرب ما أحل الله مما حرم : الإشارة بغير  
باس والتقرب من غير مساس .

● وذكر أعرابي امرأة فقال : هي أحسن من السماء ، وأطيب من  
الماء .

● قال : وسمعت أعرابيا يقول :

ما أشد جولة الرأى عند الهوى ، وفطام النفس عن الصبا<sup>(٣)</sup> ، ولقد  
تقطعت كبدي للعاشقين ، لوم العاذلين قرطة<sup>(٤)</sup> في آذانهم ، ولوعات الحب  
جبرات على أبدانهم ، مع دموع على المغاني ، كغروب السواني<sup>(٥)</sup> .

● وذكر أعرابي امرأة فقال :

لقد نعمت عين نظرت إليها ، وشفى قلب تضجع عليها ، ولقد كنت  
أزورها عند أهلها ، فيرحب بي طرفها<sup>(٦)</sup> ، ويتجهمني لسائها . قيل له : فما  
بلغ من حبك لها ؟

(١) الدّعج : جمع دعجاء ، وهي شديدة السواد مع سعتها .

(٢) الزّج : الدقيقة ، ويقول الشاعر : « وزججن الحواجب والعينا » والزّجاء : الدقيقة  
الحاجبين الممتدتهما حتى كأنهما خطاً بقلم .

(٣) الصّبا : الشوق والعشق والهيام في الحب .

(٤) ما يعلق في شحمة الأذن جمع قرط .

(٥) المغاني جمع مغنى منزل الحيين حيث يجد الإنسان المحب ما يفنيه عن كل الدنيا والغروب :

جمع غروب وهو الدلو ، والسواني جمع سانية وهي ما سقى عليه من بعير وغيره .

(٦) كما يقول الشاعر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها	إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال : مرحبا	وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم
أو كما يقول آخر : لساني عليه	وقلبي معه

قال : إني ذاكر لها ويني وبينها عدوة الطائر ، فأجد لذكرها ربح  
المسك .

● وذكر أعرابي نسوة خرجن متزهات ، فقال :

وجوه كالدينانير <sup>(١)</sup> ، وأعتاق كأعتاق اليعافير <sup>(٢)</sup> ، وأوساط كأوساط  
الزنايير ، أقبلن إلينا بحجول <sup>(٣)</sup> تحفق ، وأوشحة <sup>(٤)</sup> تعلق ، وكم أسير هن ؟  
وكم مطلق ؟ .

● قال : وسمعت أعرابيا يقول : اتبعت فلانة إلى طرابلس الشام ،  
والحريص جاحد ، والمضل ناشد ، ولو خضت إليها النار ما ألتها .

● قال :

وسمعت أعرابيا يقول :

الهوى هوان ، ولكن غلط باسمه ، وإنما يعرف من يقول : من أبكته  
المنازل والطلول .

● وقال أعرابي :

كنت في الشباب أعض على الملام ، عَضَّ الجواد على اللجام ، حتى أخذ  
الشيب بعنان شبابي .

● وذكر أعرابي امرأة فقال :

إن لساني لذكرها لذلول ، وإن حبها لقلبي لقتول ، وإن قصير الليل  
بها ليطول .

---

(١) جمع دينار ، ويشبهها بها في الاستدارة واللمعان .

(٢) اليعافير : جمع يَفُور ، وهو الظبي بلون التراب أو عام . وقد تضم الياء .

(٣) الحجول : جمع حجل . الخللخال . وفي القرآن : ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين ﴾

من زفنتهن ﴿

(٤) الأوشحة : جمع وشاح . أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها .

- ووصف أعرابي نساء ببلاغة وجمال فقال :
- كلامهن أقتل من النبل ، وأوقع بالقلب من الويل بالحل (١) ،  
فروعهن (٢) أحسن من فروع النخل .
- ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة تسمى ذلفاء ، ومعها صبي  
يبكى ، فكلما بكى قبلته ، فأنشأ يقول :
- ياليتنى كنت صبياً مرضعاً تحملنى الذلفاء حولاً أكتعاً (٣)  
إذا بكيت قبلتني أربعاً فلا أزال الدهر أبكى أجمعاً
- العتبي قال : وصف أعرابي امرأة حسناء فقال :
- تبسم (٤) عن خمش اللثا ، كأقاحى النبات ، فالسعيد من ذاقه ،  
والشقى من راقه .
- وقال العتبي : خرج ليلة حين انحدرت النجوم ، وشالت  
أرجلها ، فمازلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر فإذا بجارية كأنها علم ،  
فجعلت أغازلها ، فقالت :
- يا هذا أمالك ناه من كرم ، إن لم يكن لك زاجر من عقل ! قلت : والله  
ما يرانى إلا الكواكب ، قالت : فأين مكوكبها ؟!
- ذكر أعرابي امرأة فقال :
- هى السقم الذى لا براء معه ، والبراء الذى لا سقم معه وهى أقرب من  
الحشا ، وأبعد من السما .

(١) الويل بالحل : المطر بالأرض الجدباء .

(٢) يقصد الضفائر .

(٣) كاملاً .

(٤) تبسم أى تتبسم فحذفت تأوّه تخفيفاً على المتكلم . والثلاث جمع لثة . والأقاحى جمع  
أقحوان : نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان واحده أحنانة .

● وقال أعرابي - وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مأثم - :

بصرية لم تبصر العين مثلها      غدت بياض في ثياب سواد  
غلوت إلى الصحراء تبكين هالكا      فأهلكت حيا، كنت أشأم عاد (١)  
فيارب خذ لي رحمة من فؤادها      وحل بين عينها وبين فؤادي

● وقال في جارية ودعها :

مالت تودعني والدمع يغلبها      كما يميل نسيم الريح بالغصن  
ثم استمرت وقالت وهي باكية      ياليت معرفتي إياك لم تكن

● العتيبي قال : أنشد أعرابي :

يازين من ولدت حواء من ولد      لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب  
أنت التي من أراه الله صورتها      نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

● وأنشد الرياشي لأعرابي :

من دمنة خلقت عينك في هتن      فما يرد البكا جهلاً من الدمن (٢)  
ماكنت للقلب إلا فتنة عرضت      يا حبذا أنت من معروضة الفتن  
تسوء سلمى وأجزئها به حسناً      فمن سواي يجازي السوء بالحسن ؟

● قال : وسمعت أعرابيا يصف امرأة فقال :

بيضاء جعدة ، لا يمس الثوب منها إلا مشاشة (٣) كتفها ، وحلمتي  
لديها ، ورضفتي ركبتيها ، ورانفتي أليتيها ، وأنشد :

---

(١) أشأم عاد : الأشأم الذي يأتي بالشؤم . وأشأم عاد كان سبياً في هلاك قومه عاد ، وشؤمهم .

(٢) الدمنة بقية الماء في الحوض . وعين هتون : تصب الدمع .

(٣) المشاشة رأس العظم اللين .

(٤) الرضفة عظام في الركبة كالأصابع المضمومة .



أبت الروادف والندى لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا  
وإذا الرياح مع العشى تناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا  
● وقال أعرابي :

ليت فلانة حظى من أملى ، ولرب يوم سرته إليها حتى قبض الليل  
بصرى دونها ، وإن من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيشفى من الظمأ .  
● وذكر أعرابي امرأة فقال :

تلك شمس باهت الأرض شمس سمائها ، وليس لى شفيع فى  
اقتضاها (١) ، وإن نفسى لكتوم لدائها ، ولكن تفيض عند امتلائها .  
أخذ هذا المعنى حبيب فقال :

وياشمس أرضيها التى تم نورها فباهت بها الأرضون شمس سمائها  
شكوت وما الشكوى لمثل عادة ولكن تفيض النفس عند امتلائها  
● وقيل لأعرابي :

ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم ؟ قال :  
نعم . كان الحب فى القلب ، فانتقل إلى المعدة ، إن أطعمته شيئا أحبها  
وإلا فلا .

وكان الرجل يحب المرأة ، يطيف بدارها حولا (٢) ، ويفرح إن رأى  
من رآها ، وإن ظفر منها بمجلس تشاكيا ، وتناشدا الأشعار ، وإنه ليوم يشير  
إليها وتشير إليه ، ويعدها وتعهده ، فإذا اجتمعا لم يشكوا حبا ، ولم ينشدا  
شعرا ، ولكن يعاشرها ويطلب الولد .

---

(١) اقتضاها : طلبها .

(٢) يظل العام كله يطوف بيبتها ، وكان هذا يكفيه منها ويفرحه أن يرى من يراها وكذلك شأن  
المحبين فهذا جميل يقول :

لو أبصره الواشى لقرت بلابه  
وبالأمل المرجو خاب آمله

وإلى لأرضى من بينة بالذى  
بالمنى ، وبألا . أستطيع

● وقال أعرابي :

شكوت ! فقلت ، كل هذا تبرما  
فلما كتمت الحب قالت : لشدما  
وأدنو فتقصيني ، فأبعد طالبا  
فشكواى تؤذيها ، وصبرى يسوؤها  
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها  
بحبى أراح الله قلبك من حبي  
صبرت ! وما هذا بفعل شجى القلب  
رضاها ، فتعتد التباعد من ذنبي  
وتجزع من بعدى ، وتفر من قرى  
أشيروا بها واستوجبوا (١) الشكر من ربي

## التزين والتطيب

● دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده  
قاعداً على حشايا مصبغة ، وجارية تغلله بالغالية (٢) فقال له .

يرحمك الله ، جئت أسألك عن شيء فوجدتك فيه ! .

قال : على هكذا أدركت الناس .

● وفى حديث : أن النبي ﷺ قال : إياكم والشعث ، حتى لو لم يجد  
أحدكم إلا زيتونة فليعصرها وليدهن بها .

● وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة :

« مالى أراك شعناء ، مرهء ، سلتاء ؟ » .

قالت : يا رسول الله أولسنا من العرب ؟

قال : « بلى ، ربما أنسيت العرب الكلمة ، فيعلمنيها جبريل » .

الشعناء : التى لا تدهن .

والمرهء : التى لا تكتحل .

(١) ولكم الشكر جزاء من ربكم على حسن صنعكم .

(٢) الغالية : أخلاط من الطيب ، وتغلبت بالغالية وتغللت إذا تطيب بها . والحشايا : جمع  
حشية وهى ما يجلس عليه .

والسلاء : التى لا تختضب .

● وقال ﷺ :

« ما نلتُ من دنياكم إلا النساء والطيب » .

● وروى مالك عن يحيى بن سعيد ، أن أبا قتادة الأنصارى قال  
يارسول الله ، إن لى جمعة (١) ، أفرجلُها يارسول الله ؟ .

قال : « نعم وأكرمها » .

قال : فكان أبو قتادة ربما دهنها فى اليوم مرتين .

★ ★ ★

---

(١) الجُمعة من الإنسان : مجتمع شعر ناصيته . يقال : هى التى تبلغ المتكئين . والجمع : جمع .  
مثل غرفة وغرف .

## ما يكتب على العصائب وغيرها

### ظلمتى فى الحب يا ظالم !

- أبو الحسن قال : دخلت على هارون الرشيد ، وعلى رأسه جوار كاتماثيل ، فرأيت عصابة منظمة بالدُر والياقوت مكتوبا عليها بصفائح الذهب : ظلمتى فى الحب يا ظالم والله فيما بيننا حاكم
- قال : ورأيت على عصابة أخرى :

وضع الخد للهوى عُرُ

- قال : ورأيت فى صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه :
- أفلتُ من حور الجنان وخلقت فتنةً من يرانى
- قال إسحق بن إبراهيم :

دخلت على الأمين محمد بن زبيدة ، وعلى رأسه وصائف فى قراطق (١) مفروجة بيد وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها :

فى وطاب العيش فى الصد	ف وى طاب السرور
ممسكى ينفى أذى الحـ	ر إذا اشتد الحرور (٢)
الندى والجود فى وجـ	ه أمين الله نور (٣)
ملك أسلمه الشـ	به وأخلاه النظر

### ● وفى عصابة :

ألا بالله قولوا يا رجال أشمسُ فى العصابة أم هلال

(١) قراطق : جمع قرطق وهو القباء أشبه ب ( الروب ) . والوصائف جمع وصيفة .

(٢) الحرور : حر الشمس .

(٣) الندى : الكرم والعطاء .

● في أخرى :

أتهوون الحياة بلا جنون فكفوا عن ملاحظة العيون  
● وكتبت ورد جارية الماهاني على عصابتها ، وكانت تحيد الغناء مع  
فصاحتها وبراعتها :

تمت وتم الحسن في وجهها فكل شيء ما سواها محال  
للناس في الشهر هلال ولى في وجهها في كل يوم هلال  
● وكتبت في عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هاني وهما :

يا راميا ليس يدرى ما الذى فعلا عليك عقلى فإن السهم قد قتلا (١)  
أجريت في مجارى الروح من بدنى فالنفس في تعب والقلب قد شغلا

● قال على بن الجهم :

خرجت علينا عالج جارية خالصة كأنها خوط بانٍ وهى تيمس في رقة ،  
وعلى طرّتها مكتوب بالغالية ، وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء :

ياهللا من القصور تجلى صام طرفى لمقلتيك وصلّى  
لست أدري ليلي أم لا كيف يدرى بذاك من يتقلّى (٢)  
لو تفرغت لاستطالة ليلي ولرعى النجوم كنت محلا

● قال : وخرجت إلينا منال وعليها درع خام على جانبه الأيمن

مكتوب :

كتب الطرف في فؤادى كتابا هو بالشوق والهوى مختوم  
وعلى الأيسر مكتوب :

كأن طرفى على فؤادى بلاء إن طرفى على فؤادى مشوم

---

(١) العقل : الدية .

(٢) يتقلّى : يكره النوم ولا يطيقه ، ويتقلب في فراشه .

● قال : وكان على عصابة ظبي جارية سعيد الفارسي مكتوب بالذهب :

العين قارئة لما كتبت في وجنتي أنامل الشجن (١)  
وقال : وحدثني الحسن بن وهب قال : كتبت شعب على قلنسوة جارتها شكل :

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه إلا حسبتك ذلك المحبوبا  
حذرا عليك وإنتى بك واثق ألا ينال سوى منك نصيبا  
● وكتب شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الأيمن :

بدر على غصن نضير شرق الترائب بالعير (٢)  
وعلى عاتقه الأيسر :

خطت صحيفة وجهه في صفحة القمر المنير  
● وكتبت وصيف جارية الطائي على عصابتها :

فما زال يشكو الحب حتى حسبته تنفس في أحشائه وتكلما  
فأبكي لديه رحمة لبكائه إذا ما بكى دمعا بكيت له دما

● وكان على عصابة مزاج وهي من مواجن أهل بغداد وفتاكها :

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم هيهات إن سبيل الصبر قد ضاقت  
ما يرجع الطرف عنها حين يبصرها حتى يعود إليها الطرف مشتاقا

● وكتبت عنان جارية الناطفي على عصابتها :

الكفر والسحر في عيني إذا نظرت فاغرب بعينيك يا مغرور عن عيني  
فإن لي سيف لحظ لست أغمده من صنعة الله لا من صنعة القين

---

(١) الشجن : الحزن والهم .

(٢) يفوح العير من ترائبه . والترائب جمع تريبة وهي العظمة من الصدر . أعلاه والعير : أخلاط من الطيب .

● وكتبت حداثق فى كفها بالخناء :

ليس حُسن الخضاب زين كفى      حُسن كفى زين لكل خضاب  
● قال وخرجت علينا جارية حمدان ، وقد تقلدت سيفاً محلى ، وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها :

تأمل حسن جارية      يحار بوصفها البصر  
مذكورة مؤنثة      فهى أنثى وهى ذكر

● وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب :

لم يكفه سيف بعينه      يقتل من شاء بحديه  
حتى تردى مرهفا صارما      فكيف أبقى بين سيفيه (١)  
فلو تراه لابسا درعه      يخطر فيها بين صفيه  
علمت أن السيف من طرفه      أقتل من سيف بكفيه (٢)

● وكتبت واجد على منطقة جاريته منصف الكوفية :

وفؤادى رق حتى      كاد من صدرى ينسل  
بعض ماى يصدع القلب      ب فما ظنك بالكل

● ومن قولى فيما كتبت على كأس مذهبة :

اشرب على منظر أنيق      وامزج يريق الحبيب ريقى  
واحلل وشاح الكعاب رفقا      واحذر على خصرها الدقيق (٣)  
وقل لمن لام فى التصانى      إليك خلى عن الطريق

● وقف صريع الغواني بباب محمد بن منصور ، فاستسقى ، فأمر

(١) تردى : ارتدى وليس .. والمرهف الصارم : السيف القاطع .

(٢) السيف من طرفه: نظرات عينيه .

(٣) الكعاب : من نهد ثدياها وأصبحت ناضجة .

وصيفا له فأخرج إليه خمرأ في كأس مذهبة ، فلما نظر إليها في راحته قال :

ذهب في ذهب را	ح بها غصن لجين (١)
فأتت قرة عني	من يدي قرة عين
قمر يحمل شمسا	مرحبا بالقمرين
لا جرى بيني ولا	بينهما طائر بين
وبقينا ما بقينا	أبدأ متفقين
في غبوق وصبوح	لم نبغ نقداً بدين (٢)

● محمد بن إسحاق قال : حدثني أحمد بن عبد الله قال : رأيت على مروحة مكتوبا :

الحمد لله وحده	وللخليفة بعده
وللمحب إذا ما	حييه بات عنده

● وقال : ورأيت في مجلس سريرا مكتوبا عليه بالذهب :

أشهى وأعذب من راح ومن ورد	إفان قد وضعا خداً على خد (٣)
وضم أحدهما أحشاء صاحبه	حتى كأنهما للقرب في عقد
هذا ييوح بما يلقاه من حزن	وذاك يظهر ما يخفى من الوجد

● وفي عصابة أخرى :

وإن يحجبوها بالنهار فمن لهم بأن يحجبوا بالليل عني خيالها

## لعن الله من عذر !!

● قال أبو عبيدة : ورأيت جارية على جبينها مكتوبا :

كتبت في جبينها . بغير على قمر (٤)

(١) اللجين : الفضة .

(٢) الغبوق والصبوح : شراب المساء وشراب الصباح .

(٣) الراح : الخمر .

(٤) العير : أخلاط من طيب وعطور .



في سطور ثلاثة      لعن الله من عذر  
وتناولت كفهها      ثم قلت اسمعي الخبر  
كل شيء سوى الحيا      نة في الحب يغتفر

## لا تدعني موسوسة

● قال الأضمعي : رأيت على باب الرشيد وصائف (١) على عصاة  
واحدة منهم مكتوباً :

نحن حورٌ نواعم      من أراضٍ مقدسة  
أحسن الله رزقنا      ليس فينا مُنجسة (٢)  
فاتق الله يا فتى      لا تدعني موسوسة

## قولهم في النحول

قال عمر بن أبي ربيعة (٣) القرشي : يصف نحول جسمه وشحوب لونه  
في شعره الذي يقول فيه :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت      فيضحى وأما بالعشى فيخضر  
أخا سفرٍ جوارب أرضٍ تقاذفت      به فلوات (٤) فهو أشعث أغبر  
قليلاً على ظهر المطية شخصه      خلا ما نفى عنه الرداء المحبر  
وفي هذا المعنى يقول :

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت      مصاييح شبت بالعشاء وأنور (٥)

(١) وصائف : جمع وصيفة .

(٢) منجسة تنحس من يعاشرها ، ويقصد أنهن مُسعدات لمن يقبل عليهن .

(٣) شاعر غزل مفتون بالنساء ، وصاف لمن ، محب إليهن ، لا يمدح سواهن .

(٤) فلوات : جمع فلاة : الصحراء .

(٥) شبت : أوقدت . أنور : نيران جمع نار . إن شئت هزمت وإن شئت لم تهزم .

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه      وروح رُعيان ونوم سُمُر<sup>(١)</sup>  
 وخفض عني الصوت أقبلت مشية الـ ... حباب وشخصى خيفة القوم أزور<sup>(٢)</sup>  
 فحييت إذ فاجأتها فتلهفت      وكادت بمكتوم التحية تجهُر<sup>(٣)</sup>  
 وقالت - وعضت بالبنان - فضحتني      وأنت امرؤ ميسور أملك أعسر<sup>(٤)</sup>  
 أريتك إذ هنا عليك ألم تخف      رقيباً وحولى من عدوك حضر<sup>(٥)</sup>  
 فو الله ما أدري أتعجيل حاجة      سرت بك أم قد نام من كنت تحذر<sup>(٦)</sup>  
 فقلت لها: بل قادنى الشوق والهوى      إليك وماعين من الناس تنظر  
 فيالك من ليل تقاصر طوله      وما كان ليلى قبل ذلك يقصر  
 وبالك من ملهى هناك ومجلسي      لنا لم يكدره علينا مُكْدِرُ<sup>(٧)</sup>  
 يمجّ ذكى المسك منها مفلج      رقيق الحواشى ذو غروب مؤشر<sup>(٨)</sup>  
 وترنو بعينها إلى كآرنا      إلى ربرب وسط الخميلى جوذر<sup>(٩)</sup>

(١) قُمير : تصغير قمر ؛ لأنه كان غير تام ، ويكون ذلك أول الشهر وآخره . رُوح : ذهب  
 عشية . رعيان : رعاة : جمع راع . سُمُر : جمع سامر ، وهم الجماعة يتحدّثون ليلاً .  
 (٢) الحباب : الحية . أزور : مائل منحرف . ويروى : ونفضت عني العين مكان ونخفض عني  
 الصوت . والمعنى : احترست من العين وأمنتها . ومنه النفضة جمع نافض وهم الجماعة يبعثون في الأرض  
 لينظروا فيها عدو أم لا ؟ .  
 (٣) ويروى فتولت . بدلا من تلهفت . تحيرت وجزعت . ويمكن أن بدلا من بمكتوم .

(٤) ميسور أملك : السهل منه - والفعل يسر . أعسر : صعب والفعل عسر بضم السين .  
 (٥) أريتك وأريتك بمعنى أخبرتني .  
 (٦) تتساءل عن سر مبادرته بالحمىء .

(٧) يمج : محج الشراب من فيه رمى به وبابه ردّ ، والمراد أن لفها شذاً ذكياً . مُفْلَج : الفلج  
 في الأسنان تباعد ما بينها ، وفلج من باب طرب . والحواشى : الجوانب جمع حاشية ، والغروب جمع  
 غرب ، وهو حد كل شيء ومنه غرب السيف واللسان . والمراد أن أسنانها رقيقة محدة . مؤشر : محرز ،  
 ويكون ذلك في الحدأة .

(٨) ترنو : تديم النظر مع سكون الطرف . الربرب : القطيع من البقر الوحشى ، والخميلى :  
 الموضع يكثر فيه الشجر . والجوذر بضم الذال وتفتح ولد البقرة الوحشية . يصف هيئة نظرها إليه  
 في موضع تقر فيه العيون ؛ حيث الظل والسكينة .

- يرف إذا تفتّر عنه كأنه  
فلما تقضى الليل إلا أقله  
أشارت بأن الحى قد حان منهم  
فلما رأت من قد تثور منهم  
فقلت : أباديهم فيما أفوتهم  
فقلت : أتحيقاً لما قال كاشح  
فإن كان ما لا بد منه فغيره  
أقص على أختي بدء حديثنا  
لعلهما أن تبغيا لك مخرجاً  
فقلت لأختيها : أعينا على فتى  
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا :  
يقوم فيمشی بيننا متكراً  
فكان مجنى دون من كنت أتقى  
فلما أجزنا ساحة الحى قلن لى
- حصى بردٍ أو أقحوانٍ منور (١)  
وكادت توالى نجمه تتغور (٢)  
هيبٌ ولكن موعدك لك عزور (٣)  
وأيقاظهم قالت : أشر كيف تأمر (٤) ؟  
وإما ينال السيف ثاراً فيثأر (٥)  
علينا وتصديقاً لما كان يؤثر (٦)  
من الأمر أدنى للخفاء وأستر (٧)  
ومالى من أن تعلمنا متأخر  
وأن ترجبا صدرًا بما كنت أحصر (٨)  
أتى زائراً والأمر للأمر يقدر  
أقلى عليك اللوم فالأمر أيسر  
فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر (٩)  
ثلاث شخوص كاعبان ومعصر (١٠)  
ألم تتق الأعداء والليل مقمر ؟

- (١) يرف : يبرق ويتلألأ من رفيف البرق . يفتّر : يضحك ضحكاً حسناً . الأقحوان : البابونج . وهو نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر والجمع أفاحي .  
(٢) التوالى : التابع . تتغور : تغور فتذهب .  
(٣) عزور : موضع قرب مكة .  
(٤) تثور : ثار وتحرك . الأيقاظ : جمع يقظ .  
(٥) أباديهم : بادى بالعداوة : جاهر بها .  
(٦) أتحيقاً : أى أتفعل هذا تحقيقاً . الكاشح : الذى يضر لك العداوة .  
(٧) أدنى للخفاء : أقرب إلى الستر والتخفى .  
(٨) ترحباً صدرًا : يتسع صدرهما أحصر : أضيق . أى بما كان يضيق به صدرى .  
(٩) سقط بيت يقول فيه الشاعر قبل هذا البيت :  
فقلت الصغرى سأعطيه مطرفى ودرعى وهذا البرد إن كان يحذر  
والمطرف بضم الميم وكسرهما واحد المطارف وهى أردية ( تلبس فوق الثياب ) من خز مربعة لها  
أعلام . درعى : قميصى مذكر . وأما درع الحديد فمؤنثة والبرد : ثوب مخطط .  
(١٠) مجنى : ثرسى . ثلاث : ذكر اسم العدد لأنه أراد ثلاث فتيات كما بينه بالبدل . الكاعب :  
التي نهت ثدياها . والمعصر التي بلغت شباهها وأدركت أو التي راهقت العشرين . والفعل أعصر .

وقلن : أهذا دأبك الدهر سادراً أما تستحي؟ أما ترعوى؟ أم تفكر<sup>(١)</sup>؟

● ويروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة ، اعترض الناس ، فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح ، فقال : يا أبا أهل الشام ، مجن ابن أئى ربيعة كان أحسن من مجنك هذا ! .  
يريد قول عمر بن أئى ربيعة .

فكان مجنى دون ماكنت أتقى ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر  
● وقال أعرابي في النحول :  
ولو أن ما أبقيت منى معلق بعود ثمام<sup>(٢)</sup> ما تأود عودها  
● وقال آخر

إن تسألوني عن تباريح الهوى فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه  
فانظر إلى رجل أضرب به الأسى لولا تقلب طرفه دفنوه<sup>(٣)</sup>  
● وقال مجنون بنى عامر في النحول :

ألا إنما غادرت يا أم مالك صدى أينما تذهب به الريح يذهب  
● وللحسن بن هاني :

كما لا ينقضى الأرب	كذا لا يفتر الطلب
ولم يبق الهوى إلا	أقل وهو محتسب
سوى أئى إلى الحيوا	ن بالحركات أنتسب

★ ★ ★

---

(١) السادر : الذى لا يهتم ولا يبالي ما صنع ! ويرعوى : ينجس ويعتبر .  
(٢) الثمام كغراب : نبت . وتأود : مال وانعطف . يقول : إن الحب لم يبق منه إلا ما لو علق بعود ثمام لم يمل .  
(٣) وهذا لولا تحرك عينه لظنوا أنه مات ودفنوه .

● وقال آخر وهو خالد الكاتب :  
هذا محبك نضو لا حراك به  
لم يبق من جسمه إلا توهمه<sup>(١)</sup>

● ومن قولنا في هذا المعنى :  
سبيل الحب أوله اغترار  
وآخره هموم وادكار  
ومثله من قولنا :

لم يبق من جُسمانه إلا حشاشة مبيتس<sup>(٢)</sup>  
قد رق حتى ما يُرى بل ذاب حتى ما يحس  
● وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فأرى على الأولين والآخرين :  
يامن تموت عمداً فكان للعين أملى  
وفي الشعوثة أرى فكان أههى وأحلى  
أردت أن تزدريك العيون هيات كلا  
يا عاقد القلب منى قليلا من القليل أقل  
يكاد لا يتجزأ أقل في اللفظ من لا

● ولأبى العتاهية :  
تلاعبت بي يا عتَبَ ثم حملتني على مركب بين المنية والسقم  
ألا في سبيل الله جسمي وقوتي ألامسعد<sup>(٣)</sup> حتى أنوح على جسمي؟  
● وله :

لم تبق منى إلا القليل وما أحسبها تترك الذي بقيا

★ ★ ★

---

(١) النضو : المهزول من الإبل وغيرها .  
(٢) الحشاشة : بقية الروح في جسم المريض .  
(٣) مُسْعِدٌ : مساعِدٌ . وَغَتَبَ منادى مُرْتَحِمٍ ( حذف آخره ) وعتبة جارية كان أبو العتاهية يحبها ولم تكن تبادلها حبا يحب وكانت جارية لريطة بنت أبي العباس السفاح .

## في التوديع :

ابن حميد وجارية له :

● قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج <sup>(١)</sup> بالركة : ودعت جارية لي تسمى « شفيعا » وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقول لها :

إنما هي أيام قلاقل ! قالت : إن كنت تقدر أن تخلف مثل شفيع فنعم ! فلما طال بي السفر ، واتصلت بي الأيام ، كتبت إليها كتابا ، وفي أسفله : ودعتها والدمع يقطر بيننا وكذاك كل ملذع بفراق شغلت بتفويض <sup>(٢)</sup> الدموع شملها ويمينها مشغولة بعناق

قال : فكتبت إلى في طومار <sup>(٣)</sup> كبير ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره ياكذاب ، وسائر الكتاب أبيض .

قال : فوجهت الكتاب إلى ذي الرياستين : الفضل بن سهل وكتبت إليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره أقول :

فودعتها يوم التفرق ضاحكا إليها ولم أعلم بأن لا تلاقيا فلو كنت أدري أنه آخر اللقاء بكيت وأبكيْتُ الحبيب المصافيا

قال : فكتبت إلى كتابا آخر ليس فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره :

---

(١) الخراج : ما يحصل من غلة الأرض وقد أطلق على الجزية ، وعامل الخراج من يتولى تحصيله .

(٢) تفويض الدموع : مسحها .

(٣) طومار : قال في القاموس : الطامور والطومار الصحيفة جمعه طوامير .

أعنيك بالله أن يكون ذلك ! فوجهته إلى ( ذى الرياستين الفضل بن سهل ) ، فأشخصني إلى بغداد ، وصيرني إلى ديوان الضياع .

### ابن يحيى وجاريتان

● محمد بن يزيد الربيعي عن الزبير عن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال : إنه لما نفاه المتوكل إلى جزيرة أقریطش ، فطال مقامه بها ، تمتع بجارية رائعة الجمال ، بارعة الكمال ، فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتديريها ، وكان قبل ذلك متهما (١) بجارية خلفها بالعراق فسلا (٢) عنها ؛ فبينما هو مع الإقريطشية في سرور وحبور يحلف لها ألا يفارق البلد ما عاش ، إذ قدم إليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب :

كيف بعدى لاذقتم النوم أنتم • خبروني مذ بنت عنكم وبنتم  
بمراض الجفون من خرد العـ — — — — —  
يا أخلاى إن قلبي وإن بـ — — — — —  
فإذا ما ألى الإله اجتماعاً فالمنايا على وحدى وعشتم

● أخذت هذا المعنى من قول حاتم :

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن أنت الذى تتأخر  
فلم يباشر لذة بعد كتابتها ، حتى رضى عنه المتوكل وصرفه إلى أحسن حالاته .

### ● المعتز وجارية لابن رجاء :

الزبيرى قال : حدثني ابن رجاء الكاتب قال : أخذ منى الخليفة المعتز جارية كنت أحبها وتحبني فشربا معا في بعض الليالى فسكر قبلها ، وبقيت وحدها ، ولم تبرح من المجلس هيبة ، فذكرت ما كنا فيه من أيامنا ، فأخذت

(١) المتي : يقال تامته المرأة أو العشق والحب تيما وتيمته تيما عيَّده وذللته ، فهو متيم .

(٢) سلا : نسي .

العود فغنت عليه صوتا حزينا من قلب قريح (١) وهى تقول :

لا كان يوم الفراق يوما	لم يبق للمقلتين نوما
شتت منى ومنك شملا	فسر قوما وساء قوما
يا قوم من لى يوجد قلب	يسومنى فى العذاب سوما
ما لامنى الناس فيه إلا	بكيت كيما أزداد لوما

فلما فرغت من صوتها ، رفع المعتز إليها رأسه والدموع تجرى كالفرند  
انقطع سلكه ، فسألها عن الخير وحلف لها أن يبلغها أملها ، فأعلمته القصة ،  
فردّها إلى ، وأحسن إليها ، وألحقنى فى ندمائه وخاصته .

### ● أبو أحمد وجارية له :

وكان لأبى أحمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت إليه وهو مقيم  
على العتوى بالبصرة تقول :

لنا عبرات بعدكم تبعث الأسى	وأنفاس حزن جمّة وزفير
ألا ليت شعرى بعدنا هل بكيتم	فأما بكائى بعدكم فكثير

قال أبو أحمد : فلم يكن لى هم بعدها حتى قفلت من غزاقى ! (٢) .

### ● مروان وجارية له :

وكتب مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر إلى جارية له خلفها بالرملة :

وما زال يدعونى إلى الصدمأرى	فأنأى (٣) ويثنيى الذى لك فى صدرى
وكان عزيزا أن يبنى وبينها	حجابا فقد أمسيت منك على عشر
وأنكاهما والله للقلب فاعلمى	إذا ازددت مثليها فصرت على شهر

(١) قريح : جريح ، وفى القرآن : ﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾ [ آل عمران : ١٤٠ ] . (٢) قفلت من غزاقى : رجعت من الغزو .

(٣) أنأى : أبعد ، وفى القرآن : ﴿ أعرض ونأى بجانبه ﴾ [ الإسراء : ٨٣ ] .



وأعظم من هذين والله أنسى أخاف بأن لا نلتقى آخر الدهر  
سأبكيك لا مستقبيا فيض عبرة ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

### ● ابن بكار ورجل بالشعر :

الزبير بن بكار قال : رأيت رجلا بالشعر ، وعليه ذلة واستكانة وخضوع ،  
وكان يكثر التنفس ، ويخفى الشكوى ، وحركات الحب لا تخفى ، فسألته وقد  
خلوت به فقال وقد تحدر دمعاه :

أنا في أمرى رشاد	بين غزو وجهاد
بدنى يغزو الأعادي	والهوى يغزو فؤادي
يا عليما بالعباد	رُدَّ إليّ (١) ورقادي

### ● وقال أعرابي يصف البين (٢) :

أدمت أناملها عضا على البين	كما انشت فرأتني دامع العين
وودعتني إيماء وما نطقت	إلا بسبابة منها وعينين
وجدى كوجدك بل أضعافه فإذا	عنى تواريت قاب الرمح وأحيني (٣)
وإن سمعت بموتى فاطلبي بدمي	هواك والبين واستعدى على البين (٤)

### ● وقال آخر :

مالت تودعنى والدمع يغلبها	كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية :	ياليت معرفتى إياك لم تكن !

### ● وقال آخر :

إذا انفتحت قيود البين عنى	وقيل أتيح للنائى سراح
---------------------------	-----------------------

(١) الإلف : الحبيب ، فهو يطلب من الله أن يعيد إليه ما يمنحه هدوء النفس فيسترخ وتنام عيناه  
بعد سهر الليالي يشكو الفراق .

(٢) البين : الفراق .

(٣) إذا غبت عنى مقدار الرمح فقد حان أجلى والحين الهلاك وفى القرآن : ﴿ قاب قوسين ﴾ .

(٤) فإذا مت فأنا شهيد الهوى والبين وليليك أن تستعدى عليهما وتطلبي النار منهما .

أبت حلقاته إلا انفقالا ويأى الله والقدر المتاح  
ومن لى بالبقاء وكل يوم لِسَهْمَ البين فى كبدى جراح

● وقال محمد بن أبى أمية الكاتب :

يا غريباً يبكى لكل غريب لم يذق قبلها فراق حبيب  
عزه البين فاستراح إلى الدمع وفى الدمع راحة للقلوب  
ختلته (١) حوادث الدهر حتى أقصده منها بسهم مصيب  
أى يوم أراك فيه كما كنت قريباً فأشتكى من قريب

● وقال أبو الطيامير :

أقول له يوم ودعته وكل يوم بعبرته مبلس (٢)  
لئن رجعت عنك أجسامنا لقد سافرت معك الأنفس

● وقال أبو العتاهية :

أبيت مسهداً قلقاً وسادى (٣) أروح بالدموع عن الفؤاد  
فراقك كان آخر عهد نومى وأول عهد عيني بالسهاد

فلم أر مثل ما سلبته نفسى وما رجعت به من سوء زاد

● وقال محمد بن يزيد التستري :

رفعت جانباً إليك من الكلل —————  
نظرت نظرة الصباية لا تم —————  
ثم ولت وقد تغير ذاك الص —————  
ة (١) قابلته طرفاً كحيلًا  
ملك للين دمعها أن يحولا  
بح من خدها فعاد أصيلاً (٢)

(١) ختلته : خدعته .

(٢) مبلس : البلس محرّكة : من لا خير عنده . أو عنده إبلاس وشر .

(٣) الوساد : جمع وسادة ، وقلقاً وساده : كناية عن السهر والأرق .

(٤) الكيلة : الستارة ، وكل ما يوضع على السرير فيحجب النوم .

(٥) الأصيل : آخر النهار ، ويقصد أنه تحول من الإشراق إلى الصفرة !

● وقال يزيد بن عثمان :

دمعة كاللؤلؤ الرطـ<sup>ـ</sup>  
وجفون تنفث السـ<sup>ـ</sup>  
ب على الخد الأسيل  
حمر من الطرف الكحيل

إنما يفتضح العاشـ<sup>ـ</sup>

سق في يوم الرحيل

● وقال علي بن الجهم :

يا وحشتا للغريب في البلد  
فارق أحبابه فما انتفعوا  
يقول في نأيه (١) وغريته  
مد النازح ماذا بنفسه صنعا  
بالعيش من بعده وما انتفعا  
عدل من الله كل ما صنعا

● وقال آخر :

بانوا (٢) وأضحى الجسم من بعدهم  
يا أسفى منهم ومن قولهم  
بأى وجه ألتقاهم  
ما تبصر العين له قيا  
ما ضرك الفقد لناشيا  
إن وجدوني بعدهم حيا؟!

● وقال آخر :

أترحل عن حبيبك ثم تبكى  
● وقال هذبة العذرى :

ألا ليت الرياح مسخرات  
فتخيرنا الشمال إذا أتننا  
عسى الكرب الذى أمسيت فيه  
فيأمن خائف ويفك. عان (٤)  
بحاجتنا تباكر أو تنوب (٣)  
وتخير أهلنا عنا الجنوب  
يكون وراءه فرج قريب  
ويأتى أهله النائى الغريب

(١) النأى : البعد والفراق .

(٢) بانوا : بعدوا . قيا : فيما أى ظلًا وذلك كناية عن النحول .

(٣) تباكر : تأتى في الصباح الباكر ، وتنوب : تعود ومنه الإياب .

(٤) العانى : الأسير .

● وقال آخر :

لا بارك الله في الفراق ولا  
لو ذبح الهجر والفراق كما  
شربت كأس الفراق مترعة<sup>(١)</sup>  
يا سيدى والذى أوامله

بارك في الهجر ما أمرها  
يذبح ظبى لما رحمتها  
فطار عن مقتلئى نومها  
ناشدتك الله أن تذوقهما

● وقال حبيب الطائى :

الموت عندى والفرا  
يتعاونان على النفوس  
لو لم يكن هذا كذا

ق كلاهما مالا يطاق  
فذا الحمام وذا السياق<sup>(٢)</sup>  
ما قيل موت أو فراق

● وقال آخر :

شنان ماقبله التلاق<sup>(٣)</sup>  
هذى حياة وتلك موت

وقبله ساعة الفراق  
بينهما راحة العناق

● وقال سعيد بن حميد :

موقف البين ماتم العاشقين  
إن فى البين فرحتين : فأما  
فاعتناق لمن أحب وتقبيـ  
ثم لى فرحة إذا قدم النا

لا ترى العين فيه إلا حزينا  
فرحتى بالدواع للظاعنينا  
ل ولمس بحضرة الكاشحين  
س لتسليمهم على القادمينا

وقال أعرابى :

ليل الشجى على الخلى قصير  
بان الذين أحبهـ فتحملوا

وبلا المحب على المحب يسير<sup>(٤)</sup>  
وفراق من تهوى عليك عسير

(١) مترعة : مليقة .

(٢) الحمام : بكسر الحاء الموت . والفراق يسوقنا إليه فهو موت معنوى .

(٣) التلاق : التلاقى .

(٤) الشجى والخلى : الشجى : المشغول ، والخلى : الخالى .

فلأبعثن نياحة لفراقهم  
ولألبسن مدارعا مسودة  
ولأذكرنك بعد موتي خاليا  
ولأطلبنك في القيامة جاهدا  
فبجنةٍ إن صرت صرت بجنة  
والمستهام بكل ذاك جدير

فيها تُلَطَّم أوجهٌ وصُدور  
لبس الثواكل إذ دهاك مسير  
في القبر عندي منكر ونكير  
بين الخلائق والعباد نشور  
ولئن حواك سعيها فسعير  
والذنب يغفر والإله شكور

● ومن قولنا في الين :

هيج الين دواعي سقمي  
أيها الين أقلني مرة  
ياخلى الروع نم في غبطة  
ولقد هاج لقلبي سقما

كسا جسمي ثوب الألم  
فإذا عدت فقد حل دمي (١)  
إن من فارقت لم ينم !  
ذكر من لو شاء داوى سقمي

● ومن قولنا في المعنى :

ودعنتى بزفرة واعتناق  
وتصدت فأشرق الصبح منها  
ياسقيم الجفون من غير سقم  
إن يوم الفراق أعظم يوم

ثم نادت: متى يكون التلاق ؟  
بين تلك الجيوب والأطواق (٢)  
بين عينيك مصرعُ العشاق  
ليتني مت قبل يوم الفراق

● ومن قولنا فيه :

فررت من اللقاء إلى الفراق  
سقاني الين كأس الموت صرفا  
فيا برد اللقاء إلى فؤادي

فحسبي مالقيت وما ألاق  
وما ظني أموت بكف ساق  
أجرني اليوم من حر الفراق

(١) أقلني : من عثرتى .. خذ يدي .. اجمع بيني وبينها .. ولك أن تفعل بي ما تشاء .. لو فارقتها

(٢) الجيوبُ والأطواق . جمع جيب وهو الفتحة في أعلى الثوب والطوق معروف .

● وقال مجنون بنى عامر :

وإني لمن دمع عيني من البكا  
وقالوا : غدا أو بعد ذاك بليلة  
وما كنت أخشى أن تكون منيتي

● وقال أبو هشام الباهلي :

خليلي غدا لا شك فيه مودع  
فواحننا إن لم أودعه غدوة  
فإن لم أودعه غدا مت بعده  
أنا اليوم أبكيه فكيف به غدا  
لقد سخنت عيني وجلت مصيبتى  
فيايوم لا أدبرت هل لك محبس ؟

● وقال بشار بن برد :

نبت عيني عن التغميض (٢) حتى  
أقول وليتني ترداد طولاً  
كأن جفونها عنها قصارُ  
أما لليل بعدكم نهار ؟

● وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له :

غريب في قرى مصر  
ليلك كان باليلد  
يقاسى الهم والسقما  
ان أقصر منه بالفرما

● وقال آخر :

وداعك مثل وداع الريح  
عليك سلام فكم من ندى  
وفقدك مثل افتقاد الدير (٣)  
فقدناه منك وكم من كرم

(١) حان أجله : حل .. وحائن : واقع .

(٢) نبت : بعدت ، فلا يغمض لما جفن وفي الشطر الثاني حسن تعليل : كأن جفونها عنها

قصار ! .

(٣) الدير : جمع ديمة السحابة المطرة .

## الباب الخامس

### طبعُ الأنثى وما يذم من عشرة النساء

- شر النساء .
- إياك وهؤلاء .
- خضراء الدمن .
- شرك الصياد .
- ومن الرجال ماساء خلقه .
- احذر امرأة سَمَعَتْهُ نَظَرَتْهُ .
- غيرة وحق .
- ثلاث خلال .
- في امرأة قبيحة .
- صنف منهن .
- بكر حواء .
- غودج كربه .
- يتعوذ الشيطان منها .
- جاهل مغرور من غره
- النساء بود .
- ليس نخضوب البنان
- يمين .
- فاحبسه عن بيتها
- ياحابس الفيل ! .
- ياليتي المجمعول في النار .

● الغانيات والشيب





## بين يدي هذا الباب

إن الغرائز المختلفة التي تعلل محاسن المرأة ، تعلل لنا نقائصها التي تعاب عليها من بعض جهاتها ، وقد لخصها المتنبي ولخص ماقيل في معناها حيث قال :  
..... فمن عهدها ألا يدوم لها عهد !

فهى تتقلب ، وتراوغ ، وترأى ، وتكذب وتحزن ، وتميل مع الهوى وتنسى في لحظة واحدة عشرة السنين الطوال (١) .

تحب المرأة الشباب ، ومن ذا الذى لا يحب الشباب ؟ ! .

ثم تحب المرأة المال ، ومن ذا الذى يكره المال ؟ ! .

وهى أبدا بين نقيضين فى أمومتها ، وفى حبها !! .

ولابد من التناقض فى طبع الأنتى ؛ لأنها شخصية حية خاضعة للمؤثرات التى تتناولها من عدة جهات ! .

إن الصفة التى وصفت بها المرأة فى القرآن هى الصفة التى خلقت عليها ، أو هى صفتها على طبيعتها التى تحيا بها مع نفسها ومع ذوبها .

لقد جاء وصف النساء بالكيد فى ثلاثة مواضع من القرآن الكريم :  
مرتين على لسان يوسف عليه السلام .

ومرة على لسان العزيز ( فى سورة يوسف ) .

١ - ﴿ قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ﴾ (٢) .

---

(١) « المرأة فى القرآن » للأستاذ عباس محمود العقاد .

(٢) يوسف : ٣٣ .

٢ - ﴿ وقال الملك ائتوني به ، فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله  
مابال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم ﴾ (١)

٣ - ﴿ فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن  
عظيم ﴾ (٢) .

والكيد صفة مذكورة في مواضع كثيرة من القرآن بعضها منسوب إلى  
الإنسان وبعضها منسوب إلى الشيطان .

ومن الرجال الذين نسبت إليهم صالحون مؤمنون ، ومنهم كفرة مفسدون  
بل وردت وصفا لله تعالى مع المقابلة بين الكيد الإلهي وكيد المخلوقات ، وبغير  
مقابلة في الآيات .

ويدخل في الكيد صفات كثيرة تمدح وتذم ، وتطلب وتمنع ، تشترك كلها  
في معاني التدبير والمعالجة والحيلة .

وقد يجمع الحميد والذميم منها قولهم : « الحرب مكيدة » لأنها تدبير  
ومعالجة وحيلة تتطلبها مواقف القتال .

وقد تذم أحيانا في هذه المواقف كما تذم في سواها .

وقد جاء وصف الكيد في سورة يوسف نفسها منسوبا إلى إخوة  
يوسف إذ جاء فيها على لسان يعقوب عليه السلام :

﴿ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا ﴾ (٣) .

وجاء منسوبا إلى الله تعالى بمعنى التدبير :

﴿ كذلك كدنا ليوسف ﴾ (٤) .

(٢) يوسف : ٢٨ .

(٤) يوسف : ٧٦ .

(١) يوسف : ٥٠ .

(٣) يوسف : ٥ .

أما الكيد الذى وصفت به امرأة العزيز وصاحباتها فهو كيد يعهد فى المرأة ولا ينسب إلى غيرها ، أو هو كيدهن الذى به يتسمن ويصدر عن خلائقهن وطبائعهن كما يفهم من الإضافة المتكررة فى الآيات الثلاث .

ويدل عليه عمل امرأة العزيز فيما غشت به زوجها واحتالت له من مراودة غلامها عن نفسه ، ثم من اتهامه بمراودتها ، وتنصلها من فعلها ، وكلها أعمال تتلخص فى « الرياء » أو فى إظهار غير ما تبطنه واحتياها للفس والإخفاء .

فتعال نتابع مع ابن عبد ربه ما جمعه فى هذا المجال بعد أن عرضنا عليك رأى العقاد فيما يذم من عشرة النساء .

\* \* \*

## أَعْلَمُ النَّاسُ بِالنِّسَاءِ !!

لعبدۃ بن الطیب :

● قال أبو عمرو بن العلاء :

أَعْلَمُ النَّاسُ بِالنِّسَاءِ عُبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ حَيْثُ يَقُولُ :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي

عَلِيمٌ بِأَدْوَاءِ (١) النِّسَاءِ طَيِّبٌ

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ

فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهَنْ نَصِيبٌ

يَرْدُنْ ثَرَاءَ الْمَرْءِ حَيْثُ عَلِمْنَاهُ

وَشَرَحَ (٢) الشَّبَابَ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ

★ ★ ★

وهذه الأبيات لعقمة بن عبدة المعروف « بالفحل » .

وأول القصيدة :

« طحا (٣) بك قلبٌ في الحسان طروب »

شر النساء :

● وقيل لأعرابي عالم بالنساء ، صف لنا شر النساء . قال :

---

(١) الأدوية جمع داء ، وهو المرض والعلة ، ومنه الأدوية الاجتماعية والخلقية .

(٢) شرح الشباب : أوله وريعانه .

(٣) طحا بك : رمى بك .

شهرن :

النحيفة الجسم ، القليلة اللحم . .

المحياض المراض (١) الصفراء . .

المستومة العسراء .

السليطة الذفراء (٢) .

السريعة الوثبة ، كأن لسانها حربة ! .

تضحك من غير عجب ، وتقول الكذب ، وتدعو على زوجها  
بالحرب (٣) ، أنف في السماء ... واست (٤) في الماء .

إياك وهؤلاء ...

● وفي رواية محمد بن عبد السلام الخشني قال :

إياك وكل امرأة مذكورة منكورة ، حديدة العرقوب ، بادية الظنوب (٥) ،  
منتفخة الوريد ، كلامها وعيد ، وصوتها شديد ، تدفن الحسنات ، وتفشي  
السيئات ، تعين الزمان على بعلها ، ولا تعين بعلها على الزمان ، ليس في قلبها له  
رأفة ، ولا عليها منه مخافة ؛ إن دخل خرجت ، وإن خرج دخلت ، وإن  
ضحك بكيت ، وإن بكى ضحكت ، وإن طلقها كانت حرفته ، وإن أمسكها  
كانت مصيبته ، سفعاء ورهاء (٦) ، كثيرة الدعاء ، قليلة الإرعاء ، تأكل لما ،  
وتوسع ذما ، صخوب غضوب ، بذية دنية ، ليس تطفأ نارها ، ولا يهدأ  
إعصارها ، ضيقة الباع ، مهتوكة القناع ، صبيها مهزول ، وبيتها مزبول ، إذا

---

(١) المحياض : كثيرة الحيض . والمراض : كثيرة المرض .

(٢) الذفر : شدة ذكاء الرمح كالذفرة - أو - يخصان برائحة الإبط المتن وهو المراد .

(٣) الحرب : بفتح الراء : الهلاك .

(٤) الاست العجز ، أو حلقة الدبر .

(٥) الظنوب - كما جاء في القاموس - حرف الساق من قُدم أو عظمة ، أو حرف عظمة .

(٦) سفعاء تسفعه بنارها . ورهاء : حمقاء .

حدثت تشير بالأصابع ، وتبكي في المجمع ، بادية من حجابها ، نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة ، وتشهد وهي غائبة ، قد دلى لسانها بالزور ، وسال دمعها بالفجور .

### خضراء الدمن :

● قال النبي ﷺ : « إياكم وخضراء الدمن » يريد الجارية الحسناء في المنبت السوء .

### شرك الصياد :

● وفي حكمة داود « المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رضى الله عنه » .

### النساء ثلاثة :

● روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قال عمر بن الخطاب : النساء ثلاثة : هينة عفيفة مسلمة ، تعين أهلها على العيش ، ولا تعين العيش على أهلها .  
وأخرى وعاء للولد .

وثالثة : غُلٌّ قَمَلٌ يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده (١) .

## ابن قتيبة بين امرأة وزوجها :

### ومن الرجال ماساء خلقه !

● نافرت امرأة فضالة زوجها (٢) إلى مسلم بن قتيبة ، وهو والى خراسان فقالت : أبغضه والله لخلال فيه . قال : وماهى ؟ قالت :

(١) غُلٌّ قَمَلٌ : قال في القاموس المحيط : وأصله أنهم كانوا كانوا يَغْلُون الأسير وعليه الشعر فيَقْتَمَل .

(٢) أبدت كراهيتها له وخاصمته لدى الوالى .

قليل الغيرة ، سريع الطيرة ، شديد العتاب ، سريع الحساب ، قد أقبل  
بخره ، وأدبر ذفره (١) ، وهجمت عيناه ، واضطربت رجلاه ، يُفَيِّقُ سريعا ،  
وينطق رجيعا (٢) ، يصبح حلساً ويمسى رجساً ، إن جاع جزع ، وإن  
شبع جشع .

### احذر امرأة سَمْعَنَةَ نَظَرُهَا !

● ومن صفة المرأة السوء يقال لها : « امرأة سَمْعَنَةَ نَظَرُهَا » وهي التي إذا  
تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئا تظننته تظنيا ! .

قال أعرابي :

إن لنا لكنه سَمْعَنَةً نَظَرُهَا  
مَعْنَةً مِفْنَةً كالريح حول القَنَّةِ  
إلا تره تَظْنُهُ

### ولا تتكحن هؤلاء :

● وقال يزيد بن عمر بن هبيرة :

لا تتكحن برشاء (٣) ولا عمشاء ، ولا وقصاء (٤) ولا لثغاء ، فيجيثك ولد  
ألثغ ؛ فوالله لولد أعمى أحب إلى من ولد ألثغ ! .

### عمر الرجل وعمر المرأة :

● وقال آخر :

عمر الرجل خير من أوله ، يثوب حلمه ، وتثقل حصاته (٥) وتحمد  
سريره ، وتكمل تجاربه .

(١) ظهرت رائحته واشتدت فمن الأمام بخره ومن الخلف ننته .

(٢) الرجيع من الكلام المردود إلى صاحبه .

(٣) ما كان على جلدها نقط بيض . أو يخالف لونها لون الجلد .

(٤) الوقصاء قصيرة العنق .

(٥) حصاته : عقله ورأيه .

● وآخر عُمر المرأة شر من أوّلها ، يذهب جمالها ، ويذرب (١) لسانها ، وتعقم رحمها ، ويسوء خلقها .

### شر النصفين :

● وعن جعفر بن محمد عليهما السلام : إذا قال لك أحد : تزوجت نصفاً (٢) ، فاعلم أن شر النصفين ما بقي في يده ! وأنشد :  
وإن أتوك وقالوا إنها نصف      فإن أطيّب نصفها الذي ذهب !

### امرأة الخطيئة :

● وقال الخطيئة في امرأته :  
أطوف ما أطوف ثم آوى      إلى بيت قعيدته لكاع

### أم الخطيئة :

● ويقول لأمه - ولم يسلم من لسانه أحد :  
تنحّي فاجلسي مني بعيداً      أراح الله منك العالمينا  
أغربالا إذا استودعت سرّاً      وكانونا على المتحدثينا ؟  
حياتك - ما علمت - حياة سوء      وموتك قد يسرّ الصالحينا  
نمذج آخر من الإمام اللاتي ساء خلقهن وأعوذ بالله من شرهن :

● قال زيد بن عمير في أمته :

أعاتبها حتى إذا قلت أقلعت      أرى الله إلا خزيها فتعود  
فإن طمئت قادت، وإن طهرت زنت      فهي أبداً يزني بها وتقود

(١) ذرب اللسان : سلاطته .

(٢) النصف : متوسط العمر ، ويقال : رجل نصف وجمعه نصفون وأنصاف ، وامرأة نصف وجمعه نصف ونصف وأنصاف .



## علامة الحب والبغض :

ويقال : إن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها ، فعلمة ذلك أن تكون عند  
قربه منها مرتدة الطرف عنه ، كأنها تنظر إلى إنسان غيره . وإذا كانت محبة له  
لا تقلع عن النظر إليه .

## المرأة اللثغاء :

وقال آخر يصف امرأة لثغاء :

أول ما أسمع منها في السحر      تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر (١)  
والسوءة السوءة في ذكر القمر

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي ! :

ولآخر في زوجته :

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي      ولكن قرين السوء باق معمر  
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً      وعذبتها فيه نكير ومنكر

## عبد الملك وابن زنباع

إنها كمشجب بال قد أسىء صنعه

● كان روح بن زنباع أثراً عند عبد الملك ، فقال له يوماً :

أرأيت امرأتى العيشمية ؟ قال : نعم : قال : بماذا شبتها ؟ قال :  
بمشجب بال قد أسىء صنعه (٢) . قال : صدقت ، وما وضعت يدي عليها قط إلا

(١) السحر : قيل انصداع الفجر .

(٢) المشجب : خشبات موثقة توضع عليها الثياب وتشر ( الشماعة ) .

كأنى وضعتها على الشكاعى . وأنا أحب أن تقول ذلك إلى ابنها : الوليد ،  
وسليمان ! فقام إليه فزعا فقبل يده ورجله ، وقال :

أنشدك الله ياأمير المؤمنين ، ألا تعرضنى لهما ! قال : مامن ذلك بُدّ ! .

وبعث من يدعوها ، فاعتزل روح ، وجلس ناحية من البيت ؛ فقال  
لهما عبد الملك : أتدريان لم بعثت إليكما ؟ إنما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه  
وحرمة ! ثم سكت .

★ ★ ★

## ابن زنباع وزوجه :

... غيرة ... وحمق !!

● روى أبو الحسن المدائنى : كان عند روح بن زنباع هند بنت  
النعمان بن بشير ، وكان شديد الغيرة ، فأشرفت يوما تنظر إلى وفد جذام وقد  
كانوا عنده ، فزجرها ؛ فقالت : والله إني لا بغض الحلال من جذام فكيف  
تخاف على الحرام فيهم ؟ ! .

وقالت له يوما : عجباً منك ! كيف يُسودُّك قومك<sup>(١)</sup> ، وفيك ثلاث  
خلال ؟ .

أنت من جذام . وأنت جبان . وأنت غيور .

فقال لها :

أما جذام : فأنى فى أرومتها<sup>(٢)</sup> ، وحسب الرجل أن يكون فى  
أرومة قومه .

---

(١) يجعلونك سيذا فيهم .

(٢) الأرومة ، وتضم : الأصل .

وأما الجبن : فإننى مالى إلا نفس واحدة ، فأنا أحوطها ؛ فلو كانت لى  
غير نفس واحدة ، جدت بها .

وأما الغيرة : فأمر لا أريد أن أشارك فيه ، وحقيق <sup>(١)</sup> بالغيرة من كانت  
عنده حمقاء مثلك ، مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجرة <sup>(٢)</sup> ! فقالت :  
وهل هند إلا مهرة عريية سليلة أفراس تجللها <sup>(٣)</sup> بغل  
فإن أنجبت مهرا عريقا فبالحرى وإن يك إقراف <sup>(٤)</sup> فما أنجب الفحل

## رجل وامرأة تخطب له :

### وثلاث خصال فى الزوج هل تطاق وتحتمل ؟

● وعن الأصمعى قال : قال أبو موسى : جاءت امرأة إلى رجل تدله  
على امرأة يتزوجها ، فقال :

أقول لها لما أتتني تدلنى على امرأة موصوفة بجمال  
أصبت لها والله زوجاً كما اشتيت إن احتملت منه ثلاث خصال  
فمنهن عجز لا ينادى وليده ورقة إسلام وقلّة مال <sup>(٥)</sup>

★ ★ ★

---

(١) جدبر ، وأهل .

(٢) تنسبه إليه .

(٣) علاما وراثها .

(٤) المقرف كمحسن من الفرس وغيره ما يدانى الهجنة . أى أمه عريية لا أبوه لأن الإقراف  
من قبل الفحل ، والهجنة من قبل الأم - القاموس المحيط .

(٥) لا ينادى وليده : جاء فى أساس البلاغة : ومن المجاز : هو فى أمر لا ينادى وليده ( كناية عن  
عجزه ) . ورقة الإسلام ضعفه ، فهو متهم فى دينه أيضا ، فإذا أضيف إليهما قلّة المال فمن يحتمله ؟ .

## فى امرأة قبيحة :

وذكر أعرأى امرأة قبيحة فقال :

ترخى ذيلها على عرقوى نعامه ، وتسدل خمارها على وجه كالجمالة (١) .

## صنف منهم :

وصاحب أعرأى امرأة فقال لها :

والله إنك لمشرفة الأذنين ، جاحظة العينين ، ذات خلق متضائل يعجبك  
الباطل ، إن شبيت بطرت ، وإن جعت صخبت ، وإن رأيت حسنا دفتتية ،  
وإن رأيت سيئا أذعتيه ، تكرمين من حقرك ، وتحقرين من أكرمك .

## حمدونة بنت المهدي

ودخلت أعرأية على حمدونة بنت المهدي ، فلما خرجت سئلت عنها ،  
فقال : والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا ، كأن بطنها قرية ، وكأن ثديها  
دبة (٢) ، وكأن استها رقعة ، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عفرته يقاتل  
ديكا (٣) .

★ ★ ★

---

(١) الجمالة : الجمالة الخرقه التى تنزل بها القدر عن النار ، والجعل الرجل الأسود الدميم ،  
ودويية كالخنفساء .

(٢) الدبة : واحدة الدب ، وهو القرع ، والدبأ القرع أيضا كالدبة .

(٣) عفرية الديك : ريش عنقه .

## بكر حواء !!

- وهجا أعرأى امرأته فقال :  
يلبكر حواء (١) من الأولاد وأم آلاف من العباد  
عمرك ممدود إلى التناد فحدثينا بحديث عاد  
والعهد من فرعون ذى الأوتاد يا أقدم العالم فى الميلاد  
إنى من شخصك فى جهاد

## خطبها شابة طرية ودرسوا إليه عجوزاً !

- وقال أعرأى فى امرأة تزوجها وقد خطبها شابة طرية ودرسوا إليه  
عجوزاً :

عجوز ترجى أن تكون فتية وقد نخل الجنبان واحدودب الظهر  
تدس إلى العطار سلعة أهلها وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر؟  
تزوجتها قبل الحاق (٢) بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر  
ما غرني إلا خضاب بكفها وكحل بعينها وأثوابها الصفر  
● وقال فيها :

## نموذج كرية !

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها فإن عاجلته صار فوق المحاجر

---

(١) فهى معمرة بلغت من الكبر عتيا فهى كما قال : أقدم العالم فى الميلاد .  
(٢) انمحق الهلال لثلاث ليال فى آخر الشهر لا يكاد يُرى لخفائه والاسم : الحاق بالضم . والكسر

وفي حاجبها حزة كغرارة (١) فإن حلقا كانا ثلاث غرائر  
وثديان : أما واحد فهو مزود (٢) وآخر فيه قربة للمسافر

● وقال فيها :

### يتعوذ الشيطان منها !

لها جسم يزغوث وساقا بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح  
وتبرق عيناها إذا ما رأيتها وتعبس في وجه الضجيع وتكلح  
لها مضحك كالخش (٣) تحسب أنها وإذا ضحكت في أوجه القوم تسلخ  
وتفتتح - لا كانت - فمأ لو رأيتها توهته بابا من النار يفتح  
إذا عاين الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسي ويصبح

● وقال أعرابي في سوداء :

كأنها والكحل في مرودها تكحل عينها ببعض جلدها

● وقال فيها :

أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونها قاعدة  
لا شك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة

★ ★ ★

---

(١) الغرارة : الجوالق . « الجوال » .

(٢) المزود : وعاء يحمل فيه الزاد .

(٣) الخش : ( مثلثة ) المخرج ؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين .

## في مكر النساء وكيدهن

### الغسانى والكندى وهند :

#### جاهل مغرور من غره النساء بود !

● وقال الهيثم بن عدى : غزا الغسانى الحارث بن عمرو آكل المزار الكندى ، فلم يصبه فى منزله ، فأخذ ما وجد له ، واستاق امرأته ، فلما أصابها أعجبت به ، فقالت له : انج ، فوالله لكأنى أنظر إليه يتبعك فاعراها ، كأنه بعير آكل مزار ! وبلغ الحارث ، فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله ، وأخذ ما كان معه ، وأخذ امرأته ، فقال لها : هل أصابك ؟ .

قالت : نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط ! .

فأمر بها فأوقفت بين فرسين ، ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال : كل أنثى وإن بدا لك منها آية الود حبها خيثعور<sup>(١)</sup> إن من غره النساء بود بعد هند لجاهل مغرور

#### أقوال فى مكر النساء وكيدهن :

● وقالت الحكماء : لا تثق بامرأة ، ولا تغتر بمال وإن كثر .

● وقالوا : النساء حبايل الشياطين ! .

---

(١) امرأة خيثعور : لا يلوم ودها .

## ليس مخضوب البنان يمين !

● قال الشاعر :

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن      جزوعاً إذا بانت فسوف تبين<sup>(١)</sup>  
وصنها وإن كانت تقي لك ، إنها      على مدد الأيام سوف تخون  
وإن هي أعطتك اللبان فإنها      لآخر من طلابها ستلين  
وإن حلفت لا ينقض النأى عهدا      فليس لمخضوب البنان يمين<sup>(٢)</sup>  
وإن أسبلت يوم الفراق دموعها      فليس لعمر الله - ذاك يقين

★ ★ ★

● وقالت الحكماء : لم تنه امرأة قط عن شيء إلا فعلته !

★ ★ ★

● وقال طفيل الغنوى :

إن النساء متى ينهين عن خليق      فإنه واقع لابد مفعول

فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

● وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال :

أرسل عبد الله بن همام السلولى شابا إلى امرأة ليخطبها عليه . فقالت له : فما يمنعك أنت ؟ فقال لها : ولى طمع فيك ! .

---

(١) البين البعد والفراق ، ومصير المجتمعين يفترقان وبينان .

(٢) مخضوب البنان : كناية عن المرأة ؛ هى التى تخضب أصابعها بالخضاب والحناء .



قالت : ماعنك رغبة<sup>(١)</sup> ! فتزوجها ثم انصرف إلى ابن همام ، فقال له : ما صنعت ؟ قال : والله ماتزوجتني إلا بعد شرط ! .

قال : أو لهذا بعثتك ؟ .. ثم قال في ذلك :

رأت غلاماً على شرط الطلبة لا يعيا بإرقاص بردى الخلاخيل<sup>(٢)</sup>  
مبطناً بدخيس اللحم تحسبه مما يصور في تلك التماثيل  
أكفا من الكفاء في عقد النكاح وما يعياه حل هميان السراويل<sup>(٣)</sup>  
تركتها والأيامي غير واحدة فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

★ ★ ★

## السلولى وامرأة خطبها :

### ياليتى المجمعول فى النار !

● وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال :

كان النساء يجلسن لخطابهن ، فكانت امرأة من بنى سلول تخطب ، وكان عبد الله ابن همام السلولى يخطبها ؛ فإذا دخل عليها تقول له : فداك أبى وأمى ! وتقبل عليه تحذته .

● وكان شاب من بنى سلول يخطبها ، فإذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن همام قالت للشباب : قم إلى النار ! .

وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ، ثم إن الشاب تزوجها ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن همام قال :

---

(١) رغب فيه ، أراده ، ورغب عنه كرهه ، وقد قالت له : ما عنك رغبة : أى لست منصرفة عنك إلى غيرك وإلى لراغبة فيك .

(٢) قادر على المعاشرة الجنسية هى كناية جميلة ، وقريب منه : رقصت على قدميه .

(٣) السراويل : ما يلبس أسفل الجسم . والجمهور على أنها أعجمية وقيل عربية .

أودى بحب سليمى فأتك لقن (١) كحية برزت من بين أحجار  
إذا رأتنى تفدينى وتجعله فى النار ، ياليتنى المجعل فى النار

★ ★ ★

### ماذا تظن سليمى ؟!

● وله فيها :

ماذا تظن سليمى إن ألم بها رجل الرأس ذو بردين مزاح  
حلّو فكاهته ، خز (٢) عمامته فى كفه من رقى الشيطان مفتاح

★ ★ ★

● وفى حكمة داود :

وجدت من الرجال واحدا فى ألف ! .  
ولم أجد واحدة فى النساء جميعا ! .

## الشيب والنساء

الغانيات والشيب :

● قال محمود الوراق :

لاتطلبين أثرا بعين فالشيب إحدى الميتين  
أبدى مقابح كل شين ومحا محاسن كل زين

---

(١) لقن كَفَرَح : السريع الفهم .

(٢) الخز : الحرير ، وما نسج من صوف وحرير . كناية عن الترف والغنى .

رأين منك غراب بين (١)	فإذا رأيت الغانيات
لك وكن طوعا لليدين	ولربما نافسن في —
وأنت سهل العارضين (٢)	أيام عممك الشباب
ب وصرت بين عمامتين	حتى إذا نزل المشي
ضياء المناشر كاللجين (٣)	سوداء حالكة وي —
لهن فكن أمراً بين (٤)	مزج الصلود وصا
د على مصانعة ودين	وصبرن ما صبر السوا
ب فحاز قطر الحاجين	حتى إذا شمل المشي
وأخذن منك الأطيبيين	قفين شر قفية
سك أو فناد الفرقدين	فاقن الحياء وسل نف —
ب بكل مكروه وشين	ولعن أصابتك الخطو
بك ناظر أبدا بعين	فلقد أمنت بأن يصي —

● وقال حبيب الطائي :

لما تمكن حبا من مقلتي	نظرت إلى بعين من لم يعدل
صدت صلود بجانب متحمل	لما رأته وضع المشيب بلمتي
والشيب يغمزها بالأ تفعلي	فجعلت أطلب وصلها بتلطيف

● وقال آخر :

عنى بمطروفة إنسانها (٥) غرق	صدت أمانة لما جئت زائرها
كذاك يصفر بعد الخضرة الورق !	وراعها الشيب في رأسي فقلت لها:

---

(١) البين : الفراق ، وغراب البين ينذر بفراق عندما ينق .  
(٢) العارض : صفحة الخد ، وسهولة الخد رمز الشباب ، فلم تحمل به بعد تجاعيد الشيخوخة .  
(٣) اللجين : الفضة .  
(٤) بين إقبال وتمنع .  
(٥) إنسان العين : حدقتها .

● وقال محمد بن أمية :

رَأَيْنَ الْغَوَايَ الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي      فَأَعْرَضَنِي عَنِ الْخُدُودِ الْنَوَاضِرِ  
وَكَنْتُ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَنِي      دُنُونُ فِرْقَعِنِ الْكُؤَى بِالْمَحَاجِرِ

● وقال العلوي :

عَمِرْتَنِي بِشَيْبِ رَأْسِي نَوَارُ      يَابِتَةُ الْعَمِّ ، لَيْسَ فِي الشَّيْبِ عَارُ  
إِنَّمَا الْعَارُ فِي الْفِرَارِ مِنَ الزَّحْمِ      فِإِذَا قِيلَ : أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ !؟

● وقال آخر :

ماذا تريدن من جهلى وقد غبرت<sup>(١)</sup>

سنو شبائى وهذا الشيب قد وخطا

أرقع الشعرة البيضاء ملتقطا

فيصبح الشيب للسوداء ملتقطا

وسوف لا شك يعينى فأتركه

فطالما أُعْمِلَ المقرض والمشط

أبو دلف والمأمون :

● دخل أبو دلف على المأمون ، وعنده جارية له ، وقد ترك الخضاب  
أبو دلف ، فغمز المأمون الجارية ، فقالت له : شبت أبا دلف ، إنا لله وإنا إليه  
راجعون لا عليك ! .

فسكت أبو دلف ، فقال له المأمون : أجبها أبا دلف ، فأطرق ساعة ثم  
رفع رأسه فقال :

تهزأت أن رأيت شيبى فقلت لها :      لاتهزئي من يطل عمره يشيب  
شيب الرجال لهم زين ومكرمة      وشيكن لكن الويل فاكثي  
فيينا لكن - وإن شيب بدا - أرب      وليس فيكن بعد الشيب من أرب<sup>(٢)</sup>

(١) غبرت : مرت ومضت .

(٢) أرب : رغبة وحاجة .

## الباب السادس

### أبغض الحلال إلى الله

#### ( الطلاق )

- من ملح الأصمعي وغريبه
- المغيرة وزوجته فارعة
- الحسن وعائشة بنت طلحة
- إلى غير رجعة !
- فارقها قبل أن تفرق شمله .
- قمة الكراهية .
- هكذا تكون الإخوان !
- بانث فلم يألم لها قلبى !
- ألد من ليلة العرس !
- تلك راضية بموضعها
- محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها
- وصلتك رَحِمَ
- من طلق امرأته ثم تبعها نفسه
- إن الغزال الذى ضيعت مشغول
- ما كنت لتعذب عينين نظرنا إلى سعدى
- ابن أبى بكر وامرأته .
- وكانت جنتى فخرجت منها !
- من أخبار النوار
- إن فى نفسى من النوار شيئا
- أبعد صحبة خمسين عاما ؟!

رُضت الصعاب فلم تُحسن رياضتها



## بين يدي هذا الباب للمحقق

بنى الطلاق ، كما بنى الزواج ، في المجتمعات الأولى على عادات الفطرة :  
الذكر يطلب الأنثى ولا تطلبه .  
والرجل يخطب المرأة ولا تخطبه .

وعلى هذه العادة الفطرية درج نظام الطلاق مع الزواج باختيار الرجل وحده ، وجرى القانون على ما جرى به العرف بعد قيام القوانين بعد المرحلة البدائية من مراحل الاجتماع <sup>(١)</sup> .

وشريعة القرآن الكريم في مسألة الطلاق شريعة دنيا ودين تنظر إلى طبائع الرجال والنساء . .

فالطلاق في الإسلام قسوة مكروهة ؛ لأنه أبغض الحلال إلى الله كما قال النبي ﷺ .

ولم تخل آية عرضت للطلاق من تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن الإساءة والإيذاء والحث على مغالبة الشح والتقتير .

وما من وسيلة تنجح في اجتناب الفرقة بين الزوجين إلا ونصح بها القرآن الكريم لكل منهما فيما يطلب من الرجل أو يطلب من المرأة ، وترجى منه الفائدة في الواقع .

فإذا نفذت حيلة المراجعة ، وانتظار المهلة ، وبطلت مساعي الصلح بين الأهل والأقارب وأسفرت تجربة الطلقة الراجعة مرة بعد مرة عن قلة اكتراث للجفاء وإصرار على الفراق فليس في الزواج إذن بقية تحمى من الطلاق .

---

(١) عباس محمود العقاد في كتابه « المرأة في القرآن » .

ولعل الطلاق يومئذ أرحم بالمرأة من علاقة منغصة تربطها برجل يحفوها ، ويخل عليها بقوتها ويتمنى لها الموت ليباعد عنها ، إذ كانت عشرتها غلا في عنقه لا يفصمه غير الموت .

ولا إيذاء في هذا الطلاق للزوج ولا للزوجة ولا للمجتمع إذ لابقاء إذن لشيء يصح أن يسمى بالزواج .

وإليك ما قدمه ابن عبد ربه :

## الرشيد والأصمعي

ملح الأصمعي وغرائبه :

وأنت أيضا طالق إن أجاز زوجك !!

● محمد بن الغار قال : حدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أخي الأصمعي قال : سمعت عمي يقول : توصلت بالملح ، وأدركت بالغريب .

● وقال عمي للرشيد في بعض حديثه :

بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة ! .

قال : إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة ، فكيف طلق خمسا ؟ .

قال : كان لرجل أربع نسوة ، فدخل عليهن يوما ، فوجدهن متلاحيات متنازعات ، - وكان شنطيرا (١) - فقال : إلى متى هذا التنازع ؟ .

ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك - يقول ذلك لامرأة منهن - اذهبي فأنت طالق ، فقالت له صاحبتها :

عجلت عليها بالطلاق ، ولو أدبتها بغير ذلك لكان حقيقا ! .

فقال لها : وأنت أيضا طالق .

---

(١) الشنطير السوء الخلق الفحاش .



فقلت له الثالثة :

قبحك الله ! فو الله لقد كانتا إليك محسنتين ، وعليك مفضلتين ! .

فقال : وأنت أيتها المعدة أيديهما طالق أيضا ! .

فقلت له الرابعة : وكانت هلالية وفيها أناة شديدة :

ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق ! .

فقال لها : وأنت طالق أيضا ! .

وكان ذلك بمسمع جارة له ، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه ،

فقلت :

والله ماشهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم  
ووجدوه فيكم أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة ! .

قال : وأنت أيضا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق ، إن أجاز زوجك ، فأجابه  
من داخل بيته : قد أجزت ! قد أجزت ! .

★ ★ ★

## المغيرة وزوجته فارعة

كُنْتُ فَبِنت !!

● ودخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفلت من صلاة الغداة ، فقال لها : لئن كنت تتخللين من طعامك اليوم إنك لجشعة ، وإن كنت تتخللين من طعام البارحة إنك لشبعة ، كنت فبنت ! .  
فقالت : والله ما اغتبطنا (١) إذ كنا ، ولا أسفنا إذ بنا (٢) ، وما هو لشيء مما ذكرت ، ولكنى استكت فتخللت لسواك ، فخرج المغيرة نادما على ما كان منه ، فلقيه يوسف بن أوى عقيل فقال له :  
إني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف ، فتزوجها ، فإنها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج .

## الحسن وعائشة بنت طلحة

رد الجميل :

● وقال الحسن بن علي بن حسين لامراته عائشة بنت طلحة : أمرك بيدك ! فقالت : قد كان عشرين سنة بيدك ، فأحسنست حفظه ، فلم أضيعه إذ صار بيدي ساعة واحدة ، وقد صرفته إليك ! فأعجبه ذلك منها وأمسكها .

## لرجل في طلاق امرأته

إلى غير رجعة ! :

● وقال أبو عبيدة : طلق رجل امرأته وقال :

لقد طلقت أخت بنى غلاب طلاقا ما أظن له ارتداداً

(١) ما اغتبطنا : ما سررنا بزواجنا منك .

(٢) بنا : ولا حزنا إذ كان الفراق ! .

ولم أك كالمعدل أو أويس إذا ما طلقا ندما فعادا (١)

### فارقها قبل أن تفرق شمله :

● ونكح رجل امرأة من عدى فلما اهتداها رأت ربع داره أحسن ربع ،  
وشمل عياله أجمل شمل ، فقالت :

أما والله لئن بقيت لهم ، لأشتن أمرهم ، وقالت :  
في ذلك :

أرى ناراً سأجعلها إرينا وأترك أهلها شتى عزيزنا  
فلما انتهى ذلك إلى زوجها طلقها وقال في ذلك :

ألا قالت هدى بنى عدى أرى ناراً سأجعلها إرينا (٢)  
فبينى قبل أن تلحى عصانا ويصبح أهلنا شتى عزيزنا

### قمة الكراهية !

● وقيل لابن عباس :

ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء ؟ .

قال : يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء ! (٣) .

لا أمل فيه ! .

● وقيل لأعرابي : هل لك في النكاح ؟ .

قال : لو قدرت أن أطلق نفسي لطلقتها !! .

---

(١) قال أبو عبيدة : طلاق المعدل وأويس يضرب به المثل . (٢) نيراناً .

(٣) الجوزاء برج في السماء .

## هكذا تكون الإخوان !

● وعن الزهرى قال :

قال أبو الدرداء لامرأته : إذا رأيتنى غضبت فترضينى ، وإن رأيتك غضبت ترضيتك ، وإلا لم نصطحب ! .

قال الزهرى : وهكذا تكون الإخوان ! .

بانث فلم يآلم لها قلبى !!

● قال الأصمعى :

كنت أختلف إلى أعرابى أقتبس منه الغريب ، فكنت إذا استأذنت عليه يقول : يا أمانة ائذنى له . فتقول : ادخل .

فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمع له يذكر أمانة ، فقلت : يرحمك الله ، ما أسمعك تذكر أمانة ، قال : فوجم وجمه ، فندمت على ما كان منى ، ثم أنشأ يقول :

ظننت أمانة بالطلاق	ونجوت من غلب الوثاق
بانث فلم يآلم لها	قلبى ، ولم تيك المآق
لو لم يرح بطلاقها	لأرحت نفسى بالإباق (١)
ودواء مالا تشتهي	له النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من	إلفين من غير اتفاق

ألد من ليلة العرس !

● وعن الشيبانى : طلق أبو موسى امرأته وقال فيها :

تجهزى للطلاق وارتحلى فذا دواء المجانب الشرس

---

(١) الإباق : الحرب .

ما أنت بالحنة الولود ولا  
لليلى حين بنت طالقة  
بت لديها بشر منزلة  
تلك على الخسف لانظير لها  
عندك نفع يُرجى للتمس  
ألد عندى من ليلة العرس  
لا أنا فى لذة ولا أنس  
وإننى ما يسوغ لى نفسى<sup>(١)</sup>

## ابن زَبَّان والزَّيْبِر :

### تلك راضية بموضعها

● أقبل منظور بن زبان بن سيار الفزارى إلى الزبير فقال : إنما زوجناك ولم نزوج عبد الله ! .

قال : ماله ؟ قال : إنها تشكوه . قال : يا عبد الله طلقها ! .

قال عبد الله : هى طالق ! قال ابن منظور : أنا ابن قهرم .

قال الزبير : أنا ابن صفية . أتريد أن يطلق المنذر أختها ؟ .

قال : لا . تلك راضية بموضعها .

## خديجة بين محمد وإبراهيم :

### محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها !

● وتزوج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير ، فذكر له جمالها - وكان يقال له : المذهب من حسنه وكان رجلا مطلقا - فقالت : محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها ! فلما طلقها خطبها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي ؛ فكتب إليها :

(١) الخسف : الذلل .

أعيزك بالرحمن من عيش شقوة      وأن تطمعي يوماً إلى غير مطمع  
إذا ما ابن مضعون تحدر وسقه      عليك فبؤى بعد ذلك أو دعى (١)

## الحجاج وزواجه بابنة جعفر :

### وصلتك رَحْمٌ

● وعن العتيبي عن أبيه قال : أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار ، فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية ، فأمهل عبد الملك ، حتى إذا أطبق الليل ، دق عليه الباب ؛ فأذن له عبد الملك ، ودخل عليه ، فقال له : ماهذا الطروق أبا يزيد ؟ قال : أمر والله لم ينتظر له الصبح ، هل علمت أن أحداً كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أوى سفيان وآل الزبير بن العوام ؟ فإني تزوجت إليهم ، فما في الأرض قبيلة من قریش أحب إلى منهم ، فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج إلى بنى هاشم ، وقد علمت مايقال فيهم في آخر الزمان ؟ قال : وصلتك رَحْمٌ .

● وكتب إلى الحجاج يأمره بطلاقها ، وألا يراجعه في ذلك ، فطلقها ، فأتاه الناس يعزونه ، وفيهم عمرو بن عتبة ، فجعل الحجاج يقع بخالد ويتنقصه ويقول : إنه صير الأمر إلى من هو أولى به منه ، وإنه لم يكن لذلك أهلاً ! .  
فقال له عمرو بن عتبة : إن خالداً أدرك من قبله ، وأتعب من بعده وعلم علماً فسلم الأمر إلى أهله ، ولو طلب بقديم لم يغلب عليه ، أو بحديث لم يسبق إليه .

فلما سمعه الحجاج استحى ، فقال : يا بن عتبة ، إننا نسترضيكم بأن نعتب عليكم ونستعطفكم بأن ننال منكم ؛ وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به ، وعلمنا أنكم تحبون أن تحلموا ، فتعرضنا للذين تحبون .

(١) بؤى : عودى .

## من طلق امرأته ثم تبعها نفسه

بين العريان وبنت عمران :

### إن الغزال الذى ضيعت مشغول

● الهيثم بن عدى قال : كانت تحت العريان بن الأسود بنت عم له ، فطلقها فتبعها نفسه ؛ فكتب إليها يُعرض لها بالرجوع فكتبت إليه :  
إن كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا      إن الغزال الذى ضيعت مشغول  
فكتب إليها :

من كان ذا شُغلٍ فالله يكلؤه      وقد هونا به والحبل موصول  
وقد قضينا من استطرافه طرفاً      وفى الليالى وفى أيامها طول !!

## الوليد وزوجته سعدى :

### ماكنت لتعذب عينين نظرتا إلى سعدى !

● وطلق الوليد بن يزيد امرأته سعدى ، فلما تزوجت اشتد ذلك عليه ، وندم على ما كان منه ؛ فدخل عليه أشعب ، فقال له : أبلغ سعدى عنى رسالة ، ولك منى خمسة آلاف درهم ! فقال : عجلها ، فأمر له بها ، فلما قبضها قال : هات رسالتك .

فأنشده :

أسعدى ما إليك لنا سبيل      ولا حتى القيامة من تلاق ؟!  
بلى ، ولعل دهرأ أن يؤانى      بموت من خليك أو فراق !!

فأتاها فاستأذن ، فدخل عليها ، فقالت له : ما بدالك في زيارتنا  
ياأشعب ؟ .

فقال : ياسيدي ، أرسلني إليك الوليد برسالة . وأنشدها الشعر ، فقالت  
لجواربها : خذن هذا الخبيث ! .

فقال : ياسيدي ، إنه جعل لي خمسة آلاف درهم ! .

قالت : والله لأعاقبك أو لتبلغن إليه ما أقول لك .

قال : سيدتي اجعلي لي شيئا .

قالت : لك بساطي هذا .

قال : قومي عنه ! فقامت عنه ، وألقاه على ظهره ، وقال : هاتي  
رسالتك ، فقالت :

أنشده :

أتبكي على سعدى وأنت تركتها فقد ذهبت سعدى فماأنت صانع ؟  
فلما بلغه وأنشده الشعر ، سقط في يده ، وأخذته كظمة ، ثم سرى  
عنه .

فقال : اختر واحدة من ثلاث :

إما أن نقتلك ، وإما أن نطرحك من هذا القصر ، وإما أن نلقيك إلى  
هذه السباع ! فتحير أشعب وأطرق حيناً ؛ ثم رفع رأسه فقال : ياسيدي ،  
ماكنت لتعذب عينيّن نظرنا إلى سعدى ! فتبسم وخلي سبيله .

## ابن أبي بكر وامراته

في غير شيء تطلق !

● ومن طلق امرأته فتبعها نفسه ، عبد الرحمن بن أبي بكر : أمره أبوه  
بطلاقها ، ثم دخل عليه فسمعه يتمثل :



فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولم أر مثلها فى غير شىء تطلق  
فأمره بمراجعتها .

## الفرزدق ونوار :

### وكانت جنتى فخرجت منها !

● وممن طلق امرأته فتبعها نفسه ، الفرزدق الشاعر : طلق النوار ، ثم  
ندم فى طلاقها وقال :

ندمت ندامة الكسعى لما	غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها	كآدم حين أخرجه الضرار
فأصبحت الغداة ألوم نفسى	بأمر ليس لى فيه خيار

### من أخبار النوار :

● وكانت النوار بنت عبد الله قد خطبها رجل رضىته ، وكان وليها غائباً ،  
وكان الفرزدق وليها إلا أنه كان أبعد من الغائب ؛ فجعلت أمرها إلى الفرزدق ،  
وأشهرت له بالتفويض إليه ، فلما توثق منها بالشهود ، أشهدهم أنه قد زوجها من  
نفسه ! فأبت منه ، ونافرته إلى عبد الله بن الزبير ، فنزل الفرزدق على حمزة بن  
عبد الله [ ابن الزبير ] ، ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير ، وهى بنت  
منظور بن زيان ، فكان كل ما أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهراً أفسدته المرأة  
ليلاً ، حتى غلبت المرأة ، وقضى ابن الزبير على الفرزدق ، فقال :

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم وشُفَعَتْ بنت منظور بن زياناً  
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتراً مثل الشفيع الذى يأتيك عرياناً

### ● وقال الفرزدق فى مجلس ابن الزبير :

وما خاصم الأقوام من ذى خصومة كورهاء (١) مدنوا إليها خليلها (١)  
فدونكها يابن الزبير فإنها ملعنة يوهى الحجازة قيلها (٢)

(١) الورهاء : الخرقاء .

(٢) قولها يفلق الحجر ويضعفه .

فقال ابن الزبير :

إن هذا شاعر ، وسبهجوني ، فإن شئت ضربت عنقه ، وإن كرهت ذلك ؛ فاختارى نكاحه ، وقرى . فقرت واختارت نكاحه ، ومكثت عنده زمانا ، ثم طلقها ، وندم في طلاقها .

★ ★ ★

### إن في نفسي من النوار شيئا !

● وعن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن أوى مخروم عن راوية الفرزدق قال : قال لى الفرزدق يوما :

امض بنا إلى حلقة الحسن فإنى أريد أن أطلق النوار ! فقلت له : إنى أخاف أن تتبعها نفسك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه . قال : انهض بنا . فجئنا حتى وقفنا على الحسن ، فقال الفرزدق : كيف أصبحت أبا سعيد ؟ قال : بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ فقال : تعلمن أنى طلقت النوار ثلاثا ! قال الحسن وأصحابه : قد سمعنا ، فانطلقنا ، فقال لى الفرزدق : يا هذا ، إن فى نفس من النوار شيئا ! فقلت : حذرتك ! فقال :

ندمت ندامة الكسعى لما	غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها	كآدم حين أخرجه الضرارُ
ولو أنى ملكت بها يمينى	لكان على للقدر الخيار

### قيس بن ذريح وطلاق امرأته :

#### فأصبحت الغداة ألوم نفسى !

● ومن طلق امرأته وتبعها نفسه ، قيس بن الذريح ، وكان أبوه أمر بطلاقها فطلقها وندم ، فقال فى ذلك :

فوا كبدي على تسريح لبني      فكان فراق لبني كالخداع  
تكنفني الوشاة فأزعجوني      فيا للناس اللواشي المطاع  
فأصبحت الغداة ألوم نفسي      على أمر وليس بمستطاع  
كمغبون يعرض على يديه      تين غبنه بعد البياع

## أبعد صحبة خمسين سنة ؟!

● وطلق رجل امرأته فقالت : أبعد صحبة خمسين سنة ؟ ! .

فقال : مالك عندنا ذنب غيره !! .

## رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها

ابن أم الحكم بين رجل وامراته :

● العتبي قال : جاء رجل بامرأة كأنها برج فضة ، إلى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة ، فقال : إن امرأتى هذه شجتنى ! فقال لها : أنت فعلت به ؟ .

قالت : نعم ، غير متعمدة لذلك ؛ كنت أعالج طيباً ، فوقع الفهر من يدي على رأسه ، وليس عندي عقل ، ولا تقوى يدي على القصاص ! .

فقال عبد الرحمن للرجل : يا هذا علام تحبسها وقد فعلت بك ما أرى ؟  
قال : أصدقتها أربعة آلاف درهم ، ولا تطيب نفسي بفراقها ! .

قال : فإن أعطيتها لك أتفارقها ؟ قال : نعم . قال : فهي لك . قال :

هي طالق إذا ! فقال عبد الرحمن : احبسي علينا نفسك . ثم أنشأ يقول :

ياشيخ ويحك من دلاك بالفزل      قد كنت ياشيخ عن هذا بمعتزل  
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها      فاعمد لنفسك نحو الجلة الذل<sup>(١)</sup>

(١) الجلة : الأجلاء ، الذل المتواضعين . اسلك نفسك مع هؤلاء فلا شأن لك بالفزل .



## الباب السابع

### في النوادب والتعازي والمراثي

- قال الحكماء :  
« أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء » .
- وقالوا :  
« كل شيء يبدو صغيراً ثم يعظم إلا المصيبة فإنها تبدو عظيمة ثم تصغر !! » .
- قيل لأعرابي :  
ما بال المراثي أشرف أشعاركم ؟ .  
قال : « ... لأننا نقولها وقلوبنا محترقة !! » .
- مع الفطن الذكية ، والألفاظ الشجية التي ترق القلوب القاسية ،  
وتذيب الدموع الجامدة .. مع النوادب والمراثي .. والتعازي .. مع  
« ابن عبد ربه »



## في النوادب والتعازي والمراثي

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه :

... ونحن قائلون بعون الله في النوادب والمراثي ، والتعازي بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية ، والألفاظ الشجية ، التي ترق القلوب القاسية ، وتذيب الدموع الجامدة ، مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب :

فنادبة تثير الحزن من ربضته ، وتبعث الوجد من رقدته ، بصوت كترجيع الطير ، وتقطع أنفاس المآثم ، وترك صدعا في القلوب الجلامد ! .  
ونادبة تحفض من نشيجها ، وتقصد في نحيبها ، وتذهب مذهب الصبر والاستسلام ، والثقة بجزيل الثواب ! .

- قال عمرو بن ذر : سألت أبا ، ما بال الناس إذا وعظتهم بكوا ، وإذا وعظهم غيرك لم يبكوا ؟ .
- قال : يا بني ، ليست النائحة الثكلي مثل النائحة المستأجرة ! .
- وقال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما بال المراثي أشرف أشعاركم ؟ قال : لأننا نقولها ، وقلوبنا محترقة .

- وقال الحكماء : أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء ! .
- وقالوا : كل شيء يبدو صغيرا ثم يعظم إلا المصيبة فإنها تبدو عظيمة ثم تصغر ! .

### البكاء على الميت

- لإبراهيم بن محمد بن عبد ربه : لا يكون البكاء إلا من فضل ، فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء . وأنشد :

فلئن بكيناه لحق لنا      ولئن تركنا ذاك للصبر  
فلمثله جرت العيون ذماً      ولمثله جمدت فلم تجر

### الأحف وباكية !

● مر الأحنف بامرأة تبكي ميتاً ، ورجل ينهاها ، فقال له : دعها ، فإنها  
تنذب عهداً قريباً ، وسفراً بعيداً .

### النبي وباكيات من الأنصار

● ولما بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي ﷺ : « لكن حمزة  
لاباكية له ذلك اليوم ! » فسمع ذلك أهل المدينة ، فلم يقيم لهم مأتم إلى اليوم  
إلا ابتدأن فيه البكاء على حمزة ! .

وقال النبي ﷺ : « لولا أن يشق على صفية مادفنته حتى يحشر من  
حواصل الطير وبطن السباع » .

### القول عند الموت

#### الرسول ﷺ في قبضه :

● حماد بن سلمة عن ثابت بن مالك قال : كانت فاطمة جالسة عند  
رسول الله ﷺ ، فتواكدت (١) عليه كرب الموت ، فرفع رأسه وقال :  
واكرباه ! .

فبكت فاطمة وقالت : واكرباه لكربك يَا أَبَتَاهُ ! قال : لا كرب على  
أبيك بعد اليوم ! .

#### فاطمة رضي الله عنها - مع أبيها عند قبضه

● الرياشي عن عثمان بن عمر عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب ، عن

(١) تواكدت : اشتدت .



المنهال بن عمرو ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت :  
مارأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة .

وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ، ورحب بها وأجلسها في  
مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه ، ورحبت به ، وأخذت بيده فقبلتها .  
فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه ، فأسر إليها فبكت ، ثم أسر إليها  
فضحكت ، فقلت : كنت أحسب لهذه المرأة فضلاً على النساء ، فإذا هي  
واحدة منهن ، بينما هي تبكي إذ هي تضحك ! .

فلما توفي الرسول ﷺ سألتها ؛ فقالت : أسرّ إلى فأخبرني أنه ميت ؛  
فيكيت !؛ ثم أسرّ إليّ أني أول أهل بيته لحوقاً به فضحكت ! .

### عائشة - رضى الله عنها - مع أبيها في احتضاره

● القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أنها  
دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه ، فقالت له : يأبت ، اعهد إلى  
خاصتك ، وأنفذ رأيك في عامتك ، وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك ؛  
وإنك محضور <sup>(١)</sup> ، ومتصل بقلبي لوعتك ، وأرى تخاذل أطرافك ، وانتقاع  
لونك <sup>(٢)</sup> ؛ فإلى الله تعزيتي عنك ، ولديه ثواب حزني عليك ، أرقاً فلا  
أزقاً <sup>(٣)</sup> ، وأشكواً فلا أشكى <sup>(٤)</sup> .

فرفع رأسه فقال : يابنية ، هذا يوم يحل فيه عن غطائي ، وأعاین  
جزائي ، إن فرحاً فدائم ، وإن نوحاً فمقيم .

(١) أى حضرته الوفاة .

(٢) انتقع لونه : تغير واختطف لأمر أصحابه كالخزن والفرع ( لغة في امتنع ) .

(٣) أحاول تخفيف دمعى فلا يحف ولا يسكن .

(٤) عندما أشكو لا يزيل أحد شكواى بعد فقدك .

إني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم ، حيث كان النكوص (١) إضاعة ،  
والحذر تفريطاً ؛ فشهدى الله ما كان بقلبي إلا إياه ؛ فتبلغت بصحفتهم (٢) ،  
وتعللت بدرة لقحتهم (٣) ، وأقمت صلاي معهم ، لا مختالاً أشراً ،  
ولا مكابراً بطراً ، لم أعد سداً لجوعة ، وتورية لعورة ، طوى ممغص تهفو له  
الأحشاء ، وتجب له الأمعاء ؛ واضطرتت إلى ذلك اضطرار الجرض إلى المعيف  
الآجن (٤) ، فإذا أنا مت فردى إليهم صحفتهم ، ولقحتهم ، وعبدتهم ، ورحالهم ،  
ودثارة (٥) ما فوق اتقيت بها أذى البرد ، ودثارة ما تحتى اتقيت بها أذى  
الأرض . كان حشوها قطع السعف .

### عمر وعائشة رضی الله عنهما مع أبى بكر فى احتضاره

● ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله ﷺ ، لقد كلفت  
القوم بعدك تعباً ، ووليتهم نصباً ، فهيات من شق غبارك (٦) ! وكيف  
باللحاق بك ؟!

وقالت عائشة وأبوها يُغْمَضُ :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى ، عصمة للأرامل

فنظر إليها وقال :

ذلك رسول الله ﷺ . ثم أغمى عليه ، فقالت :

لعمرك ما يُغْنَى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

(١) تحملت مسئوليتهم وقتما كان التراجع عن تحمل المسؤولية إضاعة للمسلمين .

(٢) تبلفت بصحفتهم : شاركهم طعامهم ، والبلغة ما يتبلغ به من العيش .

(٣) شاركهم شربهم مرة بعد أخرى . واللقحة : الناقة الحامل .

(٤) الجرض : من جف ريقه ويغص به وفى هذه الحالة يرضى بما تعافه النفس من الماء الآجن

الذى تغير طعمه ولونه .

(٥) الدثارة : ما يتدثر به الإنسان ويتغطى .

(٦) شق غباره : لحق به وهيات ذلك . وبعد على كل من يحاول ومثله قول عمر رضى الله عنه

فى أبى بكر بعد أن تولى الخلافة عقبه : لقد أجهد من يأتى بعده .

قالت : فنظر إلى كالغضبان وقال لى :  
﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ (١) .  
ثم قال : انظروا ملاءتئى فاغسلوهما ، وكفنوه فىهما ؛ فإن الحى أحوج إلى  
الجديد من الميت ! .

### لعاوية فى النساء

- وقال معاوية ، - وذكر عنده النساء - :  
ما مرض المرضى ، ولا ندب الموتى مثلهن .

## الوقوف على القبور والقول عند الموت

### ● فاطمة على قبر أبيها :

وقفت فاطمة - رضى الله عنها - على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت :  
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها (١) وغاب مذغبت عنا الوحى والكتب  
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعت وحالت دونك الكتب (٢)

- حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما فرغنا من دفن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة فقالت : يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن  
تحشوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ؟  
ثم بكى ، ونادت : يا أبتاه ! أجاب ربا دعاه ؛ يا أبتاه ! من ربّه ما أدناه ؛

(١) قبر : ١٩ .

(٢) الوابل : المطر ، وهو حياة الأرض ، وما أشد شوقها إليه حين ينقطع عنها ! .

(٣) الكتب : جمع كتيب ، وهو الكومة من الرمال .. فعندما ندفن بحال بيننا وبين أهلينا

وديوننا .

يأبتاه ! من ربُّه ناداه ، يأبتاه ! إلى جبريل ننعاه ؛ يا أبتاه ! جنة الفردوس مأواه .

قال : ثم سكنت فما زادت شيئاً (١) .

### عائشة - رضى الله عنها - على قبر أبى بكر

● ووقفت عائشة على قبر أبى بكر فقالت : نضر الله وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ؛ فقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها ، وكنت للآخرة مُعِزّاً بإقبالك عليها .

ولكن كان أجَلَ الحوادث بعد رسول الله ﷺ رزؤك (٢) .

وأعظم المصائب بعده فقدك - إن كتاب الله ليعُدُّ بحسن الصبر فيك ، وحسن العوض منك ، فأنا أُنَجِّزُ (٣) موعود الله ، وأستعِضُّ منك بالاستغفار لك ، فعليك السلام ورحمة الله ، توديع غير قالية (٤) لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك ! ثم انصرفت .

### لعلى فى فاطمة

● المدائنى قال : لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها فقال :

لكل اجتماع من خليلين فرقةٌ وكلُّ الذى دون الممات قليلٌ  
وإن افتقادی واحداً بعد واحدٍ دليل على ألا يدوم خليلٌ

---

(١) ولا عجب ؛ فقد تربت فى بيت النبوة ، وعرفت ما يقال ، وما لا يقال !

(٢) الرُّزء : الفقد والمصيبة .

(٣) لقد بشر الله الصابرين ، وقد صبرت ؛ ولذا أطعم فى إنجاز الوعد .

(٤) القال : الكاره ، وفى القرآن : ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ ، فهى تودعه وداع من كان يحب حياته ، ومع هذا فهى راضية بقضاء الله غير زارية على القضاء ! وهذا هو الصبر والإيمان بقضاء الله ! أليست أم المؤمنين ، والأسوة الحسنة ؟!

## امراة الحسن على قبره

- لما مات الحسن بن على عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا (١) على قبره ، وأقامت حَوْلًا ، ثم انصرفت إلى بيتها ، فسمعت قائلا يقول : أدركوا ما طلبوا . فأجابه مجيب : بل ملؤا فانصرفوا .

## نائلة على قبر عثمان

- ابن الكلبي قال : وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترجمت عليه ثم قالت : ومال لا أبكى وتبكى صحابتي وقد ذهبت عنا فضول أوى عمرو ثم انصرفت إلى منزلها ، فقالت : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وقد خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي ! ، فدعت بفهر (٢) فهشمت فاهما ، وقالت : والله لا قَعَدَ منى رجل مقعد عثمان أبداً (٣) ! .

## لأعرابية في أبيها

- وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : يا أبت ، إن في الله تبارك وتعالى مِنْ فَقْدِكَ عوضاً ، وفي رسول الله ﷺ من مصيبتك أسوة . ثم قالت : اللهم نزل بك عبدك مقفراً من الزاد (٤) مُحْشَوْشِينَ المهاد (٥)

(١) الفسطاط : الخيمة .

(٢) فهر : حجر صغير .

(٣) لن أكون لغيره زوجة .

(٤) لا زاد معه .

(٥) مهاده وسريره خشن ، فهو ينام على تراب .

غنيا عما في أيدي العباد (١) ، فقيرا إلى مافي يديك يا جواد (٢) ، وأنت أيُّ ربٍّ خير من نزل به المؤمنون (٣) ، واستغنى بفضلته المقلون (٤) وولج (٥) في سعة رحمته المذنبون .

اللهم فليكن قري (٦) عبدك منك رحمتك ، ومهاده جنتك ...  
ثم انصرفت ! .

### لأعرابية في رثاء ابنها

● قال عبد الرحمن بن عمر : دخلت على امرأة من نجد بأعلى الأرض في خباء لها ، وبين يديها بُنى لها قد نزل به الموت ، فقامت إليه ... فأغمضته وعصبته ، وسجته (٧) ، وقالت : يا بن أخي ، قلت : ماتشائين ؟ .

قالت : ما أحق من ألبس النعمة ، وأطيلت به النَّظرة ، أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقده ، والحلول بعفو ربه ، والمحالة بينه وبين نفسه ! قال : وما يقطر من عينها دمة صبرا واحتسابا .

ثم نظرت إليه فقالت :

والله ما كان ماله لبطنه ، ولا أمره لعرسه ، ثم أنشدت :

يُحْيِي الذراع بالتي لا تشينه وإن كانت الفحشاء بها ذراعاً

---

(١) فلم يعد في حاجة إلى ما يحتاج إليه أهل الدنيا من مال ومتاع . .

(٢) من رحمة ومغفرة ورضوان .

(٣) الذين علّقوا آمالهم على رحمتك وكرمك ومغفرتك .

(٤) المقل : قليل الفضل .

(٥) ولج : دخل .

(٦) القري : ما يقدم للضيف .

(٧) سجته : غطته بثوب ونحوه .

## لجارية على قبر أبيها

- سمع الحسن من جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول :  
يا أبت ، مثل يومك لم أره ! قال : الذي - والله - لم يرمثل يومه  
أبوك ! (١) .

## آيات قيل : إنها لأبي نواس

- وجد على قبر جارية إلى جنب قبر أبي نواس ثلاثة آيات ؛ فقيل : إنها  
من قول أبي نواس ، وهي :

أقول لقبر زرتي متلثماً (٢) سقى الله برد العفو صاحبة القبر  
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى وشمس الضحى بين الصفائح (٣) والعفر  
عجبت لعيني بعدها ملت البكا وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

## أعرابية مات ابنها

- قيل لأعرابية مات ابنها . ما أحسن عزاءك ؟ قالت : إن فقدى إياه  
أمنتى كل فقد سواه ، وإن مصيبتى به هونت على المصائب بعده !  
ثم أنشأت تقول :

من شاء بعدك فليمت	فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظري	فعمى عليك الناظر
ليت المنازل والديا	ر حفائر ومقابر
إني وغيرى لاحالة	حيث صرت لصائر (٤)

(١) نعم فأيام الدنيا متشابهة ، في سرائها وضرائها ، أما هذا اليوم الذي يسلم فيه الإنسان  
روحه ، ويفارق دنياه ، فإنه يرى ما ليس له مثيل من قبل في دنياه ... لقد انتقل من عالم إلى عالم .

(٢) متلثماً : يقبل ذا الجدار وذا الجدار .

(٣) بين الصفائح والعفر بين الأحجار والتراب .

(٤) كلنا للموت صائرون .

● وقالت أعرابية ترى ولدها :

يا فرحة القلب والأحشاء والكبد  
لما رأيته قد أدرجت في كف  
أيقنت بعدك أني غير باقية  
والكبد والأحشاء والكبد

● وقالت أعرابية :

أبني غيبك المحل الملهو  
أنت الذي في كل مسمى ليلة  
إما بعدت فأين من لا يبعد  
تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

● وقالت فيه :

لئن كنت لي هوا لعين وقره  
وهون حزني أن يومك مدركي  
لقد صرت سقما للقلوب الصالح  
وأني غدا من أهل تلك الضرائح<sup>(١)</sup>

● أبو عبيد البجلي قال : وقفت أعرابية على قبر ابن لها يقال له : عامر ، :

● فقالت :

أقمت أبكيه على قبره  
تركتني في الدار لي وحشة  
من لي من بعدك يا عامر  
قد ذل من ليس له ناصر

وقالت فيه :

هو الصبر والتسليم لله والرضا  
إذا نحن أبنا<sup>(٢)</sup> سالمين بأنفس  
إذا نزلت لي خطبة لا أشاؤها  
فأنفسنا خير الغنيمة إنها  
كرام رجت أمراً فخاب رجاؤها  
ولا بر إلا مادون ما بر عامر  
تتوب ويبقى ماؤها وحيائها  
هو ابني أمسي أجره لي وعزني  
ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها  
فإن أحسب أوجر<sup>(٣)</sup> وإن أبكيه أكن

(١) الضرائح : جمع ضريح . القبر .

(٢) أبنا : عدنا ورجعنا وفعله آب .

(٣) ينالني الأجر لأنني احتسبته عند الله .



## لهذيلية في رثاء إخوة وابن

● الشيباني قال : كانت امرأة من هذيل ، وكان لها عشرة إخوة وعشرة أعمام ، فهلكوا جميعا في الطاعون ، وكانت بكراً لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها ، فلم تلبث أن اشتملت (١) على غلام فولدته ، فنبت نباتا كأنما يمد بناصيته (٢) وبلغ ، فزوجته وأخذت في جهازه ، حتى إذا لم يبق إلا البناء (٣) ، أتاه أجله ، فلم تشق لها جيبا ، ولم تدمع لها عين ؛ فلما فرغوا من جهازه ، دعيت لتوديعه ، فأكبت عليه ساعة ، ثم رفعت رأسها ، ونظرت إليه وقالت :

ألا تلك المسرة لا تدوم ولا يبقى على الدهر النعيم  
ولا يبقى على الحدثان (٤) غفر بشاهقة (٥) له أم رؤوم

ثم أكبت عليه أخرى ، فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا .

## لشيبانية في حزنها على أهلها

● خليفة بن خياط قال : ما رأيت أشد كمداً من امرأة من هذيل شيبان ، قتل ابنها ، وأبوها ، وزوجها وأمها ، وعمتها ، وخالتها مع الضحاك الحروري ، فما رأيتها قط ضاحكة ، ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا ، وقالت ترثيهم :

---

(١) اشتملت : حملت .

(٢) كان سريع النماء والطول .

(٣) البناء على الزوجة الدخول بها .

(٤) يقال نزلت به حوادث الدهر وأحداثه ، ومن ينجو من الحدثان ؟ .

(٥) ليس ينجو أحد وإن كان بمكان عالٍ شاق ترعاه أم حانية وتحوطه وتحميه ، ويضرب المثل بالفقر في البعد والمنعة والحصانة فيقال : أبعد من معقل الفقر ، بل من مطلع الفقر ، وهما ولد الأزويرة ومنزل من منازل القمر .

من لقلب شفة الحزن      ولنفس مالها سكن  
ظعن (١) الأبرار فانقلبوا      خيرهم من معشر ظعنوا  
صبروا عند السيوف فلم      ينكلوا عنها ولا جبنوا

### رثاء أخت النضر له

قال ابن إسحق - صاحب المغازي - لما نزل رسول الله ﷺ الصفراء - وقال ابن هشام الأثيل - أمر على بن أبي طالب بضرب عنق النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبراً (٢) ، بين يدي الرسول ﷺ . فقالت أخته : قتيلة بنت الحارث ترثيه (٣) :

يا راكباً إن الأثيل مظنة      من صبح خامسة وأنت موفق (٤)  
بلغ به ميتاً فإن تحية      ما إن تزال بها الركائب تحف (٥)

---

(١) الظعن : السفر والترحال .

(٢) كل ذي روح يوثق حين يقتل فقد قتل صبراً .

(٣) هي من الشعراء المخضرمين . وكان النضر أخوها يؤذى رسول الله ﷺ والمسلمين ويقول : يأتيكم بأخبار عاد وثمود ، وأنا آتيكم بأخبار الأكرسة والقياصرة ، فلما قتل قالت هذا الأبيات ترثيه - وقيل في شعرها : أكرم شعر موتور ، وأعفه ، وأكفه ، وأحلمه .

(٤) الأثيل : موضع فيه قبر النضر ، والمظنة موضع الظن . تريد أن الأثيل مظنة أن تصل إليه صبيحة ليلة خامسة ، وقولها : وأنت موفق : أي حينئذ لا تضل طريقك . والمعنى : يا راكباً ، إن الأثيل يظن أن تبلغه في صبح الليلة الخامسة إن وفقت إلى الطريق ولم ترغ عنه .

(٥) ما - إن - تزال : إن زائدة للتوكيد . وتحف : تتحرك .

مَنْى إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ      حَادَتْ بِوَاقِفِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ (١)  
 هَلْ يَسْمَعُنِ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ      أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ (٢)  
 أَمَحْمَدُ يَا خَيْرَ ضَنْءٍ كَرِيمَةٍ      مِنْ قَوْمِهِ وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مَعْرُقُ (٣)  
 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا      مِنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِیْظُ الْمَحْنَقُ (٤)  
 فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً      وَأَحْقَهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَا يَعْتَقُ (٥)  
 ظَلَّتْ سَيُوفُ بَنَى أَبِيهِ تَنْوُشُهُ      لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشْتَقُّ (٦)  
 صَبْرًا يَقَادُ إِلَى الْمَنِيَةِ مَتَعِبًا      رَسْفَ الْمَقِيدِ وَهُوَ عَانٍ مُوثَقُ (٧)

### عمر بن الخطاب والخنساء في أخويها

● الأصمعي قال : نظر عمر بن الخطاب إلى خنساء وبها ندوب (٨) في وجهها فقال : ماهذه الندوب يا خنساء؟! قالت : من طول البكاء على أخوى ! ، قال لها : أخواك في النار ! قالت : ذلك أطول لحزنى عليهما ، إنما كنت أشفق عليهما من القتل ، وأنا اليوم أبكى لهما من النار ، وأنشدت تقول :

- 
- (١) مسفوحة : مصبوبة . ومعنى البيت : إذا وصلت إلى هذا المكان فبلغ ساكنه تحية لا تزال الركائب تتحرك بها منى إليه وبلغه عبرة مصبوبة ، وأخرى بالخلق تخنقه .  
 (٢) إنها تتساءل في حسرة .. هل يسمعها أخوها ، ولكنها سرعان ما تقول : كيف يسمع من لا ينطق؟! وإن كانت السنة الشريفة أخبرتنا أن الميت يسمع وقع النعال .  
 (٣) الضنء الولد . والمعرق : من له عرق في الكرم . والمعنى : يا محمد ، إن التى ولدتك كريمة قومها ، والذي ولدك سيد عريق في الكرم ، فأنت خلاصة شريفي .  
 (٤) المعنى : وإذا كنت كذلك فما الذى يضرك لو مننت على أخى وأطلقته وليس هذا غيبا عليك إذ قد يعفو الفتى مع انطوائه على الغيظ والحنق .  
 (٥) إن النضر أقرب الأسراء الذين أسرتهم إليك وأحقهم بالعتق إن وقع فكاك أو عتق .  
 (٦) تنوشه : تتناوله . واللام في - لله - للتعجب . والمعنى : لم يقتله أحد غير بنى أبيه فعجبا من أرحام تنقطع هناك .  
 (٧) إنه يقاد إلى الموت متعبا في قيوده .  
 (٨) الندوب ما تتركه الدموع وغيرها في الوجه من آثار وكأما هى مجار للدموع .

وقائلة - والنفس قد فات خطوها لتدركه - يالهف نفسي على صخر  
ألا ثكلت (١) أم الذبن غدوا به إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر ؟!

### عائشة والخنساء في صدار (٢) كانت تلبسه :

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها صدار  
من شعر قد استشعرته إلى جلدها ؛ فقالت لها : ما هذا يا خنساء ؟ فو الله لقد  
توفي رسول الله ﷺ فمالبسته ! .

قالت : إن له معني دعاني إلى لباسه ، وذلك أن أبن زوجني سيد  
قومه ، وكان رجلاً متلافاً ، فأسرف في ماله حتى أنفده ، ثم رجع في مالي  
فأنفده أيضاً ، ثم التفت إلى فقال : إلى أين يا خنساء ؟! قلت : إلى أخي  
صخر ، قالت : فأتيناه فقسم ماله شطرين ، ثم خيرنا في أحسن الشطرين ،  
فرجعنا من عنده ، فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه ، ثم التفت إلى فقال  
لي : إلى أين يا خنساء ؟ فقلت إلى أخي صخر .. ! .

قالت : فرحلنا إليه ، ثم قسم ماله شطرين ، وخيرنا في أفضل  
الشطرين ، فقالت له زوجته : أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين  
الشطرين ؟ فقال :

والله لا أمنحها شرارها	فلو هلكت قددت خمارها
واتخذت من شعر صدارها	وهي حصان قد كفتني عارها

فآليت ألا يفارق الصدار جسدي مابقيت ! .

### ● من رثت زوجها :

قالت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين - رضي الله عنها - رثي زوجها

(١) الثكلي هي من فقدت بنيتها .  
(٢) الصُّدَّار : قميص يغطي الصدر بلا كمين ، واستشعرته لبسته بحيث يلى الجسد ، والشعار  
ما يلبس تحت الدثار فالجلباب دثار والقميص شعار .

الزبير بن العوام. وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعه الجمل [ وتروى هذه الأبيات لزوجته التي تزوجها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ] :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم الهياج وكان غير معرد (١)  
يا عمرو لو نبهته لو جدته لا طائشا رعرش الجنان ولا اليد  
ثكلتك أملك إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

### ● لبانة زوجة الأمين تراثه :

الهلالي قال : تزوج محمد بن هارون الرشيد لبانة بنت علي بن ربيعة ، وكانت من أجمل النساء ، فقتل محمد عنها ولم يين بها ، فقالت تراثه :

أبكىك لا للنعيم والأنسي بل للمعالي والرمح والفرس  
يا فارساً بالعراء مطرحاً خائنه قواده مع الحرس  
أبكى على سيد فجعت به أرملي قبل ليلة العرس  
أم من لبر أم من لعائدة أم من لذكر الإله في الغلس (٢)  
من للنحروب التي تكون لها إن أضرمت نارها بلا قيس

### ● وقالت أعرابية تراث زوجها (٣) :

كنا كغصنين في جرثومة سمقا حيناً بأحسن مايسمو له الشجر (٤)

(١) البهمة : الشجاع الذي يستبهم مأتاه على أقرانه فيحارون كيف يأتونه ، ومن أين ينالونه ويتمكنون منه !! وعُرد عنه : إذا انحرف وبعد : فقد غدر به على مقربة منه دون أن ينبيه .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل .

(٣) هذه الأبيات منسوبة في ديوان الحماسة لصفية الباهلية تراث أخاها ( الطبعة الثانية

١٩١٣ م ) .

(٤) الجرثومة : الأصل ، والتراب المتجمع في أصول الشجر . وسمقا : طالا ، ويسمو : يعلو ، والمعنى : كنا كغصنين طالا وتشعبا من أصل واحد متكافئين في رفعة الشرف ، ودمنا زمانا على أحسن ما يدوم به الفرعان في أصلهما . وقد جاء البيت في العقد :

..... بنقنا حيناً على خير ما ينمي به الشجر

حتى إذا قيل قد طالت فروعهما      وطاب فيآهما واستنظر الثمر (١)  
أخنى على واحد ريب الزمان وما      يبقى الزمان على شيء ولا يذر (٢)  
كنا كأنجم ليل بينها قمر      يجلو الدجى فهوى من دونها القمر (٣)

## ● الأصمعي وجارية على قبر زوجها :

● الأصمعي قال : دخلت بعض مقابر الأعراب ومعى صاحب لى ،  
فإذا جارية على قبر كأنها تمثال ، وعليها من الحللى والحلل مالم أرمثله وهى تبكى  
بعين غزيرة وصوت شجى ؛ فالتفت إلى صاحبي فقلت : هل رأيت أعجب من  
هذا ؟ قال : لا والله ولا أحسبني أراه ! .

ثم قلت لها : يا هذه إني أراك حزينة وما عليك زى الحزن .  
فأنشأت تقول :

فإن تسألانى فيم حزنى فإننى      رهينة هذا القبر يافتيان  
وإنى لأستحييه والترب بيننا      كما كنت أستحييه حين يرانى  
أهابك إجلالا وإن كنت فى الثرى (٤)      مخافة يوم أن يسوءك شانى

(١) الفىء : الظل ، واستنظر : انتظر ، وفى رواية العقد : وطال قنواهما واستنظر الثمر والقنو :  
العذق وهو من النخل كالعنقود من العنب .

(٢) أخنى : أهلك ، وريب الزمان : مصيبته ، ولا يذر : ولا يدع . ومعنى البيتين : أننا لما بلغنا  
الكمال ، وطاب منشؤنا ، وكنا كفرعى الشجرة التى طاب ظلها ، واستنظر ثمار أغصانها أحدث حدثان  
الدهر أحداثا فاجعة فأهلك - أخى - أو زوجى - على رواية العقد - الواحد . ولا عجب ؛ فإن هذه  
أحوال الدهر الذى لا يدوم على حال .

(٣) كنا فى الاجتماع مع الأهلين كالأنجم التى تبدو فى الليل ، وهو بيننا كالقمر الذى يكشف  
الظلمة ، فسقط من وسطها . أى غاب عن أعيننا .

(٤) الثرى : التراب ، وهى ما زالت تعمل حسابه ، ويعترها الحياء منه ميتا كما كانت معه حيا ،  
فهى تهابه إجلالا .

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول :

يا صاحب القبر يامن كان ينعم بى      بالاً ويكثر فى الدنيا مواسق  
قد زرت قبرك فى حلّى وفى حلل      كأننى لست من أهل المصيبات  
أردت آتيك فيما كنت أعرفه      أن قد تسر به من بعض هيئات  
فمن رآنى رأى عبرى موهلة      عجيبة الزى تبكى بين أموات (١)

وقال : رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهى تبكى وتقول :

خدى يقيك خشونة اللحد      وقليلة لك سيدى خدى  
ياساكن القبر الذى بوفاته      عميت على مسالك الرشيد (٢)  
أسمع أبئك علتى ولعلنى      أطفى بذلك حرقة الوجد (٣)

### ● من رثى جاريته :

كان لمعلى الطائى جارية يقال لها وصف ، وكانت أديبة شاعرة ، فأخبرنى محمد بن وضاح ، قال : أدركت معلى الطائى بمصر ، وأعطى بجاريته « وصف » أربعة آلاف دينار ، فباعها ، فلما دخل عليها قالت له : بعتنى يامعلى ؟! قال : نعم . قالت : والله لو ملكت منك مثل ماتملك منى ما بعتك بالدنيا وما فيها ! فرد الدنانير ، واستقال (٤) صاحبه ، فأصيب بها إلى ثمانية أيام ، فقال يرثها .

ياموت كيف سلبتنى وصفا      قدمتها وتركتنى خلفا  
هلا ذهب بنا معا فلقد      ظفرت يداك فسمتنى خسفاً (٥)  
وأخذت شق النفس من بدنى      فقبرته وتركت لى النصف

(١) عبرى : باكية تسيل عبراتها ، وموهلة : ذهب الحزن بعقلها .

(٢) أصبحت حائرة بعدك ، فقد كنت ترشدنى ، وتهدينى .

(٣) الوجد : الحزن .

(٤) استقال صاحبه : طلب منه أن يعفيه من إتمام الصفقة ويرد عليه جاريته لأنه رجع فى البيع .

(٥) سمتنى خسفاً : أذقتنى الذل بعدها .

فعليك بالباقي بلا أجل  
 ياموت ما أبقيت لى أحداً  
 هلا رحمت شباب غانية  
 ورحمت عيني ظبية جعلت  
 تغض إذا انتصبت فرائضه  
 فإذا مشى اختلفت قوائمه  
 متحيراً فى المشى مرتعشا  
 فكأنها وصف إذا جعلت  
 ياموت أنت كذا لكل أخى  
 خليتنى فرداً وبنت بها  
 فتركها بالرغم فى جدث  
 دون المقطم لا ألبسها  
 أسكنتها فى قعر مظلمة  
 بيتا إذا مازاره أحد  
 لا نلتقى أبداً معاينة  
 لبست ثياب الحتف جارية  
 فكأنها والنفس زاهقة  
 ياقبر أبق على محاسنها

فالموت بعد وفاتها أعفى  
 لما رفعت إلى البلى وصفا  
 ربا العظام وشعرها الوحفا (١)  
 بين الرياض تناظر الخشفا (٢)  
 وتظل ترعاه إذا أغفى (٣)  
 وقت الرضاع فينطوى ضعفا  
 يخطو فيضرب ظلفه الظلفا  
 نحوى تحير محاجرا وطفا (٤)  
 إلف يصون بيه الإلفا  
 ما كنت قبلك حاملا وكفا (٥)  
 للريح تنسف تربه نسفا  
 من زينة قرطا ولا شنفا (٦)  
 بيتا يصفح تربه السقفا  
 عصفت به أيدي البلى عصفا  
 حتى نقوم لربنا صفا  
 قد كنت أنيس دونها الحتفا (٧)  
 غصن من الریحان قد جفا  
 فلقد حويت البر والظرفا

(١) الغانية : التى استغنت بجمالها عن الزينة ، وريا العظام : طرية ناعمة وشعرها الوحف : الاسود الفاحم الكثيف .

(٢) الخشف : ولد الغزال يطلق على الذكر والأنثى .

(٣) الفرائض : جمع فريضة وهى لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع فإذا ما رأت وليدها قد نام تظل ساهرة عليه ترعاه .

(٤) الحجر من العين ما دار بها . وطفاء كثيرة شعر الحاجبين .

(٥) بنت بها : بعدت بها عنى - وما كنت قبلك حاملا وكفا - أى حزنا ودموعا تكف .

وتسيل .

(٦) الشنف : ما علق فى الأذن ، أو أعلاها من الحلى .

(٧) الحتف : الموت ، وجارية : شابة .



## ● مروان بن محمد وجارية له :

● لما هزم مروان بن محمد وخرج نحو مصر ، كتب إلى جارية له خلفها بالرملة :

وما زال يدعوني إلى الصدم ما أرى  
وكان عزيزاً أن تبينى وبيننا  
وأنكاهما للقلب - والله - فاعلمى  
وأعظم من هذين - والله - أننى  
سأبكيك لا مستبقياً فيض عبوة  
فأنى ويشينى الذى لك فى صدرى  
حجاب فقد أمسيت منك على عشر  
إذا ازددت مثليها فصرت على شهر  
أخاف بألاً نلتقى آخر الدهر  
ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

## ● وقال حبيب الطائي يرثي جارية أصيب بها :

جفوف البلى أسرع فى الغصن الرطب  
لقد شرقت فى الشرق بالموت غادة  
وألبنسى ثوباً من الحزن والأسى  
وكنتم أَرْجَى القرب وهى بعيدة  
أقول وقد قالوا استراحت لموتها  
لها منزل تحت الثرى وعهدتها  
وخطب الردى والموت أبرحت من خطب  
تبدلت منها غربة الدار فى القرب  
هلال عليه نسج ثوب من التراب  
فقد نقلت بعدى عن البعد والقرب  
من الكرب روح الموت شر من الكرب  
لها منزل بين الجوانح والقلب

## ● وقال يرثيها :

ألم ترنى خلعت نفسى وشأنها  
لقد خوفتنى النائبات صروفها  
وكيف على نار الليالى معرس  
أصبت بخود سوف أغبر بعدها  
ولم أحفل الدنيا ولا حدثانها (١)  
ولو أمنتنى ما قبلت أمانها (٢)  
إذا كان شيب العارضين دخانها  
حليف أسى أبكى زماناً زمانها (٣)

(١) لم أحفل : لم اهتم ، وحدثانها : أحداثها .

(٢) صروفها : نكباتها ، ولهذا لم يعد يأمنها .

(٣) الخود : الفتاة الناعمة حسنة المظهر والخير ، ويقول إنه سيظل بعدها يخالف الحزن .

عنان من اللذات قد كان في يدي  
منحت المها هجرى فلا محسناتها  
يقولون : هل يبكى الفتى لخريدة  
وهل يستعيض المرء من خمس كفه  
فلما قضى الإلف استردت عنانها (١)  
أريد ولا يهوى فؤادى حسانها (٢)  
إذا ما أريد اعتاض عشراً مكانها (٣)  
ولو صاغ من حر اللجين بنانها (٤)

### ● وقال أعرابي يرثي امرأته :

فو الله ما أدري إذا الليل جننى  
أمنفصل عنه ثرى ؟ أم كريمة  
وذكرنيها أينما هو أوجع (٥)  
أم العاشق النابى به كل مضجع ؟ (٦)

### ● وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو :

ومنتصح يردد ذكر نشو  
أقول : وعد ما كانت تساوى  
عطيته إذا أعطى سروراً  
فأى النعمتين أعم نفعا  
أنعمته التى أهدت سروراً  
بل الأخرى وإن نزلت بحزن  
على عمد لبيث لي أكشابا  
سيحسب ذاك من خلق الحسابا  
وإن أخذ الذى أعطى أثابا  
وأحسن فى عواقبها إيابا  
أم الأخرى التى أهدت ثوابا ؟  
أحق بشكر من صبر احتسابا!

(١) يتحسر على ما كان يتاح له من لذات يمسك بعنانها عندما كانت تعايشه فلما ماتت استردت عنانها - والعنان ما يمسك به الفارس من فرسه .

(٢) يقصد النساء الجميلات ، وقد كانوا يشبهون المرأة بالمهاة وهى بقر الوحش لسعة عينيها - فلقد أعرض عن جمالهن وهجرهن بفراقها .

(٣) الخريدة : البكر الحبيبة الطويلة السكوت ، واللؤلؤة لم تنقب ، ويقول : إن فراغها لا يملؤه غيرها ولو كن عشرا .

(٤) هل يمكن أن تسد أى أصابع مكان أصابع اليد ، ولو صيغت من فضة .. إن غيرها لا يعوضه عنها مهما بلغت فى الجمال .

(٥) جن عليه الليل : أظلم .

(٦) نبابه المضجع : كرهه ، فلا ينام .

## ● محب وجارية له ماتت :

أبو جعفر البغدادي قال : كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة ، وكان شديد المحبة لها ، فماتت ، فوجد (١) عليها وجداً شديداً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الأبيات :

جاءت تزور وسادى بعد مادفنت	في النوم ألثم خدّاً زانه الجيد
فقلت : قرّة عيني (٢) قد نعت لنا	فكيف ذا وطريق القبر مسدود !؟
قالت : هناك عظامي فيه ملحدة	تنهش منها هوام الأرض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة	فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها ، وكان يحدث الناس بذلك وينشرهم . فما بقى بعدها إلا أياما يسيرة حتى لحق بها .

## ● رثاء ابنة لأحد بني حميد

قال البحتري يعزى أبا نهشل (٣) محمد بن حميد الطوسي عن ابنته :

ظلم الدهر فيكم وأساء	فعزاء بنى حميد عزاء
أنفس ماتكاد تفقد فقداً	وصدور ماتبرح البرحاء

(١) حزن عليها حزناً شديداً .

(٢) يا قرّة عيني .

(٣) أبو نهشل محمد بن حميد ، وأخواه أبو نصر محمد ، وأبو عبد الله محمد هم : بنو حميد ابن عبد الحميد الطائي الطوسي القائد الذي قتل في حرب بابل سنة ٢١٤ وقد ترجم المرزبانى لهم في معجم الشعراء ، وقال : إنهم شعراء أدباء ، وقد رثى أبو تمام أباهم عند مصرعه ، وهذه القصيدة يرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٠ هـ ديوان البحتري ج ١ .

أصبح السيف داءكم وهو الد  
وانتحي القتل فيكم فبكينا  
يأبألقاسم المقسم في النجـ  
والهزبر الذى إذا دارت الحر  
الأسى واجب على الحر ، إما  
وسفاه أن يجزع الحر مما  
أنبكي من لاينازل بالسيـ  
والفتى من رأى القبور لما طا  
لسن من زينة الحياة كعد الد  
قد ولدن الأعداء قدما وورث  
لم يثد ترهين « قيس تميم »

اء الذى مايزال يعيى الدواء (١)  
بدماء الدموع (٢) تلك الدماء  
سدة والجود والندى أجزاء (٣)  
ب به صرف الردى كيف شاء (٤)  
نية حرة وإما رياء (٥)  
كان حتما على العباد قضاء (٦)  
ف مشيحا ولا يهز اللواء ؟ (٧)  
ف به من بناته أكفاء (٨)  
ه منها الأموال والأبناء (٩)  
ن التلاد الأفاضى البعداء (١٠)  
عيلة بل حمية وإباء (١١)

- (١) يقف الدواء والطب عاجزا أمام السيف .  
(٢) بدموع تشبه الدماء عبرنا عن حزننا على قتلاكم .  
(٣) الندى : العطاء ، وقد وصفه بالنجدة ، والجود ، والندى .  
(٤) الهزبر : الأسد ، وهو هنا شجاع عندما تدور رحى الحرب ، لا يهاب الموت بل يوجه الموت  
نكل من حوله ممن يقاتلهم كيف شاء .  
(٥) الأسى بضم الهمزة وكسرها : جمع أسوة أى القدوة وما يأتى به الحزين .  
(٦) من السفه أن تجزع ونحزن مما هو لا مفر من وقوعه .  
(٧) لا يستحق البكاء في نظر الشاعر من لا ينازل الأبطال ، ولا يحمى اللواء في ميادين القتال  
يعنى بذلك : النساء ؛ فهو يعجب ممن ييكنهن . والمشيح : الجاد الحذر والمانع لما وراء ظهره .  
(٨) الفتى الحق من يرى أن القبور هى المناسبة لما طاف به من بناته .  
(٩) يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى عندما عد زينة الحياة الدنيا قال : ﴿ المال والبنون زينة الحياة  
الدنيا ﴾ [ الكهف : ٤٦ ] وليس من هذه الزينة البنات .  
(١٠) التلاد بالفتح : المال القديم الأصل الذى ولد عندك وهو ضد الطارف ويقصد أنهم يتزوجون  
فينسب أبناؤهم إلى قبائل الأزواج وربما كانت معادية لقبيلة الأم فينتسب الأبناء لتلك القبيلة المعادية كما قال  
شاعر ممالئ :

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد

وأبضا ينتقل ميراث البنت معها إلى زوجها وأولادها .

- (١١) العيلة : مصدر عال : افتقر . وقيس تميم : هو قيس بن عاصم المنقرى ينتسب إلى زيد مناة  
ابن تميم ، وقد كان يقد كل بنت تولد له ويرى الشاعر ذلك بأنه لم يكن الدافع من وراء ذلك الوأد الفقر  
وإنما كان الإباء والحمية وخوف العار والفضيحة وترهين : أى مثلهن .

وتغشى في مهلهل الذل فيه — من وقد أعطى الأديم حباء (١)  
 وشقيق بن فاتك حذر العا ر عليهن فارق الدهناء (٢)  
 وعلى غيرهن أحزن يعقو ب وقد جاءه بنوه عشاء (٣)  
 وشعيب من أجلهن رأى الوح مدة ضعفا فاستأجر الأنبياء (٤)  
 واستزل الشيطان آدم في الجـ نة لما أغرى به « حواء »  
 وتلفت إلى القبائل فانظر أمهات يُنسبن أم آباء ؟!  
 ولعمرى ما العجز عندى إلا أن تبيت الرجال تبكى النساء !!

### للإسكندر يعزى أمه عن فقده

● ولما حضرت الإسكندر الوفاة كتب إلى أمه :  
 أن اصنعي طعاما يحضره الناس ، ثم تقدمي إليهم :  
 ألا يأكل منه محزون ، ففعلت : فلم ييسط أحد إليه يده ، فقالت :  
 مالكم لا تأكلون ؟ فقالوا : إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون ، وليس  
 منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب ! .  
 فقالت : مات والله ابني ! .  
 ومما أوصى إلى بهذا إلا ليعزيناى به !

- 
- (١) مهلهل بن ربيعة التغلبي نزل بقبيلة يقال لها : « جنب » فزوج إحدى بناته فيها لمعاوية ابن عمر من ولد هذه القبيلة . وقدم لها مهرها جلوداً . فقال :  
 زوجها فقدها الأراقم من جنب وكان الحباء من آدم والأديم : الجلد . والحباء : العطاء . ويقصد أن أباه تغشاه الذل عندما أعطى مهر ابنته جلوداً .  
 (٢) الدهناء : من ديار بني نعيم معروفة ، وهى سبعة أجبل من الرمل فى عرضها بين كل جبلين شقيقة ، إذا أخصبت ربت العرب جميعا لسعتها . ويقصد أن شقيق بن فاتك فارق موطنه خوف العار على بناته .  
 (٣) يشير إلى قصة يوسف عليه السلام وحزن أبيه عليه لما عاد إخوته إلى أبيهم بعد أن ألقوا أخاهم فى الحب . وأن هذا الحزن لم يكن عليهن ! .  
 (٤) يشير إلى قصة موسى عليه السلام مع ابنتى شعيب عندما سقاها من ماء مدين وقد وردت قصة ذلك فى القرآن الكريم سورة القصص [ الآيات : ٢٣ - ٢٨ ] .



## الباب الثامن

### ● الوافدات على معاوية من صواحب على :

- ١ - سودة الهمدانية .
- ٢ - بكارة الهلالية .
- ٣ - الزرقاء .
- ٤ - أم سنان بنت خيثمة .
- ٥ - عكرشة بنت الأطرش .
- ٦ - درامية الحجونية .
- ٧ - أم الخير بنت حويش .
- ٨ - أروى بنت عبد المطلب .

### ● من يضرب به المثل منهن :

[ البسوس - دغة - أم قرفة - ظلمة ... ] .

### ● أمثال نسائية ردها الحاضر والبادي .





## بين يدي هذا الباب

### ● قال أحمد بن عبد ربه في الوفود :

« إنها مقامات فضل ، ومشاهد حفل ، يتخير لها الكلام ، وتستعذب الألفاظ ، وتستجزل المعاني .

ولابد للوفد عن قومه أن يكون عميدهم ، وزعيمهم الذي عن قومه ينزعون (١) ، وعن رأيه يصدرون ؛ فهو واحد يعدل قبيلة ، ولسان يعرب عن السنة .

وما ظنك بوفد يتكلم بين يدي خليفة ، في رغبة أو رهبة ، يوطد لقومه مرة ، ويتحفظ ممن أمامه أخرى ! .

أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة ، أو مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة ؟ .

أم تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة إلا وهو عندهم في غاية الخدلة (٢) ، واللسن ، ومجمع الشعر والخطابة ! .

ألا ترى أن قيس بن عاصم المنقري ، لما وفد على النبي ﷺ بسط له ردائه ، وقال : هذا سيد أهل الوبر ! .

### ● وأنا أقول في هؤلاء الوفادات :

إليك وافدات النساء على معاوية من صواحب علي رضي الله عنه .

(١) نزع عن القوس رمى عنها ، والمراد أنهم تابعون له يأتمرون بأمره .

(٢) الخدلة إظهار الخدق والقدرة الكلامية ، واللسن : الفصاحة .

ترى كيف كان ذاك اللقاء بين من ضرب المثل « بشعرته » فقال :  
لو كان بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت ؛ لأنهم إذا شدوا أرخيت !  
وإذا أرخوا شددت !؟ .  
- وبين من قيل لمن : « إن كيدكن عظيم » ! .  
ولمن ياترى تكون الغلبة !!؟ .  
ذلك ما تجده فى حوار ثمان منهن ..

### ١ - وفود سودة ابنة عمارة على معاوية (١)

عامر الشعبى قال : وفدت سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية على  
معاوية بن أبى سفيان ، فاستأذنت عليه ، فأذن لها ، فلما دخلت عليه سلمت  
عليه ، فقال لها : كيف أنت يا ابنة الأشتر ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين .  
قال لها : أنت القائلة لأخيك :

شمر كفعل أليك يا بن عمارة	يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر عليا والحسين ورهطه	واقصد لهند وابنها بهوان (١)
إن الإمام أخا النبى محمد	علم الهدى ومنارة الإيمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه	قدما بأبيض صارم وسنان

---

(١) سودة : كانت سفيرة لقومها تعرض شكواهم على الرجل الذى أصبح خليفة عليهم دون  
رغبة منهم ، ولكن ما دام الأمر قد صار إليه ، وولى عليهم - عن قصد منه - واليا ظلما - فلا مفر  
من الشكوى إليه مع أمل ضعيف فى أن يجنبهم ظلم واليه ، وبطشه بهم وقتله رجالهم . ولم تحين سودة  
عن تهديد الخليفة ، تهديدا صيغ من ألفاظ فى رقة الحرير « فلما عزلته عنا فشكرناك ، وإما لا فعرفناك »  
أى فعرفناك ظلما ولا بد من مقاومة ظلمك .  
(٢) هند : هى هند بنت عتبة ، والددة لمعاوية .

قالت : يأمر المؤمنين : مات الرأس ، وبتر الذنب ، فدع عنك تذكر  
ما قد نسي .

قال : هيهات ، ليس مثل مقام أخيك ينسى .

قالت : صدقت والله يأمر المؤمنين ، ما كان أخى خفى المقام ، ذليل  
المكان ولكن كما قالت الخنساء :

وإن صخرأ<sup>١</sup> لتأتم الهداة به كأنه علم<sup>(١)</sup> فى رأسه نار

وبالله أسأل يأمر المؤمنين إعفائى مما استعفيت به . قال : قد فعلت ، فقولى  
حاجتك . قالت : يأمر المؤمنين ، إنك للناس سيد ، ولأموهم متقلد ، والله  
سائلك عما افترض<sup>(٢)</sup> عليك من حقنا ، ولا تزال تقدم علينا من ينهض  
بعزك ، ويسيطر سلطانك ، فيحصدنا حصاد السنبيل ، ويدوسنا دياس البقر ،  
ويسومنا الخسيصة ، ويسألنا الجلييلة ، هذا ابن أرطاة<sup>(٣)</sup> قدم بلادى ، لوقتل  
رجالى ، وأخذ مالى ، ولولا الطاعة لكان فينا عز وممنة ، فإما عزله  
فشكرناك ، وإما لا فعرناك ! .

فقال معاوية : إياى تهديد بقومك ، والله لقد هممت أن أردك على  
قَبْ أشرس<sup>(٤)</sup> ، فينفذ حكمه فيك . فسكتت ، ثم قالت :

صلى الإله على روح تضمنته<sup>(٥)</sup> قبر فأصبح فيه العدل مدقوناً  
قد حالف الحق لا ييغى به ثمناً فصار بالحق والإيمان مقرونا  
قال : ومن ذلك ؟ .

---

(١) علم : جيل . وهم يقولون فى كل مشهور معروف : فأشهر من نار على علم .

(٢) افترض عليك : أوجب عليك من حقوق للرعية .

(٣) ابن أرطاة : أحد ولاة معاوية الشداد .

(٤) قَبْ : الرجل الصغير على قدر سنام البعير . أشرس : سىء متعبد ونرى أن معاوية يغلظ لها  
القول ، وما كان له ولا لغيره أن يغلظ القول لامرأة ! .

(٥) تضمنته : اشتمل عليه .

قالت : على بن أبى طالب رحمه الله تعالى .

قال : ما أرى عليك منه أثرا ! .

قالت : بلى ، أتيت يوماً فى رجل ولاه صدقاتنا ، فكان بيننا وبينه ما بين الغث والشمين ، فوجدته قائماً يصلى ، فانفتل من الصلاة (١) ، ثم قال برأفة وتعطف :

ألك حاجة ؟ فأخبرته خبر الرجل ، فبكى ، ثم رفع رأسه إلى السماء ، فقال : اللهم إني لم آمره بظلم خلقك ، ولا ترك حقك . ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم .. ﴿ قد جاءكم بينة من ربكم ، فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ (٢) . ﴿ ولا تعثوا ﴾ (٣) فى الأرض مفسدين بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ إذا أتاك كتابى هذا فاحفظ بما فى يديك حتى يأتى من يقبضه منك . والسلام .

فعرله يأمر المؤمنين . ماخرمه بحرام ، ولا ختمه بختام .

فقال معاوية : اكتبوا لها بالإنصاف لها ، والعدل عليها . فقالت :

ألى خاصة أم لقومى عامة ؟ .

قال : ما أنت وغيرك ؟ قالت : هى والله الفحشاء واللؤم ، إن لم يكن عدلاً شاملاً ، وإلا يسعنى مايسع قومى . قال : هيئات ! ، لمظكم (٤) ابن أبى طالب الجرأة على السلطان ، فبطيئاً ماتفطمون ، وغرکم قوله :

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان (٥) : ادخلوا بسلام

(١) انفتل : تخلص بسرعة .

(٢) سورة الأعراف : من الآية ٨٥ .

(٣) بقية الآية ٨٥ ، ٨٦ من سورة هود .

(٤) لمظكم : من التلمظ وهو تحريك اللسان فى الفم بعد الأكل ، والمراد عودكم .

(٥) همدان : قبيلة عينية كانت تناصر علياً كرم الله وجهه .

وقوله :

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى<sup>(١)</sup> فتحة الباب  
كالهندوانى لم تقلل مضاربه وجه جميل وقلب غير ورجاب<sup>(٢)</sup> .  
اكتبوا لها بحاجتها<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - وفود بكارة الهلالية على معاوية

محمد بن عبد الله الخزاعى عن الشعبى قال :  
استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبى سفيان ، فأذن لها وهو يومئذ  
بالمدينة ، فدخلت عليه ، وكانت امرأة قد أسنت ، وعشى<sup>(٤)</sup> بصرها ،  
وضعت قوتها ، ترعش<sup>(٥)</sup> بين خادمين لها ، فسلمت وجلست ، فرد عليها  
معاوية السلام ، وقال : كيف أنت ياخاله ؟ .

قالت : بخير يأمير المؤمنين ، قال : غيرك الدهر ! قالت : كذلك هو  
ذو غير<sup>(٦)</sup> ، من عاش كبير ، ومن مات قبر .

قال عمرو بن العاص : هى والله القائلة يأمير المؤمنين :  
يازيد دونك فاستشر من دارنا سيفا خساما فى التراب دفينا  
قد كنت أذخره<sup>(٧)</sup> ليوم كريمة فالיום أبرزه الزمان مصونا  
قال مروان : هى والله القائلة يأمير المؤمنين :

---

(١) سنى فتحة الباب : أتاح لها وسهل .

(٢) الوجداب : كثير الخفقان من وجب القلب وجيبا سمع صوت دقاته .

(٣) يالها من زعيمة أعز الإسلام جانبها ، ووسعت الثقافة فكرها ، وعمقت أفقها .

(٤) العشا : سوء البصر بالليل ، أو سوء البصر بالليل والنهار ، أو العمى .

(٥) ترتعش وترتعد .

(٦) غير الدهر : أحداثه .

(٧) أذخره : أدخره .

أتري ابن هند<sup>(١)</sup> للخلافة مالكا هيهات ذاك وإن أراد بعيد  
منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد<sup>(٢)</sup>

قال سعيد بن العاصي : هي والله القائلة :

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا  
فالله آخر مدتي فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائبا  
في كل يوم للزمان خطيبهم بين الجميع لآل أحمد عائبا<sup>(٣)</sup>

ثم سكتوا . فقالت : يامعاوية ، كلامك أعشى بصرى ، وقصر  
حجتي ، أنا والله قائلة ما قالوا ، وما خفى عليك مني أكثر ! .

فضحك وقال : ليس يمنعنا ذلك من برك .

قالت : أما الآن ، فلا .

\* \* \*

### ٣ - وفود الزرقاء على معاوية

عبيد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال : حدثني جماعة من بني أمية  
من كان يسمر مع معاوية قالوا : بينا معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة  
والوليد ، إذ ذكروا الزرقاء ابنة عدى بن غالب بن قيس الهمدانية ، وكانت  
شهدت مع قومها صفين ، فقال : أيكم يحفظ كلامها ؟ .

قال بعضهم : نحن نحفظه ياأمير المؤمنين . قال : فأشيروا علي في  
أمرها .

فقال بعضهم : نشير عليك بقتلها . قال بئس الرأي أشرت به علي ،  
أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه أنه قتل امرأة بعدما ظفر بها .

(١) معاوية .

(٢) عمرو بن العاص ، وسعيد بن العاصي وكانت لما الخطوة في مجلس الخليفة .

(٣) علي وفاطمة .. والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين .

فكتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها ، وأن يهد لها وطاء لينا ، ويسترها بستر خفيف (١) ، ويوسع لها في النفقة ، فأرسل إليها عامله ، فأقرأها الكتاب ، فقالت : إن كان أمير المؤمنين قد جعل الخيار إلى فأني لا آتيه ، وإن كان حتم فالطاعة أولى . فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به .

فلما دخلت على معاوية قال : مرحبا وأهلا ، قدمت خير مقدم قدمه وافد ! كيف حالك ؟ .

قالت : بخير ياأمير المؤمنين ، أدام الله لك النعمة .

قال : كيف كنت في مسيرك ؟ .

قالت : ربيبة بيت ، أو طفلا ممهداً .

قال : بذلك أمرناهم ، أتدرين فيم بعثت إليك ؟ .

قالت : أنى لى بعلم ما لم أعلم !؟

قال : ألسـت الراكبة الجمل الأحمر ، والواقفة بين الصفين يوم صفين تحضين الناس على القتال ، وتوقدين الحرب ؟ فما حملك على ذلك ؟ .

قالت : ياأمير المؤمنين ، مات الرأس ، وبتـر الذنب ، ولم يعد ما ذهب ، والدهر ذو غير ، ومن تفكر أبصر ، والأمر يحدث بعده الأمر .

قال لها معاوية : صدقت ، أتخفظين كلامك يومئذ ؟ .

قالت : والله لا أحفظه ، ولقد أنسيته .

قال : لكنى أحفظه ، لله أبوك حين تقولين :

أيها الناس ، ارعوا وارجعوا ، إنكم قد أصبحتم في فتنـة غشتكم (٢)

---

(١) خفيف : غليظ . والوطاء القراش اللين والخفيف المحكم النسيج .

(٢) غشتكم : أى غطتكم وألبستكم . وجلايب : جمع جلباب وهو ما يلبس وتقصد أن هذه الفتنة قد لفتهم بظلامها .

جلايب الظلم ، وجارت بكم عن قصد المحجة ، فياها فتنة عمياء ، صماء  
بكماء ، لا تسمع لنا عقيبها ، ولاتنساق لقائدها ، إن المصباح لا يضيء في  
الشمس ، ولاتنير الكواكب مع القمر ، ولا يقطع الحديد إلا الحديد . ألا من  
استرشدنا أرشدناه ، ومن سألنا أخبرناه .

أيها الناس ، إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها ، فصبرا يا معشر  
المهاجرين والأنصار على الغصص ، فكأن قد اندمل شعب الشتلت ، والتأمت  
كلمة العدل ، ودمغ الحق باطله ، فلا يجهلن أحد فيقول :  
كيف العدل ؟ وأنى ؟ ليقض الله أمراً كان مفعولاً .

ألا وإن خضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء ، ولهذا اليوم  
مابعده :

والصبر خير في الأمور عواقباً

إيها في الحرب قدماً غير ناكصين (١) ولا متشاكسين

ثم قال لها : والله يازرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه ! .  
قالت : أحسن الله بشارتك ، وأدام سلامتك ؛ فمثلك بشر بخير ، وسر  
جليسه .

قال : أو يسرك ذلك ؟ قالت : نعم والله ، لقد سررت بالخبر ، فأنى لي  
بتصديق الفعل .

فضحك معاوية وقال : والله لوفاؤكم له بعد موته ، أعجب من حبكم  
له في حياته . اذكرى حاجتك .

قالت : يا أمير المؤمنين ، آليت على نفسي ألا أسأل أميراً أعنت عليه (٢)

(١) إيها : اسم فعل . يقصد به طلب الزيادة . ونكص على عقبيه : تراجع منهزماً .

(٢) أعنت عليه : وقفت ضده ، وفي صف غير صفه .



أبدا ، ومثلك أعطى من غير مسألة ، وجاد من غير طلبه .

قال : صدقت ! وأمر لها وللذين معها بجوائز وكسا .

#### ٤ - وفود أم سنان بنت خيثمة

سعيد بن حذافة قال : حبس مروان بن الحكم وهو والى المدينة غلاما من بنى ليث فى جناية جناها فأتته جدة الغلام أم أيه ، وهى أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المدحجية ، فكلمته فى الغلام فأغلظ لها مروان .

فخرجت إلى معاوية ، فدخلت عليه ، فانتسبت فعرفها ، فقال لها : مرحبا يابنة خيثمة ، ما أقدمك أرضنا ، وقد عهدتك تشميننا وتحضين علينا عدونا ؟ .

قالت إن لبنى عبد مناف أخلاقا طاهرة ، وأعلاما ظاهرة ، وأحلاما وافرة ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حلم ، ولا ينتقمون بعد عفو ، وإن أولى الناس باتباع ماسن آباؤه لأنت .

قال : صدقت ! نحن كذلك . فكيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتى لا ترقد	والليل يصدر بالهموم ويورد
يال مذحج لا مقام فشمروا	إن العدو لآل أحمد يقصد
هذا على كاهلال تحفه	وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد	إن يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذ شهد الحروب مظفرا	والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت : كان ذلك يأمير المؤمنين ، وأرجو أن تكون لنا خلفا بعده ، فقال رجل من جلسائه : كيف يأمير المؤمنين وهى القائلة :

إما هلكت أبا الحسين فلم تزل	بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت	فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً كما	أوصى إليك بنا فكنت وفيا
فاليوم لا خلف يؤمل بعده	هيات نأمل بعده إنسيا

قالت : يا أمير المؤمنين ، لسان نطق ، وقول صدق ، ولكن تحقق فيك ماظنتنا فحظك الأوفر .

والله ما ورثك الشنآن (١) في قلوب المسلمين إلا هؤلاء . فادحض مقاتلهم ، وأبعد منزلتهم ، فإنك إن فعلت ذلك تزد من الله قربا ومن المؤمنين حبا .

قال : وإنك لتقولين ذلك ؟ قالت سبحان الله ! ، والله مامثلك ملوح ياطل ، ولا اعتذر إليه بكذب ؛ وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا .

كان والله على أحب إلينا منك ، وأنت أحب إلينا من غيرك .

قال : ممن ؟ قالت : من مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص . قال :

ويم استحققت ذلك عندك ؟ قالت : بسعة حلمك ، وكريم عفوك .

قال : إنهما يطمعان في ذلك . قالت : هما والله من الرأي على ماكنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله . قال : والله لقد قاربت . فما حاجتك ؟ .

قالت : يا أمير المؤمنين ، إن مروان تبنك في المدينة تبنك من لا يريد منها البراح ، لا يحكم بعدل ، ولا يقضى بسنة ، يتبع عثرات المسلمين ، ويكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابني ، فأتيته ، فقال : كيت وكيت ، فألقمته أخشن من الحجر ، وألحقته أمر من الصاب ، ثم رجعت إلى نفسي باللائمة ، وقلت لم لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه ؟ فأتيتهك يا أمير المؤمنين لتكون في أمرى ناظرا ، وعليه معديا .

قال : صدقت ، لا أسألك عن ذنبه ، والقيام بحجته ، اكتبوا لها بإطلاقه .

قالت : يا أمير المؤمنين ؛ وأنى لي بالرجعة ، وقد نفذ زادي وكلت راحلتي ؟ .

فأمر لها براحلة ، وخمسة آلاف درهم .

---

(١) الشنآن : الكرامة .

## ٥ - وفود عكرشة بنت الأطرش

### على معاوية

أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال :

دخلت عكرشة بنت الأطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز لها ، فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست ، فقال لها معاوية : الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم إذ لا على حى . قال : أأنت المقلبة حمائل السيوف بصفين ، وأنت واقفة بين الصفين تقولين :

أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم . إن الجنة لا يرحل عنها من أوطنها ، ولا يهرم من سكنها ، ولا يموت من دخلها ؛ فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ، ولا تنصرم همومها ، وكونوا قوما مستبصرين في دينهم ، مستظهرين بالصبر على طلب حقهم .

إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف (١) القلوب ، لا يفقهون الإيمان ، ولا يدرون ما الحكمة ، دعاهم بالدنيا فأجابوه ، واستدعاهم إلى الباطل فلبوه ، فآله الله عباد الله في دين الله ، إياكم والتواكل ؛ فإن ذلك ينقض عرى الإسلام ، ويطفىء نور الحق .

هذه بدر الصغرى ، والعقبة الأخرى . يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم ، واصبروا على عزيمتكم ، فكأنى بكم غدا ، ولقد لقيم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البقر ، وتروث روث العتاق (٢) .

فكأنى أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون : هذه

---

(١) غلف جمع أغلف ، والقلب الأغلف كأنما غشى غلافاً ؛ فهو لا يرى .

(٢) تصقع : تخلف رائحة كريهة .

عكرشة بنت الأطرش بن رواحة . فإن كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ؛ فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوَأٌ ﴾ (١) وإن اللبيب إذا كره أمراً لا يحب إعادته ، قال : صدقت ، فاذكري حاجتك .

قالت : إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتزد على فقرائنا ، وإننا قد فقدنا ذلك ، فما يجبر لنا كسبر ، ولا ينعش لنا فقير ، فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه من الغفلة وراجع التوبة ، وإن كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة .

قال معاوية : يا هذه ، إنه ينوبنا من أمور رعيئتنا أمور هي أولى بها منكم .  
بحور تنشق وتغور تنفتق (٢) .

قالت : يا سبحان الله ، والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب .

قال معاوية : يا أهل العراق ، نهكم على بن أئى طالب فلم تطاقوا ! ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافهم .

---

(١) سورة المائدة : ١٠١ .

(٢) يريد ما يجد من فتوحات وتوسعات تحتاج إلى أن توجه الأموال إليها ، وكأنما يمرر عدم رد صدقات قوم عكرشة في فقرائهم ليقرع الحجة بالحجة في هذا الحوار الممتع الذى انتصرت فيه عكرشة ، ورجعت وقد صبر الأمر برد صدقاتها وإنصافها .

## ٦ - قصة دارمية الحجونية مع معاوية

### رحمه الله تعالى

سهل بن أنى سهل عن أبيه قال : حج معاوية ، فسأله عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية ؛ وكانت سوداء كثيرة اللحم ، فأخبر بسلامتها ؛ فبعث إليها فجىء بها ؛ فقال : ما حالك يا بنة حام (١) ؟ فقالت : لست لحام إن عبتنى ؛ أنا امرأة من بنى كنانة .

قال : صدقت . أتدرين لم بعثت إليك ؟ .

قالت : لا يعلم الغيب إلا الله .

قال : بعثت إليك لأسألك : علام أحببت عليا وأبغضتني ؛ وواليتي وعاديتني ؟ قالت : أو تعفني . قال : لا أعفيك .

قالت : أما إذ أبيت ، فإنى أحببت عليا على عدله فى الرعية ، وقسمه بالسوية ، وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر ، وطلبتك مالىس لك بحق ، وواليت عليا على ما عقد له رسول الله ﷺ من الولاء ، ووجه المساكين ، وإعظامه لأهل الدين ، وعاديتك على سفكك الدماء ، وجورك فى القضاء . وحكمك بالهوى .

قال : فلذلك انتفخ بطنك ، وعظم ثديك ، وربت عجيزتك .

قالت : هند - والله - كان يضرب المثل فى ذلك لائى (٣) .

---

(١) ينسبون الجنس الأسود إلى حام بن نوح .

(٢) العجيزة : العجيزة للمرأة خاصة ، والعجز من كل شئ مؤخره ، وامرأة عجزاء : عظيمة

العجيزة .

(٣) هند أم معاوية وامرأة أنى سفيان ، ومحروضة وحشى على قتل الحمزة .

قال معاوية : ياهذه ، اربعى (١) ؛ فإننا لم نقل إلا خيراً :

إنه إذا انتفخ بطن المرأة ثم خلق ولدها ، وإذا عظم ثدياها تروى رضيعها ، وإذا عظمت عجزيتها رزن مجلسها . فرجعت وسكنت قال لها : وياهذه ، هل رأيت عليا ؟ قالت : إى والله . قال : فكيف رأيته ؟ .

قالت : رأيته - والله - لم يفتنه الملك الذى فتنك ، ولم تشغله النعمة التى شغلتك .

قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم - والله - فكان يجلو القلوب من العمى ، كما يجلو الزيت صدأ الطست (٢) . قال : صدقت ! فهل لك من حاجة ؟ قالت : أو تفعل إذا سألتك ؟ قال : نعم . قالت : تعطينى مائة ناقة حمراء ، فيها فحلها وراعيها . قال : تصنعين بها ماذا ؟ .

قالت : أغنو بألبانها الصغار ، وأستحى بها الكبار ، وأكتسب بها المكارم ، وأصلح بها بين العشائر .

قال : فإن أعطيتك ذلك ، فهل أحل عندك محل على بن أبى طالب ؟ .

قالت : ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان (٣) ، وفتى ولا كمالك (٤) ، ياسبحان الله أو دونه ؟ فأنشأ معاوية يقول :

إذا لم أعد بالحلم منى عليكم فمن ذا الذى بعدى يؤمل للحلم ؟  
خذيها هنيئاً ، واذكرى فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال : أما - والله - لو كان على حيا ما أعطاك منها شيئاً .

قالت : لا - والله - ولا وبرة واحدة من مال المسلمين .

\* \* \*

(١) اربعى : توقى عن هذا الكلام ، وانتظرى .

(٢) الطست : إناء من نحاس لغسل الأيدى ونحو ذلك .

(٣) السعدان : من أفضل مراعى الإبل ، وصداء : بئر ماؤها أعذب وهذان مثلان يضربان لمن

يفضل على أقرانه وأشكاله .

(٤) قاله متمم بن نويرة فى أخيه مالك حين قتل . يضرب لمن يطلب المعروف عند اللئيم .

## ٧ - وفود أم الخير بنت حريش على معاوية

عبید اللہ بن عمر الغسانی عن الشعبي ، قال : قال : كتب معاوية إلى والیه بالكوفة أن یحمل إلیه أم الخير بنت الحريش بن سراقۃ البارقي برحلها ، وأعلمه أنه مجازیه بالخیر خیرا ، وبالشر شرا بقولها فیہ ، فلما ورد علیہ کتابہ ، ركب إلیها فأقرأها کتابہ ؛ فقالت : أما أنا فغیر زائغة عن طاعة ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمر أن تحتلج فی صدری .

فلما شیعها وأراد مفارقتها ، قال لها : یا أم الخير ، إن أمير المؤمنين كتب إلی أنه مجازینی بالخیر خیرا ، وبالشر شرا ؛ فما لی عندك ؟ قالت : یا هذا لا یطمعنك برك لی أن أسرك بباطل . ولا تؤنسك معرفتی بك أن أقول فیہ غیر الحق .

فسارت خیر مسیر حتی قدمت علی معاوية فأنزلها مع الحرم ؛ ثم أدخلها فی الیوم الرابع وعنده جلساؤه ؛ فقالت : السلام علیك یا أمير المؤمنين ورحمة الله وبرکاته .

فقال لها : وعلیک السلام یا أم الخير . بحق مادعوتنی بهذا الاسم ؟ .

قالت : یا أمير المؤمنين ، مه ؛ فإن بدیة السلطان مدحضة لما یحب علمه (١) ، ولكل أجل کتاب ، قال : صدقت ! فكیف حالک یاخاله ؟ وكيف كنت فی مسیرك ؟ قالت : لم أزل یا أمير المؤمنين فی خیر وعافیة حتی صرت إلیك ، فأنا فی مجلس أنیق ، عند ملك رفیق . قال معاوية : بحسن نیتی ظفرت بكم . قالت : یا أمير المؤمنين ، یعینك الله من دحض المقال ، وما تردی عاقبته . قال : لیس هذا أردنا .

---

(١) البدیة : المفاجأة ، ومدحضة : مبطله .

أخبرينا كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر ؟ قالت : لم أكن زورته قبل ، ولا رويته بعد (١) ، وإنما كانت كلمات نفثها لسانى عند الصدمة ، فإن أحببت أن أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت .

فالتفت معاوية إلى جلسائه فقال : أيكم يحفظ كلامها ؟ فقال رجل منهم : أنا أحفظ بعض كلامها يأمر المؤمنين . قال : هات .

قال : كأتى بها وعليها برد زيدي كثيف ، بين النسيج ، وهى على جمل أرمك (٢) ، وقد أحيط حولها حواء (٣) ، ويدها سوط منتشر الضفيرة ، وهى كالفلح يهدر فى شقشقته (٤) تقول :

يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم !، إن الله قد أوضح لكم الحق ، وأبان الدليل ، وبين السبيل ، ورفع القلم ، ولم يدعكم فى عمياء مدلهمة ، فأين تریلون رحمكم الله ؟ .

أفراراً عن أمير المؤمنين ، أم فراراً من الزحف ، أم رغبة عن الإسلام ، أم ارتداداً عن الحق ؟ .

أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ (٥) .

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهى تقول : اللهم قد عيل الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشرت الرعبة ، وييدك يارب أزمة القلوب ، فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى ، وألف القلوب على الهدى ، واردد الحق إلى أهله ، هلموا - رحمكم الله - إلى الإمام العادل ، والرضى التقى ، والصديق الأكبر ،

---

(١) رُوِيَتْ فى الأمر : فكرت فيه ، وزوَّزْتُهُ : زينته .

(٢) الأرمك : الرمادى .

(٣) الحواء : ما يتخذ حولها كالوسادة على الرجل .

(٤) الشَّقْشِيقَةُ : شئ كالرئة يخرج البعير من فيه إذا هاج - والعامة فى مصر يقولون فى ذلك

« يضرب بالقلة » .

(٥) سورة محمد : ٣١ .



إنها إحن بدرية (١) ، وأحقاد جاهلية ، وضغائن أهدية ، وثب بها واثب حين الغفلة ، ليدرك ثارات بنى عبد شمس .

(٢)

ثم قالت : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ .

صبرا يامعشر المهاجرين والأنصار قاتلوا على بصيرة من ربكم ، وثبات من دينكم ، فكأنى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة ، فرت من قسورة ، لاتدرى أين يسلك بها من فجاج الأرض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وباعوا البصيرة بالعمى ، وعمّا قليل ليصبحن نادمين ، حتى تحمل بهم الندامة فيطلبون الإقالة ، ولات حين مناص .

إنه من ضل - والله - عن الحق وقع في الباطل ، ألا إن أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها ، واستطابوا الآخرة فسعوا لها ، فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق ، وتعطل الحدود ، ويظهر الظالمون ، وتقوى كلمة الشيطان ؛ فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله ﷺ وصهره وأبى سبطيه (٣) ؟ خلق من طينته ، وتفرع من نبعته ، وخصه بسره ، وجعله باب مدينته ، وأعلم بحبه المسلمين ، وأبان ببغضه المنافقين (٤) ، ها هو ذا مفلق الهام ، ومكسر الأصنام ؛ صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس كارهون ، فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزى بدر ، وأفى أهل أحد ، وهزم الأحزاب ، وقتل الله به أهل خير ، وفرق به جمع هوازن (٥) ؛ فياها من وقائع زرعت في قلوب نفاقا وردة وشقاقا ، وزادت المؤمنين إيمانا ، وقد اجتهدت في القول ، وبالغت في النصيحة ؛ وبالله التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله .

فقال معاوية : يأم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلى ، ولو قتلتك ما خرجت في ذلك .

(١) الإحن جمع إحنة : الأحقاد . وبدرية نسبت إلى بدر وهى أول الوقائع بين المسلمين والمشركين . تريد أن معاوية بإثارتها الحرب على على إنما ينتقم لمن قتل من آله يوم بدر .

(٢) سورة التوبة : ١٢ .

(٣) السبط الحفيد ، والحسن والحسين سبطاه . وعلى أبوهما .

(٤) تشير بذلك إلى الحديث « لا يحبه إلا مؤمن » ولا يبغضه إلا منافق .

(٥) تريد بذلك يوم حنين .

قالت والله مايسوؤنى أن يجرى قتلى على يدى من يسعدنى الله بشقائه .

قال : هيات ياكثيرة الفضول . ماتقولين فى عثمان بن عفان رحمه

الله ؟

قالت : وماعسيت أن أقول فى عثمان ؟ استخلفه الناس وهم به

راضون ، وقتلوه وهم له كارهون ! .

قال معاوية : يأثم الخير ؛ هذا والله أصلك الذى تبين (١) عليه .

قالت : لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ، ماأردت بعثمان نقصا ، ولكن كان

سابقا إلى الخير ، وإنه لرفيع الدرجة غدا .

قال : فما تقولين فى طلحة بن عبيد الله (٢) ؟ قالت : وماعسى أن أقول

فى طلحة ؟ اغتيل من مأمنه ، وأتى من حيث لم يحذر ! وقد وعده رسول

الله ﷺ الجنة .

قال : فما تقولين فى الزبير (٣) ؟ قالت : وما أقول فى ابن عمه

رسول الله ﷺ وحواريه (٤) ؟ وقد شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ، وقد كان

سباقا إلى كل مكرمة فى الإسلام ، وأنا أسألك بحق الله يامعاوية ، فإن قرىشا

تحدثت أنك أحلمها - أن تسعنى بفضل حلمك ، وأن تعفينى من هذه

المسائل ، وتسألنى عما شئت من غيرها .

قال : نعم ونعمة عين ، قد أعفيتك منها . ثم أمر لها . بجائزة رفيعة

وردها مكرمة .

---

(١) يريد أن سيء رأيا فى عثمان هو الذى دفعها إلى مناصرة على . . .

(٢) طلحة بن عبيد الله أحد السابقين الأولين ، والأبطال المعلمين ، وعاش عشرة بشريهم رسول

الله بالجنة ، وسادس ستة اختارهم عمر رضى الله عنه ليكون منهم الخليفة من بعده ، وأول صحابى بايع عليا ثم استحال رأيه فخرج عليه وانضم إلى جند عائشة . يوم الجمل وهالك أصيب بسهم أودى به رضى الله عنه .

(٣) كان أمر الزبير حيا على شبيهة بأمر طلحة . وكان قد انضم إلى جند عائشة ، فأرسل يذكره

بقول رسول الله له : « لتقاتلنه - يريد تقاتل عليا - وأنت ظالم له » فأنشئ عن الموقعة فرارا من الباطل ، وعودا إلى الحق ، فلما انتهى إلى واد يقال له : وادى الباع أخذه النوم فاغتاله رجل من مجاشع يقال له :

عمر بن جرموز .

(٤) حواريه : الجوارى الناصر للأنبياء ، وحوارى الرجل صفوته من الناس .

## ٨ - وفود أروى بنت عبد المطلب

### على معاوية رحمه الله

العباس بن بكار قال : حدثني عبد الله بن سليمان المدني ، وأبو بكر الهذلي ، أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها معاوية قال : مرحبا بك وأهلا ياعمة ، فكيف كنت بعدنا ؟ .

فقالت يابن أخي ، لقد كفرت يد النعمة ، وأسأت لابن عمك الصعبة ، وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقلك من غير دين كان منك ولا من آبائك ، ولا سابقة في الإسلام ، بعد أن كفرتم برسول الله ﷺ ، فأتعس الله منكم الجلود ، وأضرع منكم الخلود (١) ، ورد الحق إلى أهله ، ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العليا ، ونبينا ﷺ هو المنصور ، فوليتم علينا من بعده ، تحتجوا بقرابتكم من رسول الله ﷺ ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر ؛ فكننا فيكم بمنزلة بنى إسرائيل في آل فرعون ، وكان على بن أوى طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى ، فغابتنا الجنة وغابتكم النار .

فقال لها عمرو بن العاص : كفى أيتها العجوز الضالة ، وأقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك ، إذ لا تجوز شهادتك وحدك ! .

فقالت له : وأنت يابن النباغة تتكلم ! وأملك كانت أشهر امرأة تغنى بمكة ، وآخذهن لأجرة ! أربع على طلعك ، واعن بشأن نفسك ؛ فو الله ماأنت من قريش في اللباب من حسبها ، ولا كريم منصبا ، ولقد ادعاك خمسة

---

(١) من الضراعة والذلة .

نفر من قريش [ كلهم يزعم أنه أبوك ] فسئلت أملك عنهم ، فقالت : كلهم أتاني ، فأنظروا أشبههم به فألحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلهقت به .

قال : مروان : كفى أيتها العجوز ، واقصدي <sup>(١)</sup> لما جئت له .

فقالت : وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم !؟ .

ثم التفتت إلى معاوية ، فقالت : والله ما جرأ على هؤلاء غيرك وإن أملك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر <sup>(٢)</sup> .  
ما كان لي عن عتبة من صبر فشكر وحشي <sup>(٣)</sup> على دهرى  
حتى ترم <sup>(٤)</sup> أعظمي في قبرى

فأجابتها بنت عمى وهى تقول :

خزيت في بدر وبعد بدر يابنة جبار عظيم الكفر  
فقال معاوية : عفا الله عما سلف ياعمة ! هاتى حاجتك <sup>(٥)</sup> .  
قالت : مالى إليك حاجة ، وخرجت عنه .

\* \* \*

---

(١) تكلمى في الموضوع الذى جئت من أجله مباشرة ، ودعى كلامك هذا بشأن عمرو ابن العاص .

(٢) تستعرو ويشدد لحيها .

(٣) وحشى قاتل حمزة . وقد أسلم . وعاش حتى قتل مسيلمة الكذاب .

(٤) تصبغ بالية فهى رميم .

(٥) اذكرى ما جئت من أجله .

## في الأمثال السائرة

قال ابن عبد ربه :

.. ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأمثال ، التي هي وشى الكلام وجوهر اللفظ ، وحلى المعاني ، والتي تختيرها العرب ، وقدمتها العجم ، ونطق بها كل زمان ، وعلى كل لسان ، فهي أبقي من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها ، ولا عم عمومها ، حتى قيل : « أسير من مثل » .

وقال الشاعر :

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل والخاير (١)  
ولقد ضرب الله عز وجل الأمثال في كتابه وضربها رسول الله ﷺ في كلامه .

قال الله عز وجل : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبُ مِثْلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ (٢) وقال : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ﴾ (٣) ومثل هذا في القرآن كثير ومن أمثال العرب مما روى أبو عبيد جردناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيد إذ كنا قد أفردنا للأدب والمواعظ كتباً غير هذا .

وضممنا إلى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الأمثال المستعملة ، وفسرنا من ذلك ما احتاج إلى التفسير (٤) .

---

(١) الخاير : من لديه خبرة بالأمر وعلم .

(٢) سورة المؤمنون : ٥١ .

(٣) سورة النحل : ٧٦ .

(٤) استخلصنا الأمثال الخاصة بالنساء مما يناسب كتابنا هذا . المحقق .

## ومن ذلك قولهم فيمن يضرب به المثل من النساء

يقال :

- أشأم من البسوس .
- وأحق من دُغة .
- وأمنع من أم قرفة .
- وأقود من ظلمة .
- وأبصر من زرقاء اليمامة .

البسوس : جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ، ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل ، وبها ثارت الحرب بين بكر بن وائل وتغلب ، التي يقال لها : « حرب البسوس » .

وأم قرفة : امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان يعلق في بيتها خمسون سيفاً ، كل سيف منها لدى محرم لها .

ودغة : امرأة من عجل بن لجيم ، تزوجت في بني العنبر ، بن عمرو بن تميم .

وزرقاء بنت نمير : امرأة كانت تبصر الشعرة البيضاء في اللبن ، وتنظر المراكب على مسيرة ثلاثة أيام ، وكانت تنذر قومها الجيوش ، إذا غزتهم ، فلا يأثمهم جيش إلا وقد استعدوا له ، حتى احتال لها بعض من غزاهم ، فأمر أصحابه ، فقطعوا شجراً أمسكوه أمامه بأيديهم ، ونظرت الزرقاء فقالت :  
إني أرى الشجر قد أقبل إليكم ! .

قالوا : قد خرفت ورق عقلك ، وذهب بصرك ، فكذبوها وصباحتهم  
الخييل ، وأغارت عليهم ، وقتلت الزرقاء (١) .

قال : فقوروا عينيها ؛ فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الإثم (٢) ؛ من  
كثرة ما كانت تكتحل به .

وظلمة : امرأة من هذيل ، زنت أربعين عاما ، فلما عجزت عن الزنا  
والقود ، كانت تقود تيسا لينزو على عنز ! .

### صدق الحديث

ومن قولهم : القول ما قالت حذام .

وهي امرأة لجيم بن صعب ، والد حنيفة وعجل ، ابني لجيم ، وفيها  
قال :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

### سوء المسألة وسوء الإجابة

وقالوا : حدث امرأة حديثين ، فإن لم تفهم فأربعة . كذا في الأصل ؛  
والذي أحفظ ، فأربع ، أى أمسك .

### التعريض بالكناية

ومنه قولهم : إياك أعنى ، واسمعى ياجارة .

---

(١) وجرى المثل : أبصر من زرقاء الجمجمة .

(٢) الإثم : حجر أسود يدق ويكتحل به .

## الدعاء بالخير

وقولهم في النكاح :

على بدء الخير واليُمن .

وقولهم : بالرفاء والبنين . يريد بالرفاء : الكثرة ، يقال منه : رفأته إذا دعوت له بالكثرة .

## تعبير الإنسان صاحبه بعبه

قالوا : رمتى بدائها وانسلت .

## الذب (١) عن الحرم

وقولهم : النساء لحم على وضم ، إلا ماذب عنه .

وقولهم : النساء حباثل الشيطان .

وقولهم : كل ذات صدرا (٢) خالة . يريد أنه يحميها كما يحمي خالته .

## تأديب الكبير

قال الشاعر :

وتروض عرسك بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم :

أعيتنى بأشر فكيف بدردر ١؟ .

يقول : أعيتنى وأنت شابه ، فكيف إذا بدت درادرك وهي مغارز

الأسنان ١؟ .

---

(١) الذب : الدفاع ، وسمى الذباب ذبابا ، لأنه كلما ذُبَّ آب .

(٢) الصدر : قميص تلبسه المرأة .



## إعجاب الرجل بأهله

- منه قولهم : كل فتاة بأبيها معجبة .
- وقولهم : القرنبي (١) في عين أمها حسنة .
- وقولهم : زين في عين والد ولده .
- وقولهم : حسن في كل عين من تود .
- وقولهم : من يمدح العروس إلا أهلها .

## العفو عند المقدرة

- منه قولهم : ملكت فأسجح .
- وقد قالته عائشة رضي الله عليها لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها ، وكلمها فأجابته : ملكت فأسجح . أى ظفرت فأحسن ، فجهزها بأحسن الجهاز ، وبعث معها أربعين امرأة . وقال بعضهم : ( سبعين ) ، حتى قدمت المدينة .

## مفاكهة الرجل أهله

- منه قولهم : كل امرئ في بيته صبي .
- يريد حسن الخلق والمفاكهة .
- ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : إنا إذا خلونا قلنا .
- ومنه قول النبي ﷺ : « خياركم خياركم لأهله » .
- ومنه قول معاوية : إنهم يغلبن الكرام ، ويغلبهن اللثام .

---

(١) القرنبي : دويبة كالخنفسة طويلة القوائم .

### المروءة مع الحاجة

منه قولهم : تجوع الحرة ولا تأكل بثديها .

### وضع الشيء في غير موضعه

ومنه قولهم : كعملمة أمها الرضاعة .

### البخيل يعتل بالعسر

ومنه قولهم : قبل النفاس كنت مصفرة .

### طلب الحاجة المتعذرة

منه قولهم : تسألني برامتين سلجماً . وأصله أن امرأة تشهت على زوجها سلجماً وهو بيلد قفر ، فقال هذه المقالة ؛ والسلجم : اللفت .  
ومنه قولهم :

إنك إن كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلق

### المصانعة في الحاجة

من يطلب الحسنة يعط مهرها .

### الظلم من نوعين

منه قولهم : أغيرة وجبنا ؟ ! .

قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن علوه في منزله ،  
ورآها تنظر إلى القتال ، فضر بها ، فقالت : أغيرة وجبنا ؟ ! .

### الكريم يهضمه اللثيم

لو ذات سوارٍ لطمتني ! .

والحمد لله أولاً وأخيراً .

الباب التاسع

## المعجم النسائي

في محاسن المرأة وأوصافها الخلقية ، والخلقية

من فقه اللغة للثعالبي

جمع واختيار

محمد إبراهيم سليم



صفحة من فقه اللغة للثعالبي (١)  
في محاسن أخلاقها وسائر أوصافها  
عن الأئمة

إذا كانت حية ؛ فهي : خَصْرَة وخَرِيْدَة .

فإذا كانت منخفضة الصوت ؛ فهي : رَخِيْمَة .

فإذا كانت محبة لزوجها مُتَحَبِّبَة إليه ؛ فهي : عَرُوب .

فإذا كانت تُفَوِّرُ من الرِّبْيَة ، فهي نَوَّار .

فإذا كانت تجتنب الأقدار ؛ فهي قَذُور .

فإذا كانت عفيفة ؛ فهي حَصَّان .

فإذا أحصنها زوجها ؛ فهي مُحْصَنَة .

فإذا كانت عاملة الكفين ؛ فهي صَنَاع .

فإذا كانت خفيفة اليدين بالغزل ؛ فهي ذَرَاع .

فإذا كانت كثيرة الولد ؛ فهي ثُثُور .

فإذا كانت قليلة الأولاد ؛ فهي نُزُور ..

فإذا كانت تتزوج وابنها رجل ؛ فهي بُرُوك .

فإذا كانت تلد الذكور ، فهي مِذْكَار .

---

(١) إتماماً للفائدة رأينا أن نضع بين يديك ما جاء في فقه اللغة للثعالبي عن أوصاف المرأة .

المحقق .

- فإذا كانت تلد الإناث ، فهي مِثْنَات .
- فإذا كانت تلد مرة ذكرا ومرة أنثى ؛ فهي مِغْقَاب .
- فإذا كان لا يعيش لها ولد ، فهي مِقْلَات .
- فإذا أتت بتوأمين ؛ فهي مِتَام .
- فإذا كانت تلد النجباء ؛ فهي مِنجَاب .
- فإذا كانت تلد الحمقى ؛ فهي مِخْمَاق .
- فإذا كان يغشى عليها عند البضاع ، فهي رَبُوخ .
- فإذا كان لها زوج ، ولها ولد من غيره ؛ فهي لَقُوت .
- فإذا كان لزوجها امرأتان ، وهى ثالثتهما ، فهي مُثْفَاة شَبِهت بَأَثَافِ القدر .
- فإذا مات عنها زوجها أو طلقها ، فهي مُرَاسِل - عن الكسائى .
- فإذا كانت مطلقة ؛ فهي مَرْدُودَة .
- فإذا مات زوجها ؛ فهي فَاقد .
- فإذا مات ولدها ؛ فهي ثَكُول .
- فإذا تركت الزينة لموت زوجها ؛ فهي حَادٌّ وَمُجِدِّ .
- فإذا كانت لا تحظى عند أزواجها ؛ فهي صِلْفَة .
- فإذا كانت غير ذات زوج ؛ فهي أَيْم وعَرَبَة ، وأرْمَلَة ، وفارغة .
- فإذا كانت ثيبا ؛ فهي عَوَان .
- فإذا كانت بخاتم ربها ؛ فهي بكر وعذراء .
- فإذا بقيت فى بيت أبويها غير مزوجة ؛ فهي عانس .
- فإذا كانت عروسا ؛ فهي هَدِيّ .

فإذا كانت جليلة تظهر للناس ويجلس إليها القوم ؛ فهي بَرَزَةٌ .  
فإذا كانت نَصِفاء عاقلة ؛ فهي شَهْلَةٌ كَهْلَةٌ .  
فإذا كانت تلقى ولدها وهو مضغة ؛ فهي مُنْصِلٌ .  
فإذا قامت على ولدها بعد موت زوجها ؛ ولم تتزوج فهي مُشْبِلَةٌ .  
فإذا كان ينزل لبنها من غير حبل ؛ فهي مُحِيلٌ .  
فإذا أرضعت ولدها ثم تركته لتدرجه إلى الفطام ؛ فهي مُعْفَرَةٌ .

★ ★ ★

## في ترتيب حسن المرأة - عن الأئمة

إذا كان بها مسحة من جمال ، فهي وَضِئَةٌ وَجَمِيلَةٌ .  
فإذا أشبه بعضها بعضاً في الحسن ؛ فهي حُسَانَةٌ .  
فإذا استغنت بجمالها عن الزينة ؛ فهي غَانِيَةٌ .  
فإذا كانت لا تبال أن لا تلبس ثوباً حسناً ، ولا تتقلد قلادة فاخرة ؛ فهي مِعْطَالٌ .  
فإذا كان حسنُها ثابتاً كأنه قد وُسمَ ؛ فهي وَسِيمَةٌ .  
فإذا قسم لها حظ وافر من الحسن ؛ فهي قَسِيمَةٌ .  
فإذا كان النظر إليها يسر الروح ؛ فهي رَائِعَةٌ .  
فإذا غلبت النساء بحسنها ؛ فهي بَاهِرَةٌ .

## فصل في تقسيم الحسن وشروطه

( عن ثعلب عن ابن الأعرابي وغيرهما )

الصباحة في الوجه ، الوضاعة في البشرة ، الجمال في الأنف ، الحلوة في العينين ، الملاحاة في الفم ، الظرف في اللسان ، الرشاقة في القد ، اللباقة في الشمائل ، كمال الحسن في الثغر .

## في ترتيب سن المرأة

هي طفلة ما دامت صغيرة .

ثم وليدة إذا تحركت .



ثم كاعِب إذا كعب ثديها .  
ثم نَاهِد إذا زاد .  
ثم مُعَصِر إذا أدركت .  
ثم عانس إذا ارتفعت عن حد الإعصار .  
ثم خَوْد إذا توسطت الشباب .  
ثم مُسْلِف إذا جاوزت الأربعين .  
ثم نَصَف إذا كانت بين الشباب والتعجيز .  
ثم شَهْلَة كَهْلَة إذا وجدت مس الكبر وفيها بقية وجلد .  
ثم شَهْرَة إذا عجزت وفيها تماسك .  
ثم حَيْرُون إذا صارت عالية السن ناقصة القوة .  
ثم قَلْعَم وإِطْلَاط إذا انحنى قدها وسقطت أسنانها .

## في محاسن العين

الدَّعِجُ : أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة .  
التَّجَلُ : سعتها .  
الكَّحَلُ : سواد جفونها من غير كُحُل .  
الحَوَرُ : اتساع سوادها كهو في أعين الأطباء .  
الوطْفُ : طول أشفارها وتماها . وفي الحديث أنه ﷺ كان في أشفاره  
وطف .

## في محاسن الأسنان

- الشَّنَب : رقة الأسنان واستواؤها وحسنها .  
الرتل : حسن تنضيدها واتساقها .  
التفليج : تفرج ما بينهما .  
الشَّتت : تفرقها في غير تباعد بل في استواء وحسن ، ويقال :  
ثغر شتيت إذا كان مفلجا أبيض حسنا .  
الأشَر : تحزيز في أطراف الثنايا يدل على حداثة السن وقرب المولد .  
المظلم : الماء الذي يجري على الأسنان من البريق ، لا من الريق .

## في تفصيل الأوصاف المحمودة في محاسن خلق المرأة

### ( عن الأئمة )

- إذا كانت شابه حسن الخلق ؛ فهي تحود .  
فإذا كانت جميلة الوجه حسنة المعرى ؛ فهي بهكئة .  
فإذا كانت دقيقة المحاسن ؛ فهي ممكورة .  
فإذا كانت حسنة القد لينة القصب ؛ فهي خرعة .  
فإذا كانت لم يركب بعض لحمها بعضا ؛ فهي مبتلة .  
فإذا كانت لطيفة البطن ؛ فهي هيفاء وخصانة .  
فإذا كانت لطيفة الكشحين ؛ فهي هضم .

- فإذا كانت لطيفة النَخصر مع امتداد القامة ؛ فهي ممشوقة .
- فإذا كانت طويلة العنق في اعتدال وحسن ؛ فهي عُطبول .
- فإذا كانت عظيمة الوركين ؛ فهي وَرْكَاء وهرْكَوله .
- فإذا كانت عظيمة العجيزة ؛ فهي رَدَاح .
- فإذا كانت سمينة ممتلئة الذراعين والساقين ؛ فهي حَدَلْجة .
- فإذا كانت ترتج من سمنها ؛ فهي مَرْمَارة .
- فإذا كانت ترعد من الرطوبة والغضاضة ؛ فهي بَرَهْرَهة .
- فإذا كانت كأن الماء يجري في وجهها من نَضرة النعمة ؛ فهي رَقْراقة
- فإذا كانت رقيقة الجلد ، ناعمة البشرة ؛ فهي بُضَّة .
- فإذا عرفت في وجهها نَضرة النعيم ؛ فهي فُنُق .
- فإذا كان بها فتور عند القيام لسمنها ؛ فهي أناة وَوَهْناة .
- فإذا كانت طيبة الريح ، فهي بَهْناة .
- فإذا كانت عظيمة الحَلق مع الجمال ؛ فهي عَبْهرة .
- فإذا كانت ناعمة جميلة ؛ فهي عَبْقرة .
- فإذا كانت متشبة من اللين والنعمة ؛ فهي غِداء وغادة .
- فإذا كانت طيبة الظم ؛ فهي رَشُوف .
- فإذا كانت طيبة ريح الأنف ؛ فهي أُنُوف .
- فإذا كانت طيبة الخلوة ؛ فهي رَصُوف .
- فإذا كانت لعباً ضحوكاً ؛ فهي شَمُوع .
- فإذا كانت تامة الشعر ؛ فهي فَرعاء .

فإذا لم يكن لرفقها حجم من سمنها ؛ فهي دَرْمَاء .  
فإذا ضاق ملتقى فخذوها لكثرة لحمها ؛ فهي لَفَاء .

★ ★ ★

## فصل في نعوته المذمومة خُلُقاً وخُلُقاً

### ( عن الأئمة )

إذا كانت نهاية في السُّنِّ والعِظَم ؛ فهي قَيْعَلَة .

فإذا كانت ضخمة البطن مسترخية اللحم ؛ فهي عِفْضَاج ومُفَاضَة .

فإذا كانت كثيرة اللحم مضطربة الخلق ، فهي عَرَكْرَة ، وَعَضْنُكَة .

فإذا كانت ضخمة الثديين ؛ فهي وَطْبَاء .

فإذا كانت طويلة الثديين مسترخيتهما ؛ فهي طُرْطُيَّة .

فإذا لم يكن لها عجيذة ؛ فهي زَلَاء . وَرَسْحَاء . وقد قيل : إن  
الرسحاء : القبيحة .

فإذا كانت صغيرة الثديين ؛ فهي جَدَاء .

فإذا كانت قليلة اللحم ؛ فهي قَصِيرَة .

فإذا كانت قصيرة ( دميعة ) فهي قُنْبُضَة وَخَنَكَلَة .

فإذا كانت غير طيبة الخلوة ؛ فهي عَفْلَق .

فإذا كانت غليظة الخلق ؛ فهي جَادِب .

فإذا كانت دقيقة الساقين ، فهي كَرَّوَاء .

فإذا لم يكن على فخذيها لحم ؛ فهي مَصَوَاء .

فإذا لم يكن على ذراعيها لحم ؛ فهي مَدَشَاء .

فإذا كانت منتنة الريح ؛ فهي لَخْنَاء .

فإذا كانت لا تمسك بولها ؛ فهي مَثْناء .  
 فإذا كانت مُفضاة ؛ فهي الشريم .  
 فإذا كانت لا تحيض ؛ فهي ضَهِياء .  
 فإذا كان لا يستطيع جماعها ؛ فهي رَتقاء وعَفلاء .  
 فإذا كانت لا تحتضب ؛ فهي سَلْتاء .  
 فإذا كانت حديدة اللسان ؛ فهي سَلِيطة .  
 فإذا ازادت سلاطتها وأفرطت ؛ فهي سِلْفانة ، وعَرْقانة .  
 فإذا كانت شديدة الصوت ؛ فهي صهْصِلِق .  
 فإذا كانت جرية قليلة الحياء ، فهي قَرْثع . وقد قيل : هي البلهاء .  
 فإذا كانت بَذِيَّة فحاشة وقحة ؛ فهي سَلْفعة . وفي الحديث « شرهن  
 السِّلْفعة » .

فإذا كانت تتكلم بالفحش ؛ فهي مَجِعة .  
 فإذا كانت تلقى عنها قناع الحياء ؛ فهي جَلِعة .  
 فإذا كانت تطلع رأسها ليراها الرجال ؛ فهي طُلعة . قُبعة .  
 فإذا كانت شديدة الضحك ؛ فهي مِهْزاق .  
 فإذا كانت تصدِف (١) عن زوجها ؛ فهي صَنُوف .  
 فإذا كانت مبغضة لزوجها ؛ فهي فَارِكة .  
 فإذا كانت لا ترد يد لامس ؛ وتقر لما يصنع بها ؛ فهي قَرُور .

---

(١) صدف عنه أعرض ومال إلى غيره .

الموضوع	الصفحة
بين يدى هذا الكتاب	٥
الكتاب والمؤلف	٩
منهج التحقيق	١٤
هكذا خلقت !	١٧
مع ابن عبد ربه فى « حياة النساء »	٢١

## الباب الأول

فى اختيار الحليلة الصالحة ، والزوجة الموافقة	٢٣ - ٧٤
النساء وصفاتهن وما يحمى ويذم من عشرتهن :	
أقوال عنهن فى القمة	٢٥
الرسول ﷺ وعكاف	٢٦
قولهم فى المناكح ( الزوجات ) : أتيتنى تشتري كبدى - وصية ذهبية	٢٧
من أحسن ، أنا أم لقيط ؟	٢٩
لا تردوا الأكفاء عن النساء	٣٢
إليك عنى	٣٣
إنى لأخلاق مثل هذا لموافقة .. فزوجنيه !!	٣٤
وصية أى سفيان لابهما معاوية حين عمل لعمر - يرحم الله هذا	٣٧
الرسول ﷺ وأم هانئ - زواج الرسول ﷺ من حفصة	٣٨
خطبته ﷺ لخديجة - خطبة عمر لأم كلثوم بنت أبى بكر	٣٩
على وعمر فى أم كلثوم	٤٠
سلمان وعمر فى ابنته - زواج بلال وأخيه	٤١
زواج عثمان من نائلة	٤٢
فاطمة بنت الحسن بن على وابن عمرو	٤٣
محمد بن عبد الله بن عمرو - شريح و الشعيى فى نساء تميم	٤٤
لمعاذ بن جبل : فتنة السراء ، وفتنة الضراء	٤٧
لابن هبيرة : مواصفات ! - يونس ومستشير له فى الزواج	٤٨
الوليد وعقائله : نطق من احتاج إلى نفسه ، وسكت من احتاج إلى غيره	٤٩
للحجاج فى نسوته : هذه ليلتى أبو الحر المختل والعثى	٥٠
تقبل باربع ، وتدير بثمان ! - الله أجل فى قلبى وأعظم !!	٥١
أى النساء أشهى إليك ؟ - إتهن يغلبن الكرام ، ويغلبن اللثام	٥٣

- ٥٤ ..... جرير البجلي وابن الخطاب - الحجاج وابن القرية
- ٥٥ ..... أعجب النساء - أريدها بكرا كتيب ، أو ثيبا كبر
- ٥٦ ..... أفضل النساء - أحسن النساء
- ٥٨ ..... أقوال في هذا المجال
- ٥٩ ..... من أخبار عائشة بنت طلحة : صان الله ذلك الوجه
- ٦١ ..... زواج عمرو بن حُجر - ما وراءك يا عصام ؟
- ٦٣ ..... الفرزدق وأمة له - يعلى الهذلي وطلحة الطلحات
- ٦٥ ..... ما كنت أظن أن امرأة تجترى على مثل هذا الكلام !!
- ٦٧ ..... ابن علفة وعبد الملك : جنبي هجناء ولدك !
- ٦٨ ..... ابن علفة وأولاده : وما يدريك ما نعت الخمر ؟!
- ٦٩ ..... عبد الملك وابنة عبد الرحمن - أخت أي سفيان
- ٧٠ ..... زياد وسعيد بن العاص في ابنته - الحسن ورجل يزوج ابنته
- ٧١ ..... عبد الملك وعمر بن عبد العزيز - الحسن يستشار
- ٧٢ ..... تزوج بعشرة وأبق تسعين - البكر لك والثيب عليك !
- ٧٣ ..... زلفة من غير ماء - قالت : أنا أسدة من بنى أسد .. فخرجت ولم أعد !!

## الباب الثاني

- ٧٥ - ٨٨ ..... لطائف من أخبار النساء ، وطرائف من حياتهن
- ٧٧ ..... وعلى الغانيات جر الذبول - من ينشأ في الحلية
- ٧٨ ..... أنت أسد فاطم لفسك لبوة !!
- ٧٩ ..... لا خير لك فيها - لا تتزوج امرأة تنظر في يدها - الحبيب الأول
- ٨٠ ..... أعرأى وولى امرأة - أعرأية تنصح بنات عمها
- ٨١ ..... الأصمعي وأعرأى يشار أمرأته - كيف حبك لزوجتك ؟
- ٨٢ ..... الأصمعي وأعرأى طلق : وجهه - لأعرأى طلق امرأته
- ٨٣ ..... لأعرأى بين يدي زياد - لبعض الأعراب في مثله
- ٨٤ ..... لا تفعل فإنه وكلة تكلة !! - يوم عتاب ويوم اكتئاب !!
- ٨٥ ..... لأعرأية ترقص طفلا - أقوال وتعليقات وطرائف
- ٨٦ ..... خاطب يزكيه وسيط : ما أحسن - والله - ما أقبل !!
- ٨٧ ..... آخذ من دنا مني !
- ٨٨ ..... رأيته !!؟ - من طرائف الأعراب - ياليتني كنت صيبا مرضعا !!

## الباب الثالث

- ٨٩ - ١١٢ ..... النساء المنجيات ، وأبناء السراي والإماء
- ٩١ ..... بين يدي هذا الباب - للمحقق



٩٣	أنجب النساء
٩٤	إبراهيم عليه السلام وهاجر - محمد ﷺ ومارية ثم صفية - ألى إسحاق
٩٥	وجدى إبراهيم !!
٩٦	هشام وزيد بن على - أبناء الإمام يتفوقون
٩٧	لا عار على مسلم - عجبى ! - أمهات القوم أوعية
٩٨	شتان ما بينهما - المهجاء - أسماء ومسميات
٩٩	إذا قيل له من أبوك ؟ قال : أمى الفرس !
١٠٠	سيف أهلك زوجه - بنو أمية وأولاد الإمام
١٠١	لا يستويان
١٠٢	بنو أمية في أولاد الأمهات : لماذا لا يبايعون لهم ؟!
١٠٣	كان يهوديا فأسلم
١٠٤	الأدعياء : أخاف هذا الجالس على المنبر
١٠٥	يا حرسى ، خذ هذا الحجر !
١٠٦	من طباع العرب - دعنى على دعنى
١٠٧	تعيون أمرا ظاهرا في بناتكم
١٠٨	اختلط الأسافل بالأعلى - ثم تريد أن ينجبين !!
١٠٩	من هذه يا أمير المؤمنين ؟ إذا نسبت عديا ... !!
١١٠	عرى من زجاج - عرى من قوارير - زائف الحساب

## الباب الرابع

١١٣ - ١٥٤	سمات الجمال وأحوال المحبين
١١٥	بين يدى هذا الباب للمحقق
١١٦	صفات الحسن : الحسن كما يروونه .. أهو حمرة في صفرة ؟ لون وكسا
١١٧	البياض احمرار
١١٨	لقد أصبحت جميلا ! رقة البشرة وصفاء الأديم - حمرة خلطت صفرة في بياض
١٢٠	الجميلة من بعيد .. المليحة من قريب - قولهم في رقة التشيب
١٢١	كثير وشعر الجميل
١٢٢	الفرزدق وشعر لابن أبى ربيعة
١٢٤	قولهم في الغزل : لمحمد بن سيرين - الحجاج وأبو هريرة
١٢٥	كعب بن زهير بين يدى الرسول ﷺ
١٢٨	لبعض الأعراب
١٣٤	التزين والتطيب
١٣٦	ما يكتب على العصائب وغيرها : ظلمتنى في الحب يا ظالم !

الموضوع	الصفحة
لعن الله من عذر !	١٤٠
لا تدعنى موسوسة - قولهم في النحول	١٤١
في التوديع : ابن حميد وجارية له	١٤٦
ابن يحيى وجاريتان - المعتز وجارية لابن رجاء	١٤٧
أبو أحمد وجارية له - مروان وجارية له	١٤٨
ابن بكار ورجل بالثغر - أعرابي يصف البين	١٤٩
أقوال أخرى	١٥٠ - ١٥٤

### الباب الخامس

ظهر الأنثى وما يذم من عشرة النساء	١٥٥ - ١٧٦
بين يدي هذا الباب - للمحقق -	١٥٧
أعلم الناس بالنساء - شر النساء -	١٦٠
إياك وهؤلاء	١٦١
خضراء الدمن - ابن قتيبة بين امرأة وزوجها : ومن الرجال ما ساء خلقه	١٦٢
احذر امرأة سمعنة نظرنه - عمر الرجل وعمر المرأة	١٦٣
شر النصفين - امرأة الخطيئة - أم الخطيئة	١٦٤
علامة الحب والبغض - المرأة اللثغاء - لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي	
- إنها كمشجب بالأسى صنعها !	١٦٥
غيره وحمق	١٦٦
ثلاث خصال في الزوج ، هل تطاق وتحتمل ؟!	١٦٧
في امرأة قبيحة - صنف منهن - حمدونة بنت المهدي	١٦٨
بكر حواء <del>حطمتها</del> طرية ودسوا إليه عجوزا - نموذج كرية	١٦٩
يتعوذ الشيطان منها	١٧٠
في مكر النساء وكيدهن - جاهل مغرور من غره النساء بود - أقوال	١٧١
ليس لمخضوب البنان يمين - فاحسب عنها يا حابس القيل	١٧٢
ياليتني المجهول في النار ! - ماذا تظن سليمان ؟ - الشيب والنساء	١٧٤
أبو دلف والمأمون	١٧٦

### الباب السادس

أبغض الحلال إلى الله : الطلاق	١٧٧ - ١٩٢
بين يدي هذا الباب للمحقق	١٧٩
الرشيد والأصمعي : وأنت أيضا طالق إن أجاز زوجك !	١٨٠

١٨٢	المغيرة وزوجته فارعة - الحسن وعائشة بنت طلحة - إلى غير رجعة
١٨٣	فارقها قبل أن تفرق شمله - قمة الكراهية
١٨٤	هكذا تكون الإخوان - بانث فلم يَألم لها قلبى ! - ألد من ليلة العرس
١٨٥	تلك راضية بموضعها - محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها
١٨٦	وصلتك رحم
١٨٧	قد طلق امرأته ثم تبعها نفسه - إن الغزال الذى ضيعت مشغول - ما كنت لتعذب عيني
١٨٨	نظرتا إلى سعادى !
١٨٩	ابن أبى بكر وامرأته : فى غير شىء تطلق !!
١٩٠	وكانت جنتى فخرجت منها
١٩١	إن فى نفسى من النوار شىء - فأصبحت الغداة ألوم نفسى
١٩٢	أبعد صحبة خمسين عاما ؟ رُضت الصعاب فلم تحسن رياضتها

## الباب السابع

١٩٣ - ٢١٨	فى النوادب ، والتعازى ، والمراثى
١٩٥	فرش الباب لابن عبد ربه - البكاء على الميت
١٩٦	الأحف وبأكية - النبى ﷺ وبأكيات من الأنصار - القول عند الموت - فاطمة -
١٩٧	رضى الله عنها - مع أبيها عند قبضه
١٩٨	عائشة - رضى الله عنها - مع أبيها عند احتضاره
١٩٩	عمر وعائشة - رضى الله عنهما - مع أبى بكر فى احتضاره
٢٠٠	لعمارة فى النساء - الوقوف على القبور والقول عند الموت : لفاطمة على قبر أبيها
٢٠١	عائشة - رضى الله عنها - على قبر أبى بكر - لعل فى فاطمة
٢٠٢	امراة الحسن على قبره - نائلة على قبر عثمان - لأعرابية فى أبيها
٢٠٣	لأعرابية فى رثاء ابنها - لجارية على قبر أبيها - لأنى نواس - أعرايا
٢٠٤	لهذيلية فى رثاء إخوة وابن - لشيبانية فى حزنها على أهلها
٢٠٥	رثاء أخت النضر
٢٠٦	عمر بن الخطاب والخنساء فى أخوها
٢٠٧	عائشة والخنساء فى صدار كانت تلبسه - من رثت زوجها
٢٠٨	لبانة زوجة الأمين ترثيه - أعرابية ترثى زوجها
٢٠٩	الأصمعى وجارية على قبر زوجها
٢١٠	من رثى جاريته : يا موت كيف سلبتنى وصفا ؟!
٢١١	مروان بن محمد وجارية له - حبيب الطائى يرثى جارية أصيب بها
٢١٢	أعرابى يرثى امرأته - محمود الوراق يرثى جاريته نشور
٢١٣	
٢١٤	

- ٢١٥ ..... حب وجارية له ماتت - رثاء ابنة لأحد بنى حميد - للبحترى
- ٢١٧ ..... للاسكندر يعزى أمه عن فقدته

## الباب الثامن

- ٢٤٦ - ٢١٩ ..... نماذج للزعامة وحسن السفارة من النساء
- ٢٢١ ..... بين يدي الباب لابن عبد ربه
- الوافدات على معاوية من صواحب عليّ :
- ٢٢٢ ..... ١ - وفود سودة ابنة عمار على معاوية
- ٢٢٥ ..... ٢ - وفود بكارة الهلالية على معاوية
- ٢٢٦ ..... ٣ - وفود الزرقاء على معاوية
- ٢٢٩ ..... ٤ - وفود أم سنان بنت خيثمة
- ٢٣١ ..... ٥ - وفود عكرشة بنت الأطرش
- ٢٣٣ ..... ٦ - قصة دارمية الحجونية مع معاوية
- ٢٣٥ ..... ٧ - وفود أم الخير بنت حريش على معاوية
- ٢٣٩ ..... ٨ - وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية
- ٢٤١ ..... في الأمثال السائرة
- ٢٤٢ ..... فيمن يضرب به المثل من النساء
- ما قيل من الأمثال النسائية في :
- ٢٤٣ ..... صدق الحديث - سوء المسألة وسوء الإجابة - التعريض بالكناية
- ٢٤٤ ..... الدعاء بالخير - تعيير الإنسان صاحبه بعيه - الذب عن الحرم - تأديب الكبير
- ٢٤٥ ..... إعجاب الرجل بأهله - العفو عن المقدرة - مفاكهة الرجل أهله
- المروءة مع الحاجة - زعم الشيء في غير موضعه - البخيل يعتل بالعسر - طلب الحاجة
- ٢٤٦ ..... المتعذرة - المصانعة في الحاجة - الظلم من نوعين - الكرم يهضمه اللثم

## الباب التاسع

- ٢٤٧ ..... المعجم النسائي في محاسن المرأة وأوصافها الخلقية ، والخلقية
- ٢٤٩ ..... في محاسن أخلاقها وسائر أوصافها عن الأئمة
- ٢٥٢ ..... في ترتيب حسن المرأة - في تقيم الحسن وشروطه - في ترتيب سن المرأة
- ٢٥٣ ..... في محاسن العين
- ٢٥٤ ..... في محاسن الأسنان
- ٢٥٤ ..... في تفصيل الأوصاف الحمودة في محاسن خلق المرأة - ( عن الأئمة ) -
- ٢٥٨ ..... في نعوتها المذمومة خلقاً وخلُقاً - ( عن الأئمة ) -

## • فى هذا الكتاب •

طبع الأثنى ومايذم من عشرة النساء المرأة العاقلة والمرأة السفهية إياك وأن تقع فى هؤلاء !! .. البكر لك والشيب عليك !... أعجب النساء !.. أفضل النساء !.. أحسن النساء !.. أنجب النساء !.. أجمل النساء !.. شر النساء صواحب على وموقفهن من معاوية غموض كره ألد من ليلة العرس الشيب والنساء بكر حواء امرأة يتعوذ الشيطان منها ! سمات الجمال وأحوال المحبين صفات الحسن جاهل مغرور من غره النساء بود ثلاث خصال فى الزوج لاتطاق علامة الحب والبغض قمة الكراهية احذر هذه المرأة !.. مكر النساء وكيدهن !.. من يضرب به المثل من النساء . هند ولماذا اختارت أبا سفيان زوجاً لها خير نساء ركن الإبل الشعبي ورأيه فى نساء قميم عبد الملك بن مروان ورأيه فى الجوارى الحجاج ونساؤه عثمان بن عفان وزوجته نائلة المغيرة وزوجته فارغة امرأة الخطيئة وأمه !.. الحسن البصرى وعلامات الزوج المثالى بنات العم والغرائب أيهما أنجب للولد ؟!.. علامات المرأة المنجبة أبناء الجوارى يتفوقن !.. الحسن والقبح الحمرة والصفرة فى المرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب !.. خضراء الدمن شرك الصيد !.. ثلاث صفات فى امرأة قبيحة !.. صنف منهن !.. بم يكمل جمال المرأة اختيار الحليّة الصالحة والزوجة الموافقة .. ومايحمد من عشرة النساء .. ما الحب إلا للحبيب الأول !.. شر عمر المرأة !.. أعرابية ترقص طفلها .. الخوارج وامرأة أرادوا قتلها !.. تقبل بأربع وتدبر بثمان !.. من هي ؟ !.. إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام !.. أريدها بكرة كتيب أو ثياباً كبكر !.. صان الله ذلك الوجه !.. أقدم أزوجك ابنتى !.. الزوج المثالى خير زوجة مؤهلات ومواصفات وعلى الغانيات جر الذبول !.. أقوال وغرائب وطرائف من عالم النساء !.. أمهات القوم أوعية .. من طلق امرأته ثم تبعها نفسه !.. ابن أبى بكر الصديق وامرأته !.. النوار وأخبارها !.. أبعد صحبة خمسين سنة !.. هكذا يكون الإخوان . أعرابية ترقى زوجها !.. من رثى جاريته !.. بم وصف علماء اللغة محاسن المرأة ؟!